



الموسوعة النفسانية

جمعية العلوم النفسية العربية

عبد الرحمن إبراهيم

الموسوعة النفسانية

في العدد 10

شارك في المراجعة
هيئة الكردية
ليلي الصواف
صبا علي

إصدارات: مؤسسة العلوم النفسية العربية 2025

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

موسوعة الأعلام في العلوم النفسية: حروفه: السين - الشين - الغين

عبد الرحمن إبراهيم

8 السين - الشين - الغين
9
10
في العلوم النفسانية

تشارك في المراجعة

كأسية الكروبي
ليلى الصراف
ديا ولي

الفهرس

5	حرفه السين
6	Jean- Sartre جان بول سارتر
9	Herbert Spencer هيربرت سبنسر
11	Charles Edward Spearman تشارلز إدوارد سبيرمان
14	Benedict Spinoza باروخ سبينوزا
18	George Frederick Stout جورج فريديريك ستاوت
20	Carl Stumph كارل ستومف
22	Ivan Sechenov إيفان ميخائيلوفيتش سزينوف
27	Socrates سقراط
30	B. F. Skinner برنيس فريديريك سكينر
35	Harry Stack Sullivan هاري ستاك سوليفان
43	Edward Seguin إدوارد سيجان
46	Walter Dill Scott والتر ديل سكوت
51	Charles Seligman تشارلز جابرييل سيلجمان
53	Martin Elias Pete Seligman مارتين سيلجمان
63	Sabina Nikolayevna Spielrein سابينا نيكولايففنا سيلرين

72	Stanley Smith Stevens ستانلي سميث ستيفنز
75	Paul Slovic بول سلوفيك
80	Herbert A. Simon هيربرت سيمون
84	Robert Sternberg روبرت ستيرنبرغ
86	Claude Steele كلود ستيل
93	Carle Seashore كارل سيشور
95	حرفه الشين
96	Stanley Schachter ستانلي شاختر (شاختر)
101	Jean martin Charcot جان مارتان شاركو
104	Daniel Schacter دانيال شاختر
108	Wiliam Louis Stern وليام لويس شتيرن
112	Muzafer Sherif مظفر شريف
125	Carolyn Wood Sherif كارولين وود شريف
137	Arthur Schopenhauer آرثر شوبنهاور
140	Paul Ferdinand Schilder بول فرديناند شيلدر
143	William Sheldon وليام شيلدون
149	Max Scheler ماكس شيلر
151	حرفه الغين
152	Al- Gazali أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

معرفة السين

جان بول سارتر Jean- Sartre

جان بول سارتر (1905- 1980) (Jean-Paul Sartre) فيلسوف وأديب فرنسي، اشتهر كوجودي، وبسط أفكاره في كتب كانت معالم لتطورات ثلاثة في حياته، ففي الطور الأول كان سيكولوجياً ظاهرياً، وفي الطور الثاني كان أونطولوجياً، وفي الطور الثالث كان جدلياً.

ويهمنا الطور الأول، وهو الطور أو المرحلة النفساني، وفي نشر "تعالى الأنا (1936) (La Transcendence de l'Ego)، و "نحو نظرية في الانفعالات (1939) (Esquisse d'une Théorie des Émotions)، و "الخيالي: السيكلوجية الظاهرة للخيال (L'Imaginaire: Psychologie (1940) (Phénoménologique de l'Imagination).

وتقوم سيكلوجية سارتر في الخيال والانفعال على اعتبار أن الانفعال ضرب من الوجود الإنساني، وأنه ليس حالة شعورية داخلية، وليس شيئاً عارضاً كما يدعى الفرويديون، ولكنه حالة شعورية مرتبطة بموضوع خارجي. ويتناول علم النفس الوجودي في علاقته بالعالم الخارجي كما هو في عدد من المواقف: في البيت، والعمل، والنادي، والمقهى، والمدرسة، والسلم والحرب، الخ. وهو مثلاً في الحرب يعادي شيئاً، ويقضي منه انفعاله تجاه هذا الشيء ضرباً معيناً من السلوك يستهدف به تغيير حالة الموضوع محل عدائه. وهو يقتل ويدمر، لأن ما يقتله ويدمره مشكلة بالنسبة له قد استعصى

جان بول سارتر
Jean-Paul
Sartre (1905-
1980) فيلسوف
وأديب فرنسي،
اشتهر كوجودي،
وبسط أفكاره في
كتبه كانت معالم
لتطورات ثلاثة في
حياته، ففي الطور
الأول كان سيكولوجياً
ظاهرياً، وفي الطور
الثاني كان
أونطولوجياً، وفي
الطور الثالث كان
جدلياً.

عليه حلها، ولم يجد لها الحل إلا بالتحية والتدمير والإزالة. وسلوكه ضرب من السلوك المتخيل، لا يزيد به حل المشكلة كما تحل المشاكل، لكنه يمارس به تجاهها سلوكاً كالسحر يفترض أنه يحلها، ويمليه عليه خياله. والخيال إنكار للواقع، يتخيل به صاحبه أن المشكلة غير موجودة. والخيال ليس إدراكاً للواقع، ومع ذلك فهو شعور بشيء غائب أتوهم أنه حاضر موجود. والتخيل يقيم إلى جانب موضوعات الإدراك الحسي موضوعات أخرى غير موجودة ومن ثم يكون للشعور بُعد ثانٍ هو بُعد الأشياء غير الموجودة أو الأشياء اللا واقعية.

ويطبق سارتر في الظاهرة النفسية منهج الظاهريات عند هوسرل Edmund Husserl ، والذي يأخذ به هايدجر Martin Heidegger ولا يفرق في إدراك الموضوعات بين ظاهرها وباطنها، أو خارجها وداخلها، أي بين المظهر الذي تبدو عليه ونستطيع أن نلاحظه، وبين طبيعة مستترة وراء هذا المظهر، فهذه الطبيعة لا وجود لها، والأشياء كما تظهر لنا، والمظهر هو الحقيقة الواقعية للشيء، بل هو كل حقيقته، وهو نسبي ومطلق، ومعنى أن المظهر نسبي أنه كما يراه الشخص ويظهر له، ومعنى أنه مطلق أن هذه المظهرية منه هي الحقيقة المطلقة للشيء والتي تظهر نسبية لهذا الشخص أو ذاك.

وعلى المنوال نفسه نجد أن موضوعات العالم إما وجودها في ذاته، وإما وجودها لذاته، والأول هو الأشياء كما تظهر لإدراكنا، والثاني هو الشعور، والإنسان وحده هو الذي يمتلك شعوراً، وهو وحده الذي يوجد لذاته، وهو وحده الذي يعي ذاته، ويستطيع شعوره أو وعيه أن يخرج عن ذاته، وأن يحلم ويريد، ويحقق نفسه في أهداف ومقاصد وغايات، وهذا هو الجانب الإنساني في النسق النفسي عند سارتر: إن ذاته تدعوه أن يحقق نفسه خارج نفسه، ولا بدّ له أن يجد نفسه، وأن يتيقن أنه ما من شيء يمكن أن ينقذه من نفسه ومن

تقوم سيكولوجية سارتر في الخيال والانفعال على اعتبار أن الانفعال ضرب من الوجود الإنساني، وأنه ليس حالة شعورية داخلية، وليس شيئاً عارضاً كما يدعى الفرويديون، ولكنه حالة شعورية مرتبطة بموضوع خارجي

يتناول علم النفس الوجودي في علاقته بالعالم الخارجي كما هو في حد من المواقف: في البيت، والعمل، والنادي، والمقهى، والمدرسة، والسلم والحرب، الخ

الخيال ليس إدراكاً للواقع، ومع ذلك فهو شعور بشيء غائب أتوهم أنه حاضر موجود

ماضيه إلا نفسه، وأن ينفذها بالتفكير في المستقبل، وبأن يعيش كمشروع للمستقبل. وهنا نقطة هامة في النسق النفسي لسارتر، وهي العلاقة بين الأنا والأنت، وكلاهما إنسان، لكن عند التعامل بينهما فإن كلاً منهما يحاول أن يدرك الآخر كموضوع، أي يجرده من ذاتيته ويحيله شيئاً. ويرى سارتر أن الاجتماع الإنساني ضروري، إلا أن الوجود مع الغير هو الجحيم كما يقول، لأنه وجود مخوف بالصراعات وفيه مخاطر، ويتسبب في الإصابة بالقلق وبالعصاب.

بقي ان نقول..

رفض جان بول سارتر جائزة نوبل في الأدب عام 1964. وذكر ان قراره مبنيًا على مبدأ شخصي برفضه لجميع الأوسمة الرسمية او التكريم، معتبراً أن الكاتب يجب أن يظل حراً ومستقلاً عن أي مؤسسة. ولأنه يعتبر أنه لا يستحق أي شخص أن يكرم وهو على قيد الحياة.

في 1976، قبل سارتر تكريماً وحيداً في حياته وهو الدكتوراه الفخرية من جامعة اورشاليم العبرية تلقاها من سفارة إسرائيل بباريس بواسطة الفيلسوف إيمانويل ليفيناس Emmanuel Levinas وقال " لقد قبلت هذه الجائزة فقط لأسباب سياسية لخلق رابط بين الشعب الفلسطيني الذي أتبناه وإسرائيل صديقتي.

شارك في المراجعة:

- د. هبة الكردي - المانيا
- د. ليلي الصواف - فرنسا

التخيل يقيم إلى جانب موضوعات الإدراك الحسي موضوعات أخرى غير موجودة ومن ثم يكون للشعور بُعد ثانٍ هو بُعد الأشياء غير الموجودة أو الأشياء الالواقعية

هذه الطبيعة لا وجود لها، والأشياء كما تظهر لنا، والمظهر هو الحقيقة الواقعية للشئ، بل هو كل حقيقته، وهو نسبي ومطلق، ومعنى أن المظهر نسبي أنه كما يراه الشخص ويظهر له، ومعنى أنه مطلق أن هذه المظهرية منه هي الحقيقة المطلقة للشئ، والتي تظهر نسبية لهذا الشخص أو ذلك

هيربرت سبنسر Herbert Spencer

هيربرت سبنسر (1820- 1903) إنكليزي، له كتاب "مبادئ علم النفس" (Principles of Psychology) (1925) كان ضمن سلسلة من كتب في الفلسفة يصنع منها نظرية شاملة أو فلسفة تركيبية، قوامها التجربة المعاشة للواقع المتعين، ويذهب فيها إلى أن المعرفة المتحصلة هي مجموع العلوم الواقعية، وكل ما يتجاوز إدراكنا ونطاق العلوم الواقعية يؤلف مجال المجهول. واعتمادنا الكامل على المعطيات الحسية للحصول على المعرفة، وليس العقل الذي نعتمد عليه في النظر إلا وسيلة نواجه بها متطلبات البيئة، ولا يسعه أن يناقش مفاهيم تخرج عن نطاق الواقع والتجربة. والتطور عند سبنسر من الأبسط إلى الأعد، والطبيعة مادة وحركة تتركب باستمرار إلى الأعد، والشعور شكل من المادة، والحركة أكثر تعقيداً، ولكل صور الحياة بداية ووسط ونهاية، وقانون التطور الذي يسيطر على الجميع. والحياة مواءمة بين البيئة الداخلية للكائن الحي والبيئة الخارجية، ولأن يحيا الكائن الحي يعني أن يقدر على تكييف طبيعته فيكون أقدر على التعامل مع بيئته، وذلك هو الذكاء الذي يؤدي إلى التطور والتقدم. وليس لمفاهيم مثل المكان والمادة والحركة والقوة والوجدان والشخصية من دلالات إلا بقدر ما يجوز لنا استخدامها ما دمنا نقتصر على عالم التجربة المحدود. ويفيد سبنسر من كشف داروين ويستشهد بها، ويحلل الإحساس إلى صدمات عصبية أولية، يقابل كل منها اهتزاز من الاهتزازات التي تشكل

هيربرت سبنسر
Herbert
Spencer (1820-
1903) إنكليزي، له
كتاب "مبادئ علم
النفس Principles
of Psychology"
(1925)) كان ضمن
سلسلة من كتب في
الفلسفة يصنع منها
نظرية شاملة أو فلسفة
تركيبية

أن المعرفة المتحصلة
هي مجموع العلوم
الواقعية، وكل ما
يتجاوز إدراكنا ونطاق
العلوم الواقعية يؤلف
مجال المجهول.

الكيفيات المحسوسة. وهذه الكيفيات هي المادة الشعورية التي تتكامل بواسطة قوانين التداعي، فيتحصل لنا بها الصور الخيالية والمعاني المجردة والأحكام والاستدلالات والأخلاق والاجتماع، وليس ترقى الفكر إلا ترقى الجهاز العصبي، وليس التطور إلا المقابلة بين الظاهر الخارجية والأجزاء العصبية والظواهر الوجدانية. وهذه المقابلة هي أصل المبادئ التي حصل للعقل التكيّف بها.

والمبادئ هي الغرائز الأولية التي أساسها تجربة الفرد، والتي اكتسبها النوع الإنساني بتكرار التجربة على مدى الأجيال حتى أصبحت عادات وراثية. ولعل إسهام سبنسر في علم النفس هو مذهبه في التطورية، سواء من الناحية البيولوجية أو الاجتماعية أو التكوينية أو الارتقائية النفسانية.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

اعتمادنا الكامل على
المعطيات الحسية
للحصول على المعرفة،
وليس العقل الذي
نعتمد عليه في النظر
إلا وسيلة نواجه بها
متطلبات البيئة، ولا
يسعه أن يناقش
مفاهيم تخرج عن
نطاق الواقع والتجربة

التطور عند سبنسر
من الأيسر إلى الأعمق،
والطبيعة مادة وحركة
تتركب باستمرار إلى
الأعمق، والشعور شكل
من المادة، والحركة
أكثر تعقيداً، وكل
صور الحياة بداية
ووسط ونهاية، وقانون
التطور الذي يسيطر
على الجميع

تشارلز إدوارد سبيرمان Charles Edward Spearman

تشارلز إدوارد سبيرمان (1863-1949) Charles Edward Spearman
بدأت حياته وانتهت في لندن.. يعتبر رائد التحليل العاملي Factor analysis، وهو طريقة في الكشف عن العوامل المشتركة التي تؤثر في أي عدد من الظواهر المختلفة وتلخيصها إلى عدد قليل من العوامل، وهو بهذا المعنى من طرق الإيجاز العلمي الدقيق، ويرجع الفضل في التنبيه إليه إلى بيرسون Karl Pearson رغم العداء الطويل بينهما، غير أن سبيرمان هو الذي طوره وشرحه تحديداً، وربطه بنظريته المعروفة باسم نظرية العاملين في الذكاء. وهذا الإسهام لسبيرمان، بالإضافة إلى إسهامات بينيه Alfred Binet ، يؤرخ بهما لبدايات طرق البحث في الذكاء تنظيراً وقياساً. وتقوم أغلب النظريات الحديثة في التكوين العقلي المعرفي عموماً على التحليل العاملي، واستُخدم أولاً في هذا المجال كوسيلة لتحليل النشاط العقلي المعرفي إلى قدرات، ثم امتدت استخداماته إلى فروع أخرى من علم النفس والبحث العلمي.

وكان سبيرمان ضابطاً في الجيش البريطاني، واستقال في الأربعين من عمره ليتفرغ لدراسة علم النفس، ويقول عن فترة خدمته في الجندية إنها أعطته الكثير من الوقت للدراسة، وهيأته تماماً للتفرغ من بعد.

وبعد الاستقالة توجه إلى ألمانيا وتلمذ على يدي فونت Wilhelm Wundt ، ودرس بجامعة فيرتسبورج Universität Würzburg

تشارلز إدوارد
سبيرمان
Charles
Edward
Spearman
(1863- 1949)
بدأت حياته وانتهت
في لندن.. يعتبر رائد
التحليل العاملي
Factor analysis.
وهو طريقة في
الكشف عن العوامل
المشتركة التي تؤثر
في أي عدد من
الظواهر المختلفة
وتلخيصها إلى عدد
قليل من العوامل

وجوتجن Universität Göttingen وبرلين Universität Berlin، ونشر وهو في ألمانيا مقالته المشهورة في الذكاء العام وقياسه موضوعياً، وشرح فيها تحديداً وبوضوح لأول مرة فكرته عن التحليل العاملي، الأمر الذي جعل مكوجال William McDougall يرشحه للتدريس بالكلية الجامعية بلندن، وظل يشغل كرسي الأستاذية بها من سنة 1911 حتى سنة 1931.

ولعل خير من كتب عنه وعن بحوثه تلميذه سيريل بيرت Cyril Burt. ونشر سبيرمان كتابه الأول "طبيعة الذكاء The Nature of Intelligence" (1923) وهو في الستينات من عمره، وربما كان كتابه "علم النفس عبر العصور Psychology Down the Ages" هو عمله الرئيسي، وهو محاولة في التأريخ لتطور علم النفس عبر ألفي سنة، وتفسير هذا التطور في ضوء نظريته في التكوين العقلي المعرفي وقوانينه.

ويلخص سبيرمان كل النشاط العقلي المعرفي في عاملين رئيسيين، أولهما عام يدل على قدر مشترك من الذكاء بين جميع نواحي النشاط العقلي المعرفي، وثانيهما خاص في نطاق الظاهرة التي يقيسها الاختبار. ويبدأ التحليل العاملي للعقل بمعاملات الارتباط ويكشف عن القدرات ويفسرها. ويدل الارتباط على التغير الاقتراني بين أي ظاهرتين، ويكشف عن عوامل. وعندما نفسر العامل تفسيراً عقلياً فإنه يكون القدرة Ability، أي القدرة هي التفسير العقلي للعامل. ويقول سبيرمان إن هدف التحليل العاملي هو الكشف عن هذه العوامل في النشاط العقلي، أو الكشف عن القوانين العليا التي تخضع لها الظواهر النفسية العقلية المعرفية Noegentic laws.

اعتمد سبيرمان في تجاربه على اختبار التلاميذ والراشدين والشيوخ بمجموعة من اختبارات النشاط العقلي المعرفي التي يمكن أن تكشف وتقيس القدرات المختلفة، واستعان بدرجات الأساتذة للتلاميذ عن تحصيلهم المدرسي. ورغم عبقرية طريقة سبيرمان فقد أنكرها بعض أهل العلم ووجهوا لها النقد

تقوم أحدى النظريات الحديثة في التكوين العقلي المعرفي عموماً على التحليل العاملي، واستخدم أولاً في هذا المجال كوسيلة لتحليل النشاط العقلي المعرفي إلى قدرات، ثم امتدده استخدمااته إلى فروع أخرى من علم النفس والبحث العلمي

نشر سبيرمان كتابه الأول "طبيعة الذكاء The Nature of Intelligence" (1923) وهو في الستينات من عمره

كان كتابه "علم النفس عبر العصور Psychology Down the Ages" هو عمله الرئيسي، وهو محاولة في التأريخ لتطور علم النفس عبر ألفي سنة، وتفسير هذا التطور في ضوء نظريته في التكوين العقلي المعرفي وقوانينه

الشديد، وأنكر البعض فكرة وجود عامل عام وهو الذكاء، وقالوا بعوامل أخرى أو أضافوا عوامل طائفية إلى العامل العام.

وقد أجرى سبيرمان تجاربه على عينة قليلة العدد، فلم يتجاوز عدد التلاميذ من الأرياف 24 تلميذاً، ومن المدن 23 تلميذاً، وانتقى عينته من الراشدين والشيوخ بين 21 و 78 سنة، فلم يتجاوز عددهم 27 رجلاً وامرأة، وتلك أعداد بسيطة، والاختبارات التي تعرضوا لها قليلة، ومن ثم فقد أنكر عليه البعض تعميمه للنتائج، إلا أن تلاميذه توسعوا في تطبيقات الاختبارات، وجاءت النتائج مؤكدة لتحليلات سبيرمان، بالإضافة إلى أنها كشفت عن وجود عوامل طائفية أخرى، أقر بها سبيرمان ولكنه لم يعطها أية أهمية.

أعماله الأخرى: "الذكاء العام (1904) "General Intelligence)؛ "قدرات الإنسان (1927) "The Abilities of Man)؛ "العقل المبدع "Creative Mind"؛ "القدرة البشرية (1950) "Human Ability).

على الرغم من أن سبيرمان حقق أكبر قدر من التقدير في عصره لعمله الإحصائي، إلا أنه اعتبر هذا العمل تابعاً لسعيه إلى القوانين الأساسية لعلم النفس، وهو الآن مشهور بنفس القدر بكلا العاملين.

أصر تشارلز سبيرمان دائماً على تطبيق أعماله في الطب النفسي ، وحثّ على ذلك في محاضراته في مودسلي Maudsley أمام الجمعية الطبية النفسية الملكية . ورغم أن بعض تلاميذه وزملائه قد أنجزوا بعض الأعمال في هذا المجال، إلا أن تطوير تحليل العوامل كأداة في الطب النفسي سلك مساراً مختلفاً عما كان يقصده. ومع ذلك، كانت مساهماته غير المباشرة في الطب النفسي كبيرة.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

يبدأ التحليل العاملي للعقل بمعاملات الارتباط ويكشف عن القدرات ويفسرها. ويدل الارتباط على التغيير الاقتراني بين أي ظاهرتين، ويكشف عن عوامل

يقول سبيرمان إن هدفه التحليل العاملي هو الكشف عن هذه العوامل في النشاط العقلي، أو الكشف عن القوانين العليا التي تخضع لها الظواهر النفسية العقلية المعرفية Noegentic laws

أن تطوير تحليل العوامل كأداة في الطب النفسي سلك مساراً مختلفاً عما كان يقصده. ومع ذلك، كانت مساهماته غير المباشرة في الطب النفسي كبيرة

باروخ سبينوزا Benedict Spinoza

باروخ سبينوزا (1632- 1677) Benedict Spinoza باروخ
(باللاتينية: بنديكت) (أحد أهم الفلاسفة العقلانيين في العصر الحديث المبكر،
إلى جانب ديكارت René Descartes ولايبنتز Gottfried Wilhelm
Leibniz وماالبراناش Nicolas Malebranche .

وُلد سبينوزا في أمستردام لعائلة فرت من البرتغال إلى هولندا. تلقى تعليمًا
يهوديًا تقليديًا، فتعلم العبرية ودرس النصوص المقدسة داخل الجالية اليهودية
البرتغالية. كان والده تاجرًا بارزًا في شبابه، تحدى سبينوزا السلطة الحاخامية
وشكك في العقائد اليهودية، مما أدى إلى طرده نهائيًا من جماعته اليهودية
عام ١٦٥٦. بعد ذلك الطرد، نأى بنفسه عن جميع الانتماءات الدينية وكرّس
نفسه للبحث الفلسفي والتأمل. استقطب سبينوزا دائرة مخلصمة من الأتباع
الذين اجتمعوا لمناقشة كتاباته وانضموا إليه في السعي الفكري وراء الحقيقة.

لم ينشر سبينوزا الكثير لتجنب الاضطهاد وحظر كتبه. في كتابه "رسالة
في اللاهوت والسياسة"، الذي وصفه ستيفن نادلر Steven Mitchell
Nadler بأنه "أحد أهم كتب الفكر الغربي"، شكك سبينوزا في الأصل الإلهي
للكتاب المقدس العبري وطبيعة الله، مجادلًا بأنه لا ينبغي أن يكون للسلطة
الكنسية أي دور في دولة علمانية ديمقراطية.

يدعو كتاب الأخلاق إلى رؤية وثنية لله، ويستكشف مكانة الحرية
الإنسانية في عالم خالٍ من اللاهوتية والكونية والسياسية رافضاً والتركيز على

وُلد سبينوزا في
أمستردام لعائلة فرت
من البرتغال إلى
هولندا. تلقى تعليمًا
يهوديًا تقليديًا، فتعلم
العبرية ودرس
النصوص المقدسة
داخل الجالية
اليهودية البرتغالية.

تحدى سبينوزا السلطة
الحاخامية وشكك في
العقائد اليهودية، مما
أدى إلى طرده
نهائيًا من جماعته
اليهودية عام ١٦٥٦.

لم ينشر سبينوزا
الكثير لتجنب
الاضطهاد وحظر
كتبه.

الحياة الآخرة، شدد سبينوزا على تقدير الحياة وتقديرها للذات وللآخرين . ومن خلال مناصرته للحرية الفردية بأبعادها الأخلاقية والنفسية والميتافيزيقية، ساهم سبينوزا في تأسيس نوع الكتابة السياسية المعروف باسم اللاهوت العلماني.

تغطي فلسفة سبينوزا جميع مجالات الخطاب الفلسفي تقريبًا، بما في ذلك الميتافيزيقيا ، ونظرية المعرفة ، والفلسفة السياسية ، والأخلاق ، وفلسفة العقل ، وفلسفة العلم . نشر أصدقاؤه أعماله بعد وفاته، فأسرت الفلاسفة على مدى قرنين من الزمان. واحثفي به كواحد من أكثر المفكرين أصالةً وتأثيرًا في القرن السابع عشر، وأطلقت عليه ريببكا غولدشتاين Rebecca Newberger Goldstein لقب "اليهودي المارق الذي منحنا الحداثة".

يُعد سبينوزا أكثر (الملحدين) تأثيرًا في أوروبا خلال هذه الفترة. كان "الملحد" في ذلك الوقت يعني شخصًا يرفض وجهات النظر الكتابية التقليدية المتعلقة بالله وعلاقته بالطبيعة. في أهم كتبه، بعنوان الأخلاق الموضحة بطريقة هندسية ، يجادل سبينوزا من أجل صورة جديدة جذريًا للكون تتنافس الصورة اليهودية المسيحية التقليدية. باستخدام طريقة هندسية مشابهة لعناصر إقليدس Eukleídēs ومبادئ نيوتن Isaac Newton لاحقًا ، يجادل بأنه لا يوجد إله متعالٍ وشخصي، ولا روح خالدة، ولا إرادة حرة، وأن الكون موجود بدون أي غرض أو هدف نهائي. وبدلاً من ذلك، يزعم سبينوزا أن العالم الطبيعي بأكمله، بما في ذلك البشر، يتبع نفس مجموعة القوانين الطبيعية (لذا فإن البشر ليسوا مميزين)، وأن كل ما يحدث لا يمكن أن يحدث بشكل مختلف، وأن الكون هو كلي نشط بطبيعته (ويمكن تصويره إما على أنه الله" أو "الطبيعة")، وأن العقل والجسد هما نفس الشيء الذي يتم تصويره بطريقتين .

شكلت سبينوزا في الأصل الإلهي للكتاب المقدس العبري وطبيعة الله ، مجادلاً بأنه لا ينبغي أن يكون للسلطة الكنسية أي دور في دولة علمانية ديمقراطية.

ومن خلال مناصرته للحرية الفردية بأبعادها الأخلاقية والنفسية والميتافيزيقية، ساهم سبينوزا في تأسيس نوع الكتابة السياسية المعروف باسم اللاهوت العلماني.

يُعد سبينوزا أكثر (الملحدين) تأثيرًا في أوروبا خلال هذه الفترة. كان "الملحد" في ذلك الوقت يعني شخصًا يرفض وجهات النظر الكتابية التقليدية المتعلقة بالله وعلاقته بالطبيعة.

بدأت أخلاقيات سبينوزا مستقزة لمعاصريه. أولاً، وجد الكثير منهم حججه واضحة ومقنعة. يبدأ سبينوزا كتابه الأخلاق بتعريف المصطلحات الرئيسية وتحديد افتراضاته. كانت معظم هذه الافتراضات تبدو مألوفة لمعاصريه. ثم يشتق نظريات، يسميها "مقترحات"، على أساس هذا الأساس. وجد العديد من الفلاسفة واللاهوتيين الذين قرأوا أخلاقيات سبينوزا لأول مرة أن هذه التعريفات والافتراضات غير إشكالية، لكنهم شعروا بالرعب من النظريات التي طرحها سبينوزا على أساسها. ثانيًا، كان سبينوزا، بكل المقاييس، رجلاً صالحًا بشكل خاص عاش حياة متواضعة وفاضلة وقصيرة نسبيًا .

ومع ذلك، فإن مجرد إمكانية وجود "ملحد فاضل"، قطعت إحدى أكثر الحجج شيوعًا لصالح الدين التوراتي التقليدي وأنه بدونها، كان العيش في حياة أخلاقية مستحيلًا.

ما يهمنا ان مذهبه الفلسفي يطبع مذهبه النفساني، ولقد حاول أن يقيمهما معاً باستخدام الهندسة الإقليدية والديكارتية على أساس من وحدة الوجود. ويفترض مذهبه في علم النفس ارتباطاً أوثق بالقدرات الفكرية والانفعالية للإنسان أكثر مما يقول به علم النفس الديكارتية. ولم يكن سبينوزا يرى أن العقل يتحكم فيه البدن تماماً، وإنما العقل والبدن كلاهما يعمل في ترابط مع الآخر كوحدة واحدة. والرغبة أو الشهوة عنده هي جوهر الإنسان الذي كل عواطفه وانفعالاته ترجع إلى إدراكه للذة والألم. وكل العواطف عنده، وحتى ما يقر نفسه عليها، هي أفكار ملتبسة عليه تجعل العقل سلبياً بسبب قصوره الفكري، ومن ثم فإن العواطف والانفعالات ترجع نشأتها لعجز العقل أو اعتلال الروح .

ويقول سبينوزا في كتابه "قوة العواطف" إن العقل مفطور على الإدراك بأنه جزء من الطبيعة، وهو لذلك إذا حصل له هذا الفهم لطبيعته فإنه لزاماً سيعمل في توافق مع ما هو موجود وقائم، وسيكون عمله لصالح الخير، وفي

بذته أخلاقيات
سبينوزا مستقزة
لمعاصريه. أولاً، وجد
الكثير منهم حججه
واضحة ومقنعة. يبدأ
سبينوزا كتابه الأخلاق
بتعريف المصطلحات
الرئيسية وتحديد
افتراضاته. كانت
معظم هذه
الافتراضات تبدو
مألوفة لمعاصريه. ثم
يشتق نظرياته، يسميها
"مقترحات"، على
أساس هذا الأساس.

كان سبينوزا، بكل
المقاييس، رجلاً صالحاً
بشكل خاص عاش حياة
متواضعة وفاضلة
وقصيرة نسبيًا .

ما يهمنا ان مذهبه
الفلسفي يطبع مذهبه
النفساني، ولقد حاول
أن يقيمهما معاً
باستخدام الهندسة
الإقليدية والديكارتية
على أساس من وحدة
الوجود.

هذا التوافق لن يتسنى للعواطف أو الانفعالات أن تخرج عن النسق العام وأن تشذ .

والعقل بوسعه بالفهم البسيط أن يبلغ الحقيقة، ومن ثم يستمتع بأكثر لذة ممكنة، وإذا تسنى للعقل أن يتفهم طبيعة العواطف والانفعالات فسيكون بوسعه أن يتجنبها، وأن لا يكون سلبياً إزاءها، وسيحاول أن يسيطر عليها ويتحكم فيها. وكل العواطف يمكن نظرياً إخضاعها للعقل. والإنسان إذا تفهم طبيعة نفسه فبوسعه أن يتفهم الطبيعة ككل، وحينئذ يستطيع أن يسلك السلوك الصحيح وأن يحقق في نفسه الكمال الخلفي .

ويجسد سبينوزا معاني الخير والشر فيجعلها هي نفسها مضمون اللذة والألم، ويعيد تعريف اللذة بأنها التفهم الفكري، والألم هو التشوش الخلفي والأدبي والنفسي والفكري .

وعلم النفس عند سبينوزا لا يستمد مثل علم النفس عند ديكارت René Descartes من الفزيولوجيا، وإنما هو يجعله علماً يستقي ويصدر من فروض ميتافيزيقية تبدأ بعلم الأخلاق وتنتهي به .

ولم يكن سبينوزا يرى أن العقل يتحكم فيه البدن تماماً، وإنما العقل والبدن كلاهما يعمل في ترابط مع الآخر كوحدة واحدة.

ويقول سبينوزا في كتابه "قوة العواطف" إن العقل مططور على الإدراك بأنه جزء من الطبيعة، وهو لذلك إذا حصل له هذا الفهم لطبيعته فإنه لزاماً سيعمل في توافق مع ما هو موجود وقائمه، وسيكون عمله لصالح الخير

والعقل بوسعه بالفهم البسيط أن يبلغ الحقيقة، ومن ثم يستمتع بأكثر لذة ممكنة

جورج فريدريك ستاوت George Frederick Stout

جورج فريدريك ستاوت (1860-1860) George Frederick Stout (1944) إنكليزي، قيل إن كتاباته في علم النفس تنظيرية أكثر منها تجريبية، وإنه فيها أقرب إلى المؤرخين، وأن علم النفس الذي تصدى للعمل في مجاله هو علم النفس النظري، وربما كان ذلك لأن الفترة الخصبة في حياته الأكاديمية كانت قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها، وهي فترة خلت من التجريب، أو كانت مختبرات علم النفس خلالها معطلة. ثم إن ستاوت كان من هذه الفئة من علماء النفس الإنكليز الذين تأثروا بالاتجاهات الجديدة في ألمانيا، وهي اتجاهات تبشر بنوع جديد من علم النفس هو علم النفس الفلسفي، وعلماء النفس الذين اضطلعوا به جمعوا بين المعرفة بعلم النفس وبالفلسفة، وآثروا من موضوعات علم النفس تلك التي تتعلق بالإدراك والمعرفة. وستاوت كان من المتأثرين بكانط Immanuel Kant، واشتغل بتدريس الفلسفة هو نفسه، وكتاباته في علم النفس كانت تأملية أكثر، وتحو إلى التحليل، وإلى التأريخ لعلم النفس، ولهذا كانت أكبر كتبه هي على التوالي "علم النفس التحليلي (1896) (Analytic Psychology)، و"الوجيز في علم النفس (1899) (Manual of Psychology)، و"الأساس في علم النفس (1903) (Groundwork of Psychology). وكان شديد الأنفة من علم النفس التجريبي، وكان لا يعد موضوعاته من موضوعات علم النفس كما ينبغي، وكان يرى أن أي بحث في المخ أو في الوظائف الحسية هو ابتعاد

جورج فريدريك ستاوت George Frederick Stout (1860-1944) إنكليزي، قيل إن كتاباته هي علم النفس تنظيرية أكثر منها تجريبية، وإنه فيها أقرب إلى المؤرخين، وأن علم النفس الذي تصدى للعمل في مجاله هو علم النفس النظري

إن ستاوت كان من هذه الفئة من علماء النفس الإنكليز الذين تأثروا بالاتجاهات الجديدة في ألمانيا، وهي اتجاهات تبشر بنوع جديد من علم النفس هو علم النفس الفلسفي

عن مجالات علم النفس. وتعرض ستاوت للنقد الشديد لهذا السبب، وأطلقوا عليه اسم عالم النفس العقيد Armchair Psychologist، أي الذي يكتب في بإلقاء المحاضرات وهو جالس على كرسي ولا يحفل بالتجريب على فروضه. وقالوا فيه إن كتاباته فروض وتأملات، ولعله لهذا تطرق ستاوت لمناقشة مسائل تجاوزت عصره وتناولها بالبحث من بعده بسنوات جماعة الجشطالت، وذهب بياجيه Jean Piaget إلى التجريب عليها.

شاركه في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانيا

إن ستاوت كان من هذه الفئة من علماء النفس الإنجليز الذين تأثروا بالاتجاهات الجديدة في ألمانيا، وهي اتجاهات تبشر بنوع جديد من علم النفس هو علم النفس الفلسفي

كانت أخبر كتبه هي على التوالي "علم النفس التحليلي Analytic Psychology" (1896)، و "الوجيز في علم النفس Manual of Psychology" (1899)، و "الأساس في علم النفس Groundwork of Psychology" (1903).

كان يرى أن أي بحث في المنح أو في الوظائف الحسية هو ابتعاد عن مجالات علم النفس

كارل ستمفه Carl Stumph

كارل ستمفه (1848- 1936 Carl Stumph) ألماني، اشتهر بدراساته النفسية في مجال الموسيقى، وكتابه "سيكولوجية الأنغام (1883) "Tonpsychologie) يعتبر أول كتاب من نوعه، وله بحوث في موسيقى الشعوب، والمقارنة بينها، والإفاضة في سيكولوجيتها من خلال دراسة موسيقاها، كما يعد أحد اثنين مهذا لعلم النفس الوظيفي Functional psychology، والآخر كان برينتانو Franz Brentano أستاذه في فيرتسبورج Würzburg، وكان له فضل تأسيس المعهد النفسي الملحق بجامعة برلين Universität Berlin مع شومان Schumann وآخ، وخلفه في عمادته تلميذه كوهلر (كيلر) Wolfgang Köhler بعد تقاعده.

ولستمف نظرية في إدراك المكان، ونظرية في العواطف، وهو صاحب مصطلح "الأحاسيس العاطفية Emotional sensations"، وذهب إلى أن كل العواطف تتألف من هذه الأحاسيس التي منها اللمس والدغدغة والخدر الجلدي، وعنده أن الألم واللذة كلاهما من أنواع الأحاسيس وليسا صنفاً آخر من الظواهر النفسية.

وكان يميز بين فعل السمع ومحتوى السمع، ودراسة الوظائف في اعتقاده في المجال الوحيد لعلم النفس، بينما دراسة المحتويات هي من مجال علم الظواهر. وطور ستمفه سيكولوجية الفعل عند برينتانو Franz Brentano، ولأول مرة يخضع الأفعال للتجريب. وتأكيد على الوظائف وليس على

كارل ستمفه Carl Stumph
(1848- 1936)
ألماني، اشتهر
بدراساته النفسية في
مجال الموسيقى،
وكتابه "سيكولوجية
الأنغام
Tonpsychologie
(1883) " يعتبر أول
كتاب من نوعه

له بحوث في موسيقى
الشعوب، والمقارنة
بينها، والإفاضة في
سيكولوجيتها من خلال
دراسة موسيقاها

المحتوى هو الذي أثار عليه فونت Wilhelm Wundt ، وكان على خلاف دائم معه، ومن ذلك الجدل حول طبيعة المنهج الاستبطاني. وانتقد ستمف ظاهرية هوسرل، ولو أنه أيده في رفضه للنفسانية، إلا أنه لم يوافق على الفصل بين الفلسفة وعلم النفس، واعترض بشدة على دعاوى مدرسة ماربورج Marburg الكنطية المحدثه. واتهم مذهب كانط Immanuel Kant بالقصور لأنه أساء فهم علم النفس وأهمل البحث فيه. وقال إن البصرية العقلانية ليست مجال المنطق وحده، ولكن لا بد أن يشترك في دراستها علم النفس.

من أعمال كارل ستمف ايضا:

(Psychology und Erkenntnistheorie (1891 -

(Erscheinungen und psychische Funktionen (1907 -

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

لستمف نظرية في
إدراك المكان،
ونظرية في العواطف،
وهو صاحب مصطلح
"الأحاسيس العاطفية"
Emotional
sensations

انتقد ستمف ظاهرية
هوسرل، ولو أنه أيده
في رفضه للنفسانية، إلا
أنه لم يوافق على
الفصل بين الفلسفة
وعلم النفس، واعترض
بشدة على دعاوى
مدرسة ماربورج
Marburg الكنطية
المحدثه

انتقد ستمف ظاهرية
هوسرل، ولو أنه أيده
في رفضه للنفسانية، إلا
أنه لم يوافق على
الفصل بين الفلسفة
وعلم النفس، واعترض
بشدة على دعاوى
مدرسة ماربورج
Marburg الكنطية
المحدثه

إيفان ميخايلوفيتش سخينوف Ivan Sechenov

إيفان ميخايلوفيتش سخينوف (Ivan Sechenov (1829– 1905
 (بالروسية: Ива́н Миха́йлович Сэ́ченoв) عالم فزيولوجيا
 وأعصاب روسي، يعتبر المؤسس لعلم النفس الفزيولوجي الموضوعي
 Objective physiological psychology، والمكتشف للكف المركزي
 .Central inhibition

تلقى تعليمه في البداية على يد مدرسين خصوصيين، وأتقن الألمانية
 والفرنسية إلى جانب الروسية.

درس الطب في جامعة موسكو من عام 1850 إلى عام 1856. أمضى
 السنوات الثلاث والنصف التالية في أبحاث الدراسات العليا ودراسة علم
 وظائف الأعضاء والكيمياء والفيزياء في برلين Berlin
 وهايدلبرغ Heidelberg ولايبزيغ Leipzig وفيينا Wien.

وكان من بين أساتذته يوهانس مولر Johannes Peter Mülle ،
 وإميل دوبوا ريموند Emil du Bois–Reymond، وهيرمان فون هيلمهولتز
 Hermann von Helmholtz، وكارل إف دلبليو لودفيج Carl Friedrich
 Wilhelm Ludwig، وروبرت بنسن Robert Bunsen، وهاينريش
 ماغنوس Heinrich Magnus .

عاد سخينوف إلى روسيا عام 1860 ليصبح أستاذًا مساعدًا في علم
 وظائف الأعضاء في أكاديمية سانت بطرسبرغ Санкт–Петербург

إيفان ميخايلوفيتش
 سخينوف Ivan
 Sechenov
 ((1829– 1905
 (بالروسية: Ива́н
 Миха́йлович
 Сэ́ченoв) عالم
 فزيولوجيا وأعصاب
 روسي، يعتبر المؤسس
 لعلم النفس
 الفزيولوجي
 الموضوعي
 Objective
 physiological
 psychology،
 والمكتشف للكف
 المركزي Central
 inhibition.

الطبية الجراحية، ثم أستاذًا متفرغًا.

بعد عشر سنوات، استقال من تلك المؤسسة، مُعللاً ذلك، وفقًا لمذكراته الذاتية (1907)، بعدم رضاه عن سياستها الإدارية، ومشيرًا تحديدًا إلى رفضه اقتراحه بتعيين إيليا ميتشنيكوف Ильѳа Ильѳич Мѳчников في منصب شاعر. (يُرَجَّح أن ميتشنيكوف رُفض لأنه يهودي؛ وفي وقت لاحق، عام 1908، فاز بجائزة نوبل).

ظل سخنيوف لفترة من الوقت بدون منصب أستاذ، وعمل في مختبر الكيمياء الخاص بصديقه دميتري مندلييف Дмѳтрий Ивѳнович Менделѳев، لكنه سرعان ما عُيِّن أستاذًا لعلم وظائف الأعضاء في جامعة أوديسا University Odessa.

غادر تلك الجامعة في عام 1876 والتحق بجامعة سانت بطرسبرغ وبقي هناك حتى عام 1888، عندما استقال - منزعجًا مرة أخرى من الأجواء الأكاديمية في سانت بطرسبرغ - وفي عام 1889 انتقل أخيرًا إلى جامعة موسكو. Москва.

في عام 1862، أخذ سخنيوف إجازة لمدة عام لإجراء تجارب في مختبر كلود برنارد Claude Bernard في فرنسا. وهناك اكتشف "التثبيط المركزي"، أي أن حركة المنعكس الشوكي يمكن "تثبيطها" - تقلييلها أو إيقافها - عن طريق تحفيز مراكز التثبيط العصبية العليا. أدت التجارب الإضافية إلى المفهوم المهم للفعل العصبي الأعلى كتفاعل بين الإثارة والتثبيط وقد تبنى بافلوف Иван Петровѳич Павлов هذا الرأي بالكامل، وحظي مؤخرًا بقبول متزايد نتيجة للفحص العصبي الكهربائي الدقيق المباشر. نُشر تقرير سخنيوف عن التثبيط باللغتين الألمانية والفرنسية (1863).
سرعان ما أصبحت مساهمات سخنيوف الفيزيولوجية جزءًا من العلوم الغربية.

في عام 1862، أخذ
سخنيوف إجازة لمدة
عام لإجراء تجارب في
مختبر كلود برنارد
Claude Bernard
في فرنسا. وهناك
اكتشف "التثبيط
المركزي"

اما مقالاته النفسية - "انعكاسات الدماغ " Reflexes of the Brain (1863) ، "من الذي يجب أن يبحث في مسائل علم النفس، وكيف Who must investigate the problems of psychology and how " (1873))، و"عناصر الفكر (1878) " Elements of Thought)، وعدد من المقالات الأخرى هي البذرة التي بشرت بأنظمة علم النفس لمدرستي بافلوف (Ivan Pavlov (Иван Петрович Павлов وبختريف (Vladimir Bekhterev Влади́мир Миха́йлович)) وأثرت جذريًا على وجهات نظر العالم ليس فقط لرجال العلم البارزين مثل مندلييف ((Dmitri Mendeleev Дми́трий Ива́нович Менделеев وميتشنيكوف (Élie Metchnikoff (Илья́ Ильи́ч Ме́chnikov وفلاديمير أو. كوفاليفسكي Vladimir Kovalevsky وأركادي ك. تيميريازيف Arkadi Timiryazev ولكن أيضًا لرجال الأدب المعروفين على نطاق واسع مثل تورجينيف (Ivan Turgenev (Иван Сергеевич Тургенев وغوركي (Maxim Gorky (Максим Горький وهو الاسم المستعار لـ الكسى مكسيموفيتش بيشكوف (Алексей Максимович Пешков))

وتولستوي (Leo Tolstoy ((Лев Никола́евич Толсто́й. تُرجم نظام سخينوف الجذري لعلم النفس جزئيًا إلى الفرنسية عام 1884 وإلى الإنجليزية فقط عام 1935، وكان لسنوات عديدة غير معروف تقريبًا خارج روسيا ولم يكن له أي تأثير على الفكر الغربي والأمريكي في هذا المجال، من فونت Wilhelm Wundt إلى جيمس William James إلى واتسون John Broadus Watson والسلوكيين الجدد.

من رأي سخينوف أن كل ردود الفعل الفيزيولوجية والنفسية هي أفعال انعكاسية، وكل التحركات الموسومة فزيولوجياً بأنها إرادية هي في صميمها أفعال انعكاسية، وأن أية فكرة هي في ثلثيها انعكاس نفسي
Psychical reflex

لم يُذكر سزنيغوف لأول مرة بالإنجليزية بمعنى ذي دلالة إلا في عام 1950، في الطبعة الثانية من كتاب بورينغ " Edwin G. Boring تاريخ علم النفس التجريبي) " (1929) . ومن ثم، في كتاب إسبر Esper "تاريخ علم النفس" (1964)، خُصصت تسع صفحات لإسهاماته، ويُزعم أن سزنيغوف (ألف أول علم نفس "موضوعي" وأصبح أول "سلوكي" في العصر الحديث). ومن رأي سزنيغوف أن كل ردود الفعل الفزيولوجية والنفسية هي أفعال انعكاسية، وكل التحركات الموسومة فزيولوجياً بأنها إرادية هي في صميمها أفعال انعكاسية، وأن أية فكرة هي في ثلثها انعكاس نفسي Psychical reflex، وأن 999 جزءاً من الألف من قوام أية فكرة، ومن قوام التفكير نفسه يستمد من التدريب، وأن جزءاً صغيراً فقط يرجع إلى الوراثة. باختصار..

يعتمد النظام النفسي لسزنيغوف على خمس أطروحات مترابطة:

- (1) وحدة فيزيائية متسقة: رأى سزنيغوف أن علم النفس لن يصبح علماً إلا بقدر دراسته للفعل العضلي والعصبي للنفس. وأكد أنه "لا يمكن إيجاد فاصل واضح [من وجهة نظر علمية] بين الأفعال الجسدية الواضحة، أي الأفعال الجسدية والعصبية، والظواهر النفسية الجلية"
- (2) تعتبر كل من ردود الفعل الفسيولوجية والنفسية بمثابة أفعال منعكسة: على حد تعبير سزنيغوف، "كل الحركات التي تحمل اسم الإرادية في علم وظائف الأعضاء هي منعكسة بالمعنى الدقيق للكلمة"، والفكر "هو الثلثان الأولان من رد الفعل النفسي"
- (3) المنعكس كآلية للترابط: «الترابط»، وفقاً لسزنيغوف، «سلسلة متصلة من النقاء نهاية كل منعكس سابق ببداية المنعكس التالي» إن التجربة الفعلية لحدث ما ونكرياته تُمثَلان بمنعكسات نفسية متطابقة، ولكنهما تُستتاران بمحفزات مختلفة.

رأى سزنيغوف أن علم النفس لن يصبح علماً إلا بقدر دراسته للفعل العضلي والعصبي للنفس. وأكد أنه "لا يمكن إيجاد فاصل واضح [من وجهة نظر علمية] بين الأفعال الجسدية الواضحة، أي الأفعال الجسدية والعصبية، والظواهر النفسية الجلية"

(4) النفسانية ارتباطية في النشأة والعصبية المركزية في الوساطة: الإدراك والأفكار تندمج من ارتباطات المنعكسات وتكاملها في المجال الحسي؛ ويتم التوسط في كل من الارتباط والتكامل من خلال الجهاز العصبي المركزي .

(5) النزعة البيئية الجذرية: إن الجزء الأكبر من الأفكار والمعتقدات، 999 جزءاً من الألف، كما يقول سخينوف، ينبع من التدريب، وجزء ضئيل فقط يرجع إلى الوراثة.

ومن بين هذه الأطروحات الخمس، فإن الأطروحتين الأولى والأخيرة، بطبيعة الحال، لهما جذور في الفكر الغربي السابق؛ أما الأطروحات الثلاث الوسطى فهي في الأساس مساهمات أصلية من قِبل سخينوف.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الصديقي - المانبا

إن الجزء الأكبر من الأفكار والمعتقدات، 999 جزءاً من الألف، كما يقول سخينوف، ينبع من التدريب، وجزء ضئيل فقط يرجع إلى الوراثة

سقراط Socrates

سقراط Socrates (نحو 470-389 ق.م) شهرته المعلم سقراط..
وقيل إنه كان من الطراز السفسطائي المعلم، وأنه كان يعلم شباب أثينا
التفكير السليم.

وسقراط نقل التعليم من إعطاء المتعلم المعلومات السطحية التي لها قوة
إقناع من خلال طريقة صياغتها وترديدها، إلى تعليم أساسه المعرفة
الصحيحة، كما أنه غيّر مفهوم التربية من توجيه المتعلم إلى ما يميزه على
الآخرين فيكون بذلك نجاحه في الحياة، إلى توجيهه إلى أن يعرف نفسه، فإذا
عرفها كان ذلك مقدمة لمعرفة الكون والناس.

والغرض من المعرفة أن يعيش الفضيلة، لأن المعرفة في ذاتها فضيلة،
وهي أساس العمل، لأن المدرس الذي يعرف أصول التدريس هو الذي يجيد
عمله، ثم إنه لو كان يعرف فن التدريس والمادة التي سيدرسها يكون ذلك
أفضل له كمعلم، وأفضل للمتعلم.

وميزة سقراط هي ارتباط العلم عنده بالعمل. ومنهج سقراط في التعليم يقوم
على الحوار وليس على التلقين، وتوليد المعلومة من المتعلم، لأن المقدمات
الصحيحة لا بدّ أن تسلم إلى نتائج صحيحة.

وكان السفسطائيون يعلمون المحسوسات، وسقراط كان يطالب بتعليم
المعقولات، لأن الحس قد يخطئ، والعقل هو الذي يقوم الخطأ الحسي، ثم إنه
القادر على استقراء المحسوسات والخروج منها بالقضايا الكلية والمفاهيم

سقراط Socrates
(نحو 470-389
ق.م) شهرته المعلم
سقراط.. وقيل إنه
كان من الطراز
السفسطائي المعلم،
وأنه كان يعلم شباب
أثينا التفكير السليم.

سقراط نقل التعليم من
إعطاء المتعلم
المعلومات السطحية
التي لها قوة إقناع من
خلال طريقة صياغتها
وترديدها، إلى تعليم
أساسه المعرفة
الصحيحة

الصحيحة والمعاني المحددة التطبيقية. وطريقته التوليدية أو الجدلية يستعين فيها بالأمثلة الشعبية وعقد المقارنات بين المعقولات والمحسوسات. وشعار سقراط الذي كان يردده دائماً هو اعرف نفسك، وبذلك نقل المعرفة من البحث في الميتافيزيقا إلى البحث في الإنسان، وفي النفس الإنسانية وهي خاصة الإنسان، وكان ذلك هو السبب الذي حدا بشيشرون Marcus Tullius Cicero إلى أن يقول إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي أنه جعل المعرفة إنسانية، وهذه هي أصالة سقراط.

وربما كان سقراط هو أول من استخدم طريقة الاستبطان، لأنه كان يعتقد أن الحقيقة في فطرة العقل الإنساني وليس عقل هذا أو ذاك من الناس، فالفرد يمكن أن يخطئ في تفسير الخبرة، ولكن الخبرة حينما تكون جماعية فإن المعرفة المستخلصة منها هي معرفة عامة وإنسانية.

وكان سقراط يريد أن يعلم الشباب هذه الخبرات الإنسانية العامة، وقبل ذلك يعلمهم أن يفكروا تفكيراً سليماً، وأن يتوخوا في التعليم أن ينمي قدراتهم، وتتفتح به شخصياتهم، وأن يصيروا به مواطنين صالحين.

والاستبطان والتوليد الجدلي هما طريقة سقراط من المنظور النفسي التربوي الخالص. وسقراط إذ يطلب من تلاميذه أن يعرفوا أنفسهم إنما ليوجه اهتمامهم إلى النفس Psyche، بمعنى أن يدرسوا الشعور وعمليات التفكير.

وكان المعلمون السفسطائيون يدرسون للأثينيين أحوال الجسم، فنقلهم سقراط إلى أحوال النفس. والعقل العارف بالنفس وخواياها وتقلباتها، وبرغباتها وشهواتها وطموحاتها، هو العقل القادر على أن يتحكم في سوراتها، أي "يعقلها" أي يضبطها ويسيطر عليها، وذلك هدف التربية عند سقراط.

ولم يكن هدفه أن يقيم فلسفة خاصة به، أو أن يؤلف فيها، وإنما كان هدفه التربية، وكان سقراط معلماً شعبياً بحق، فكان من الشعب، واستخدم لغة الناس العادية، وكان يقرب معانيه بضرب الأمثال الشعبية، ولم يكن يؤم

كما أنه غيّر مفهوم التربية من توجيه المتعلم إلى ما يميزه على الآخرين فيكون بذلك نجاحه في الحياة، إلى توجيهه إلى أن يعرف نفسه، فإذا عرفها كان ذلك مقدمة لمعرفة الكون والناس

الغرض من المعرفة أن يعيش الفضيلة، لأن المعرفة في ذاتها فضيلة، وهي أساس العمل، لأن المدرس الذي يعرفه أصول التدريس هو الذي يجيد عمله، ثم إنه لو كان يعرفه فن التدريس والمادة التي سيدرسها يكون ذلك أفضل له كمعلم، وأفضل للمتعلم

منهج سقراط في التعليم يقوم على الحوار وليس على التلقين، وتوليد المعلومة من المتعلم، لأن المقدمات الصحيحة لا بد أن تسلم إلى نتائج صحيحة

مجالس الكبراء، وإنما كان يقصد منتديات الشباب في الأسواق. وكانوا يتحلقون حوله ويتعلمون منه. وبدأت به حركة عامة تناقش كل شيء ولا تؤمن بشيء، إلا إذا كان معقولاً وتصادق عليه الخبرة، وهذا مطلب في حد ذاته أزعج الحكومة فاتهمته بإفساد عقول الشباب وقضت بإعدامه، فكان أول معلم يستشهد في سبيل رسالة التعليم.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

كان السفسطانيون يعلمون المحسوسات، وسقراط كان يبالغ بتعليم المعقولات، لأن الحس قد يخطئ، والعقل هو الذي يقوّه الخطأ الحسي

شعار سقراط الذي كان يردده دائماً هو الحرفه نفسك، وبذلك نقل المعرفة من البحث في الميتافيزيقا إلى البحث في الإنسان، وفي النفس الإنسانية وهي خاصه الإنسان

الفرد يمكن أن يخطئ في تفسير الخبرة، ولكن الخبرة حينما تكون جماعية فإن المعرفة المستخلصة منها هي معرفة عامة وإنسانية.

Burrhus Frederic Skinner برهس فريديريك سكينر

برهس فريديريك سكينر (1990- Burrhus Frederic Skinner
1904) من نوابغ المدرسة السلوكية في علم النفس، وسلوكيته ولو أنه قد
اقتفى فيها أثر بافلوف (Иван Петрович Павлов) الروسي وواطسن
John Broadus Watson الأمريكي وكلاهما من رواد هذه المدرسة ومؤسسيها، إلا أنه كان وحده
مدرسة لها مبادئها ومردودها على مجال التعليم والطب النفسي.

وسكينر أميركي، درس الأدب ليكون روائياً، وجرب حظه فيه لسنوات،
وتحول عنه لدراسة علم النفس، وتعلم بهارفارد، وعلم بها وبمبنيسوتا وإنديانا،
واشتهر بتجاربه وبحوثه في الإشراف الإجرائي، ومؤلفاته كثيرة في هذا
المجال، ومن أهمها "الإنسان والسلوك البشري Science and Human
(1953) "Behavior"، و "السلوك اللفظي (1957) "Verbal Behavior"،
و "تحليل السلوك (1961) "The Analysis of Behavior" بالاشتراك مع
ج. هولاند (John L. Holland). و "تكنولوجيا التدريس The
(1968) "Technology of Teaching".

ولعل أبرز هذه المؤلفات جميعها كتابه "سلوك الكائنات الحية The
(1938) "Behavior of Organisms". ومن كتبه التي أثارت الكثير من
الجدل كتابه "ما بعد الحرية والكرامة Beyond Freedom and Dignity"
(1971)) يذكر فيه أن الحرية والكرامة بمفهومهما المعاصرين قد يؤدي
الإيمان بهما والنهج من وحيهما إلى أن يدمر الإنسان نفسه.

برهس فريديريك
سكينر Burrhus
Frederic
Skinner (1990-
1904) من نوابغ
المدرسة السلوكية في
علم النفس، وسلوكيته

سكينر أميركي،
درس الأدب ليكون
روائياً، وجرب حظه فيه
لسنوات، وتحول عنه
لدراسة علم النفس،
وتعلم بهارفارد، وعلم
بها وبمبنيسوتا
وإنديانا، واشتهر
بتجاربه وبحوثه في
الإشراف الإجرائي

ويطالب سكينر بما يسميه تكنولوجيا السلوك، ويقول إنه علم موضوعي كالعلوم البيولوجية والفيزيائية، وينبغي أن يكون هو العلم الذي نهتدي به. ويرسم سكينر في هذا الكتاب صورة يصبح فيه من الممكن تشكيل سلوك المواطنين بواسطة أنظمة من المكافآت أو التعزيزات المخططة.

ويبدو أن ما فشل فيه سكينر كأديب، في روايته "والدين -2 Walden two" التي أصدرها سنة 1948، قد حاوله مرة ثانية بعد ثلاث وعشرين سنة في كتابه "ما بعد الحرية والكرامة". وتتناول الرواية موضوع الكتاب نفسه وإنما بطريقة أدبية، وتحكي عن بلدة متخيلة "يوتوبيا" تقوم العلاقات فيها على المبادئ السلوكية.

والسلوكية إذن عند سكينر ليست مجرد نظرية في علم النفس، ولكنها منهج وفلسفة ورؤية شاملة. وهي كعلم لا تعتمد التخمين، وينصرف اهتمام سكينر فيها إلى وصف السلوك أكثر من شرحه أو تفسيره، وعنده أن الإنسان ليس أكثر من آلة كأى آلة أخرى، ويتصرف من خلال قوانين ومبادئ وأساليب، ويتأثر من قوى ومتغيرات ومنبهات خارجية. ولا يعني سكينر ما يحدث داخل الإنسان أو الكائن الحي عموماً. ودراسة السلوك هي دراسة الارتباط بين المثير والاستجابة ولا شيء سوى ذلك، ولا يهم سكينر ما يحدث تماماً من أي شيء، ولم يعد فيه إلا هذا السلوك الذي يهتم سكينر بتوصيفه لا غير، ولذلك أطلقوا على سلوكيته أنها سلوكية الكائنات الحية الفارغة Empty organisms.

والإشراف الإجرائي Operant conditioning الذي قال به سكينر يختلف عن نوع الإشراف الذي قال به بافلوف Ivan Petrovich Pavlov أو بختريف Vladimir Mikhaylovich Bekhterev أو ثورندايك Edward Lee Thorndike ، لأن الإشراف عنده لا يعتمد على مثير أصلاً

أجل أبرز هذه المؤلفات جميعها كتابه "سلوك الكائنات الحية Behavior of Organisms" (1938). ومن كتبه التي أثارته الكثير من الجدل كتابه "ما بعد الحرية والكرامة Beyond Freedom and Dignity" (1971)

يطالب سكينر بما يسميه تكنولوجيا السلوك، ويقول إنه علم موضوعي كالعلوم البيولوجية والفيزيائية، وينبغي أن يكون هو العلم الذي نهتدي به

بل على عدد من الإجراءات.

وكان سكينر يجري تجاربه على الفئران خصوصاً والحمام، في صندوق مثل صندوق سكينر، ويختلف عن صندوق ثورنديك Edward Lee Thorndike اختلافاً بسيطاً، وهو أن الحيوان أو الطير لا يحصل على الطعام بأن يحاول الخروج من الصندوق، ولكن بأن يضغط على رافعة فتخرج له جرعة صغيرة من الطعام لا تسد جوعه، فيطلب المزيد ويحاول ثانية وثالثة على الرافعة فتظهر جرعة ثانية، ويستمر في محاولاته إلى أن يتعلم استجابة الضغط ويمهر فيها، ومن ثم كان اسم الإشرط الإجرائي بمعنى أن التعلم فيه يقوم على إجراءات (إجراءات الضغط على الرافعة).

والفرق بين الإشرط الكلاسيكي والإشرط الإجرائي أن التعلم بالطريقة الأولى هو تعلم استجابي Respondent learning، أي أنه يقوم على الاستجابة للمثيرات، وتتحكم المثيرات فيه مباشرة، بينما التعلم بالطريقة الثانية يأتي تلقائياً، وهو الشائع في معظم ما نأتيه من سلوك، فمن العسير أن ننسب ما نتعلم صراحة لمثيرات طبيعية يترتب عليها مثل هذا السلوك المركب الذي نسلكه في حياتنا.

وإذا كان التعزيز أو المكافأة هو السبيل المتبع في نوعي التعلم، فإن هذا التعزيز ضروري في التعلم الشرطي الكلاسيكي وبدونه ينطفئ الإشرط ولا يعمل المثير الشرطي عمله. وأما التعزيز في الإشرط الإجرائي فهو من توابع السلوك، ولذلك يصفه سكينر بأنه أي فعل يمكن أن يزيد من احتمال صدور الاستجابة التي تنتج هذا الفعل، ولعله لهذا يمكن تفسير التعزيز لبعض أنواع السلوك الشاذ. ويذهب سكينر إلى أن يفسر به حتى السلوك الخرافي، ويستخدم الحمام لإثبات وجهة نظره، فهو يجوعه أولاً ثم يضعه في صندوق، ويأتي التعزيز عشوائياً، وتستغرق محاولات الحمام الحصول على الطعام نشاطه كله.

السلوكية إذن عند سكينر ليست مجرد نظرية هي علم النفس، ولكنها منهج وفلسفة ورؤية شاملة. وهي كعلم لا تعتمد التخاطر، وينصرف اهتمام سكينر فيما إلى وصف السلوك أكثر من شرحه أو تفسيره

عنده أن الإنسان ليس أكثر من آلة كأي آلة أخرى، ويتصرف من خلال قوانين وبمبادئ وأساليب، وبتأثير من قوى ومتغيرات ومنبهات خارجية

لا يعني سكينر ما يحدث داخل الإنسان أو الكائن الحي عموماً. ودراسة السلوك هي دراسة الارتباط بين المثير والاستجابة ولا شيء سوى ذلك، ولا يهم سكينر ما يحدث مما يتجاوز عملية التنبيه ووقوع الاستجابة لها

ويشبه سكينر سلوك الحمام بسلوك الفلاح غير المستتير الذي قد يرقص فيتصادف أن ينزل المطر، فيرقص ثانية وثالثة آملاً أن ينزل المطر في كل مرة. والتعزيز الذي قد يتبع الرقص هو الذي يجعله يدأب على الرقص في كل مرة يريد فيها أن ينزل المطر، وهذا التعزيز العشوائي إذن هو سبب الكثير من السلوك الخرافي في حياتنا.

وربما يكون هذا التعزيز، وقد ثبت له هذا الأثر، صالحاً في العلاج، لأنه طالما يضبط السلوك فإنه من المفيد أن نستخدمه فيما يسمى تشكيل الاستجابة Response shaping، وهو مبدأ يقوم عليه الكثير من العلاج السلوكي، بتعليم المرضى أنماطاً جديدة من السلوك.

والتعزيز عند سكينر يتم طبقاً لجدول، وفي التعزيز الجزئي لا يأتي التعزيز في كل مرة، ولكنه مرة كل استجابتين أو حتى عشر استجابات، غير أن التعزيز كلما كان أقرب كان أقوى. ويسمى التعزيز على فترات منتظمة كأن يكون مرة كل ست مرات مثلاً تعزيزاً نسبياً، فإذا ارتبط بالزمن فهو تعزيز دوري. وتؤدي هذه الجداول المختلفة إلى أنماط سلوكية مختلفة، نعرف ذلك من تطبيقاتها في الحياة، ففي القمار يكون التعزيز جزئياً، والمقامر ينتظر ما يأتي به الحظ، بينما العمل بالقطعة التعزيز فيه نسبي، والعمل باليوم أو الأسبوع أو الشهر تعزيز دوري.

وبالطبع يمكن استثمار التعزيز الجزئي في التعلم من حيث أنه قد ثبت أن استجابة هذا التعزيز لا تنطفئ بسرعة، فيمكن تعليم الأطفال مثلاً أن يقوموا بعمل معين فنعزز استجاباتهم في أول الأمر بإفراط، ومع استمرار تقدمهم في التعلم واكتساب المهارة نقل التعزيز بالتدريج فنضمن بذلك أن يطول عمر الاستجابة. وأمثلة هذه الاستثمارات في الحياة وخارج معمل علم النفس ممكنة في الإشراف الإجرائي وامتددة في الإشراف الكلاسيكي.

ومن أهم تطبيقات الإشراف الإجرائي في مجال التدريس أيضاً ما أطلق

الفرق بين الإشراف الكلاسيكي والإشراف الإجرائي أن التعلم بالطريقة الأولى هو تعلم استجابي Respondent Learning أي أنه يقوم على الاستجابة للمثيرات، وتتخطى المثيرات فيه مباشرة، بينما التعلم بالطريقة الثانية يأتي تلقائياً، وهو الشائع في معظم ما نأثبه من سلوك

إذا كان التعزيز أو المكافأة هو السبيل المتبع في نوعي التعلم، فإن هذا التعزيز ضروري في التعلم الشرطي الكلاسيكي وبعونه ينطفئ الإشراف ولا يعمل المثير الشرطي عمله

عليه سكينر اسم التعلم المبرمج، وشاع عنه وأصبح من الميادين التربوية الرائدة والواعدة في عصر التكنولوجيا الذي نعيشه، ويتم بطريقة سكينر بواسطة آلة للتدريس أو كتاب مبرمج، بأن تعرض الآلة جملة واحدة غير كاملة تسمى إطاراً Frame، يقوم المتعلم بإكمالها، ثم يقارن بين إجابته والإجابة الصحيحة التي يمكنه الحصول عليها بالضغط على زر معين في الآلة، أو بالرجوع إلى دفتر الإجابات الصحيحة الملحق بالكتاب المبرمج. ويتميز هذا التعلم بأن المتعلم يقبل عليه بدافع خالص منه، فلا يوجد من يثيبه أو يعاقبه إذا أصاب أو أخطأ إلا نفسه، ويعمل طبقاً لمعدل أدائه الخاص، ويعطي نفسه التعزيز المناسب للاستجابة، ويتبين الخطأ من نفسه ويتعلم منه، ويؤدي في الوقت نفسه دور المتعلم والمعلم، ومشاركته في عملية التعلم إيجابية. ولسكينر في ذلك فلسفة خاصة، فهو يقول إن بحوث التعلم متقدمة جداً، بينما ما يتم في المدارس شيء مختلف بالمرّة وشديد التخلف، والمعلم في أغلب الأحوال تنقصه الكفاءة، والنظام المدرسي قد ينقّر المتعلم.

شاركه في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

التعزيز في الإشراف
الإجرائي فهو من
توابع السلوك، ولذلك
يصفه سكينر بأنه أي
فعل يمكن أن يزيد
من احتمال صدور
الاستجابة التي تنتج
هذا الفعل

التعزيز عند سكينر
يتم طبقاً لجدول،
وهي التعزيز الجزئي لا
يأتي التعزيز في كل
مرة، ولكنه مرة كل
استجابتين أو حتى
عشر استجابات، غير
أن التعزيز كلما كان
أقرب كان أقوى

يمكن استثمار التعزيز
الجزئي في التعلم من
حيث أنه قد ثبت أن
استجابة هذا التعزيز لا
تنطفيء بسرعة

هارى ستاك سوليفان Harry Stack Sullivan

هارى ستاك سوليفان (1892- 1949 Harry Stack Sullivan) أميركي، ولد هارى ستاك سوليفان في نورويش، نيو يورك North Norwich, New York في عام 1892 لأبوين فلاحين يعيشان في مزرعة مما جعله يقضي طفولته في مجتمع معزول، كان وحيد أبويه، درس الطب وتخرج عام 1917 من كلية شيكاغو للطب Chicago Medical School شارك في الحرب العالمية الأولى كضابط طبيب وعمل في الحكومة الفيدرالية كضابط طبيب.

ثم عمل في مشفى برات في مدينة توسون ميريلاند Towson CDP, Maryland مما أعطاه الفرصة لإجراء البحوث المتخصص في بمرض الفصام وأصبح محررا لمجلة علم النفس التي ساهمة في شعبيته وتعرف الناس اليه، وعمل مستشار لمجلس الخدمة المختارة في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ثم عمل كمستشار لليونسكو في الأمم المتحدة (مشروع اليونسكو المتعلق بالتوتر) وعمل في عيادته في شارع بارك - افنيو Park Avenue مما أهله لمعالجة كثيرين ومواصلة نشاطه الفعال في الشؤون المهنية .. وعند سفره لحضور مؤتمر اتحاد الصحة العقلية العالمي في باريس 1949 وافته المنية هناك.

اشتهر بنظريته في العلاقات المتبادلة في العلاج النفسي The interpersonal theory of psychiatry، التي يقول فيها إلى أن

هارى ستاك سوليفان
Harry Stack
Sullivan (1892-
1949) أميركي،
ولد هارى ستاك
سوليفان في نورويش،
نيو يورك North
Norwich, New
York في عام
1892 لأبوين
فلاحين يعيشان في
مزرعة مما جعله يقضي
طفولته في مجتمع
معزول، كان وحيد
أبويه، درس الطب
وتخرج عام 1917
من كلية شيكاغو
للطب Chicago
Medical School

الشخصية هي سلوك الشخص في علاقاته بغيره، وأنه لا وجود للشخصية إلا حيث توجد العلاقات المتبادلة، وأنه عند دراسة الشخصية فإن ما يمكن أن نتوجه إليه هو الموقف الشخصي المتبادل وليس الشخص نفسه، وأن تنظيم الشخصية قوامه الوقائع المتبادلة بين الأشخاص وليس الوقائع الشخصية الداخلية.

وليس شرطاً أن تكون العلاقات المتبادلة مع أشخاص حقيقيين، فمن الممكن أن تكون مع أشخاص وهميين أو خياليين، كأشخاص الأحلام أو اشخاص الروايات والقصص، طالما أن هذه الاشخاص تعكس العلاقات المتبادلة مع أشخاص من الواقع، بل إن العمليات العقلية الأساسية كالإدراك والتذكر والتفكير والتخيل، وجميع العمليات النفسية، هي صدى للعلاقات الشخصية المتبادلة، وترتبط بأشخاص، وليست بعيدة عن تأثيرهم، ونحن ندرك ونفكر ونتذكر وتختل، و... الخ، نتيجة التفاعل المتبادل.

وتتميز العلاقات المتبادلة بدينامياتها، أي توجهاتها التي نعتاد عليها، فمثلاً قد يعتاد أحد الناس السلوك بصورة عدوانية نحو شخص أو مجموعة من الناس، وهذا تعبير عن دينامية عدوانية فيه، بينما قد نعرف عن شخص آخر أن له علاقات نسائية دينامية كثيرة، فيكشف بذلك عن ديناميته الشهوية. والطفل الذي يخاف من الغرباء قد يبين عن دينامية خوف.

وكلما كانت للفرد علاقات مختلفة كلما كثرت دينامياته التي تتحكم في سلوكه. والديناميات قد تكون مشاعر أو اتجاهات أو أفعالاً عادية. وتستخدم الدينامية منطقة معينة من الجسم، والدينامية الشرجية مثلاً تقابل الشخصية الشرجية عند فرويد، وكذلك فإن الدينامية قد تكون فموية، أو تكون جنسية. وتخدم معظم الديناميات غرض إشباع الحاجات الأساسية. وإشباع هذه الحاجات يخدم خفض التوتر الذي يهدد أمن الشخص واستقراره. والتوتر الذي مصدره القلق ينتج عن إحساس بتهديدات حقيقية أو متوهمة. وتختلف شدة

عمل في مشهري برات
في مدينة توسون
ميريلاند
Towson
CDP, Maryland
مما أعطاه الفرصة
لإجراء البحوث
المتخصص في مرض
الفضام وأصبح محرراً
لمجلة علم النفس التي
سأمة في شعبيته
وتعريف الناس اليه

اشتهر بنظريته في
العلاقات المتبادلة
في العلاج النفسي
The
interpersonal
theory of
psychiatry التي
يقول فيها إلى أن
الشخصية هي سلوك
الشخص في علاقاته
بغيره، وأنه لا وجود
للشخصية إلا حيث توجد
العلاقات المتبادلة.

القلق بحسب خطورة التهديد وفاعلية عمليات الأمن عند الشخص. وعمليات الأمن Security operations هي المقابل للدفاعات (اليات الدفاع النفسية) عند فرويد، ولتجنب الشخص القلق أو يخفضه فإنه يصطنع أشكالاً من الأساليب الدفاعية وضوابط السلوك، فيتعلم مثلاً أن يطيع الوالدين وأولي الأمر كلما أراد أن يتحاشى العقاب.

كثيرون يعتبرون أن نظرية سوليفان فيها الكثير من فرويد Freud ، وهي في الواقع محاولة للتقريب بين التحليلي النفسي الأوروبي ومفاهيم ديناميات الشخصية الأميركية، وخاصة عند وليام أناتسون هويت William Alanson White وأدولف ميير Adolf Meyer. ووسائل ضمان الأمن التي يقول بها سوليفان تشكل في مذهبه نظام الذات Self- system ، وتشكيل نظام الذات وديناميات الذات Self- dynamisms هما من نتائج القلق الذي ينتقل للطفل لأول مرة من خلال أمه، وما يختبره فيها من علامات اللهفة والانزعاج.

ويذهب سوليفان إلى أن التعاطف Empathy هو وسيلة هذا الانتقال، وهو أهم ما تتشكل به شخصية الطفل في السنتين الأوليتين، وانتقال الانفعالات من الأم للطفل في هذه السن لا يحتاج إلى لغة تتوسط بينهما. وهذا القلق الذي ينتقل من الأم للطفل هو قلق أساسي Basic anxiety ، وهو أصل كل قلق لاحق، وتشن به من بعد موضوعات البيئة التي يتعامل معها، ويتعلم الطفل من خلاله أن هذا ضار وذاك غير ضار، ومن ثم فهو كما يقول سوليفان وسيلة تربوية ممتازة.

ونظام الذات عند سوليفان هو البديل لنظام الأنا عند فرويد، إلا أن نظام الذات باعتباره الحارس على أمن الفرد، قد يتضخم ويميل إلى أن ينغزل عن بقية الشخصية، كلما زادت خبرات الشخص بالقلق وأضاف إلى دفاعاته وضوابط سلوكه ما يوافق تنظيمه، وفي هذه الحالة قد يحول نظام الذات بين

عند دراسة الشخصية فإن ما يمكن أن نتوجه إليه هو الموقف الشخصي المتبادل وليس الشخص نفسه، وأن تنظيم الشخصية قوامه الوقائع المتبادلة بين الأشخاص وليس الوقائع الشخصية الداخلية.

تتميز العلاقات المتبادلة بدينامياتها، أي توجهاتها التي نعتاد حلها، فمثلاً قد يعتاد أحد الناس السلوك بصورة عدوانية نحو شخص أو مجموعة من الناس، وهذا تعبير عن دينامية عدوانية فيه

نعرفه عن شخص آخر أن له علاقات نسائية دينامية كثيرة، فيكشف بذلك عن ديناميته الشهوية. والطفل الذي يخاف من الغرباء قد يبين عن دينامية خوفه

الشخص وأن يصدر أحكامه بموضوعية، ويعيق قدرته على الحياة البناء مع الآخرين، ويزيد الهوية بين حقيقة الشخصية وما يزعمه عنها نظام الذات، فيخلق موقفاً شبه فصامي.

ويطلق سوليفان على الصورة التي تحصل للشخص عن شخصيته، أو عن ذاته، أو عن ذوات الآخرين وشخصياتهم، اسم التشخيص Personification. وتتكون التشخيصات نتيجة للعلاقات المتبادلة، وهي تبدأ في التكون من الطفولة، وما نكونه من تشخيصات في الطفولة قد يستمر معنا بدون تغيير، ويؤثر على اتجاهاتنا ومشاعرنا إزاء الأشخاص أصحاب هذه التشخيصات.

والتشخيصات قوامها المشاعر والاتجاهات والمفاهيم التي تحصل لنا نتيجة خبرتنا بالناس وبالأشياء، وكفايتهم على إشباع حاجاتنا وما يثيرونه فينا من أوجه القلق، فالطفل مثلاً تتكون لديه تشخيصات عن أمه وأبيه، وقد يعرف من الأم جانبها الطيب المشبع لحاجاته والمطمئن له، فيكون لهذا الجانب تشخيصاً للأُم الطيبة. وقد يعرف منها جانباً مقابلاً سنياً هو جانب الأُم النابذة، أو المسيطرة، أو الانفعالية سريعة الغضب وشديدة العقاب، فيكون لهذا الجانب تشخيصاً للأُم السيئة أو الشريرة، وتتراكب تشخيصات الأُم لتصنع تشخيصاً واحداً مركباً قوامه كل الجوانب التي يعرفها الطفل منها، وكذلك الحال مع الأب، فإذا كبر الطفل وذهب إلى المدرسة، فقد يُسقط مثلاً تشخيصه للأب المستبد على كل شبيهه للأب كالمدرس، وإذا كبر أكثر فقد يسقطه على كل رموز السلطة في المجتمع، كرب العمل، ورجل الشرطة، والحكومة.

وهكذا تؤثر التشخيصات في سلوكنا الحاضر والقادم، والنتيجة أن علاقاتنا تعيقها تقديراتنا غير الموضوعية لهم. ولا يقتصر تكوين التشخيصات للأفراد الآخرين، ولكن التشخيصات تشمل أيضاً الذات، وكل فرد له

كلما كانت للفرد
علاقات مختلفة كلما
كثرت دينامياته التي
تتحكم في سلوكه.
والديناميات قد
تكون مشاعر أو
اتجاهات أو أفعالاً
عادية

كثيرون يعتبرون أن
نظرية سوليفان فيها
الكثير من فرويد
Freud، وهي في
الواقع محاولة للتقريب
بين التحليلي النفسي
الأوروبي ومفاهيم
دينامياته الشخصية
الأميركية

تشكيل نظام الذات
ودينامياته الذات
Self-
dynamisms هما
من نتائج القلق الذي
يبتذل للطفل لأول مرة
من خلال أمه، وما
يختبره فيها من
علامات اللهفة
والانزعاج

تشخيصاته أو تصوراته لذاته، باعتبارها ذاتاً طيبة، أو ذاتاً شريرة، الخ، الأمر الذي يحدد بنا على أن تكون لنا تقديراتنا الموضوعية لذواتنا. وقد تتفق بعض التشخيصات عن الناس عند مجموعة من الأشخاص، كأن تكون عندنا مثلاً تشخيصات للمدرس الغلبان، والفنان المهمل في نفسه، والخدمة الثرثرة، وفي هذه الحالة يسميها سوليفان صوراً نمطية Stereotypes، هي تصورات ذهنية جامدة ومعقدة، تكون مقبولة من الجماعة، وتثير فيهم مشاعر مشابهة أو اتجاهات سلوكية متماثلة أو أفكاراً قد تعارفوا عليها.

ويضيف سوليفان الخبرة المعرفية التي تتحصل بالعلاقات الشخصية المتبادلة إلى ثلاث فئات، فهناك الخبرة الخام Prototaxis experience التي عرفها الطفل في شهوره الأولى، وتتم به كمشاعر وأحاسيس وصور جزئية سريعة الزوال وغير مترابطة وبلا معنى. ومرحلة الخبرة الخام ضرورية لما بعدها من مراحل وخبرات أو عمليات معرفية. والمرحلة الثانية هي مرحلة الخبرات شبه المترابطة Parataxic experiences، وهي الخبرات التي تحدث معاً في الوقت نفسه تقريباً فندركها باعتبارها مسببات لبعضها البعض دون أن تكون هناك علاقة منطقية فعلية بينها. والتفكير الخرافي مثلاً تفكير شبه ترابطي Prototaxic، كأن أربط بين ظهور قطة سوداء وحادث مؤسف يقع لإنسان، أو أربط بين دعاء وبين نجاحات تتحقق. ويذهب سوليفان إلى القول بأن الكثير من تفكيرنا لا يعدو مستوى التفكير شبه الترابطي. وأما الأسلوب الأرقى فهو أسلوب التفكير التركيبي Syntactic وهو التفكير المنطقي الذي يعكس الخبرة الواقعية، وتستخدم فيه اللغة كأرقى ما يكون الاستخدام، لترمز إلى أشياء من الواقع والخبرة. واستخدام الناس للغة هو استخدام إتفاقي، أي أنهم في الثقافة الواحدة يصطلحون على معانٍ محددة للألفاظ. وهذا الأسلوب التركيبي أو الأسلوب الواقعي التوجه Reality-oriented يجعل للتواصل بين الناس معنى وقصداً وفاعلية وواقعية.

يذهب سوليفان إلى أن التعاطف Empathy هو وسيلة هذا الانتقال، وهو أهم ما تتشكل به شخصية الطفل في السنتين الأوليتين

وهذا القلق الذي ينتقل من الأم للطفل هو قلق أساسي Basic anxiety. وهو أصل كل قلق لاحق، وتشعر به من بعد موضوعات البيئة التي يتعامل معها

نظام الذات عند سوليفان هو البديل لنظام الأنا عند فرويد، إلا أن نظام الذات باعتباره الحارس على أمن الفرد، قد يتضخم ويميل إلى أن ينعزل عن بقية الشخصية

ولعل أبرز ما يجعل سوليفان مغايراً لفرويد أنه يؤكد على الطابع الاجتماعي النفسي لنمو الشخصية، ويذهب إلى وجهة نظر تقول بتغير محتوى العلاقات الشخصية المتبادلة مع تغير مراحل نمو الشخصية. وتمتاز مرحلة الطفولة المبكرة بأن المنطقة الفموية هي منطقة التفاعل الرئيسية بين الرضيع وأمه، أو بينه وبين البيئة المرصعة له. وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في الانتقال من مرحلة الخبرات الخام إلى مرحلة الخبرات شبه المترابطة، وتكون له تشخيصات بأمه وبغيرها من الأشخاص المحيطين به، ويتعلم أن ينظم خبراته، ومن ثم يبدأ عنده تكوين بناء الذات، ولا يكون الانتقال من الطفولة المبكرة إلى الطفولة إلا بتعلم اللغة وتنظيم الخبرات في صور تركيبية. وتمتد الطفولة من بداية الكلام إلى ظهور الحاجة للأقران. ويسمح نمو اللغة بتراكب التشخيصات وتكامل نظام الذات وتكوين المفاهيم حول الأنوثة والذكورة والتمييز بينهما، وتعيّن الصغير بدوره المذكر أو المؤنث، ومحاولته التظاهر بأنه شخص كبير، ويسمى سوليفان ذلك الأداء المسرحي، كما يسمى عملية التحول في شخصية الطفل إلى العناد والعداء نتيجة الخبرات المؤلمة أو المحبطة والمثيرة لقلقه التحول الشرير. وقد تؤدي به هذه الخبرات إلى النكوص إلى الطفولة المبكرة، والإعلاء من ديناميات هذه المرحلة، ويعرفه سوليفان بأنه استبدال نمط السلوك المثير للقلق أو الذي يصادم نظام الذات، بنمط سلوك مقبول اجتماعياً، ومشبع لبعض أجزاء نظام الدوافع. وأما التوتر الزائد الذي لا يستنفذ الإعلاء فإنه يُستنفذ في أداءات رمزية كالأداءات التي تكون في الأحلام مثلاً.

وتتميز مرحلة الصبا التي تستغرق التعليم الابتدائي، بأنها الفترة التي يصبح فيها الطفل اجتماعياً ممثلاً للسلطة خارج البيت، ومتنافساً ومتعاوناً وخاضعاً لضوابط سلوكية داخلية، ومنمياً لأساليب جديدة أكثر فعالية من الإعلاء ومفرقاً بين الواقع والخيال.

ويطلق سوليفان على الصورة التي تحصل للشخص من شخصيته، أو من ذاته، أو من ذواته الآخرين وشخصياتهم، اسم التشخيص Personification

التشخيصات قوامها المشاعر والاتجاهات والمفاهيم التي تحصل لنا نتيجة خبرتنا بالناس وبالاشياء، وكفانيتهم على إشباع حاجتنا وما يثيرونه فينا من أوجه القلق

تؤثر التشخيصات في سلوكنا الحاضر والماضي، والنتيجة أن علاقاتنا تعيقها تقديراتنا غير الموضوعية لهم

وتتميز فترة ما قبل المراهقة بأن الطفل يكون في حاجة إلى رفيق من الجنس نفسه، وشخص كبير يعتمد عليه، وتقوم علاقته بأقرانه على مبدأ التعادل. وأما فترة المراهقة فتتميز بنمو النشاط الجنسي الغيري، وتتركز ديناميات الشهوة على المنطقة التناسلية، وتشاركها مناطق أخرى كالفم واليدين، الخ، فإذا لم تتفصل حاجة المراهق إلى موضوع من الجنس المقابل عن حاجته إلى صديق من جنسه، فإن الارتباط والاختلاط قد يؤدي إلى حالة من المثالية الجنسية.

وتمتد المراهقة إلى أن يجد المراهق لنفسه نظاماً ثابتاً من الأداءات يصرف فيه نشاطه الجنسي، وتمتد المراهقة المتأخرة ابتداءً من تكوين هذا النظام إلى أن يستطيع الشخص أن يثبّد نفسه بناءً من العلاقات الشخصية المتبادلة الناضجة، بالقدر الذي تسمح به إمكانياته والتقاليد الثقافية في بلده، والأسلوب التركيبي الذي يكون له، فإذا بلغ مرحلة الرشد يكون قد أتمّ تحوله بفضل علاقاته الاجتماعية المتبادلة من كائن حيواني إلى شخص إنساني.

وترتبط نظرية سوليفان في العلاقات الشخصية المتبادلة بنظريته في العلاج النفسي حتى لجعل منهما نظرية واحدة هي التي نبهنا إليها من قبل، ويجعل فيها للمعالج دوراً يتعدى دور المعالج بطريقة فرويد، ويسمى المعالج بطريقته الملاحظ المشارك Participant Observer لأنه لا يكتفي بالملاحظة ولا يهتم برصدها بقدر ما يشارك في المقابلة بدور حيوي حتى ليطلق سوليفان على الحالة الانفعالية للملاحظ كرد فعل للحالة الانفعالية عند المريض اسم الانفعال المتبادل.

وتؤثر اتجاهات القائم بالمقابلة على قدرة المريض على التواصل، ويعكس كل طرف منهما على الدوام مشاعر الطرف الآخر. وتقوم المقابلة على المواجهة المباشرة بينهما، ويطلق سوليفان على موقف التبادل الشخصي بين المعالج النفسي والمريض اسم المقابلة العلاجية النفسية Psychiatric

لا يقتصر تكوين التشخيصات للأفراد الآخرين، ولكن التشخيصات تشمل أيضاً الذات، وكل فرد له تشخيصاته أو تصوراتها لذاته، وباعتبارها ذاتاً طيبة، أو ذاتاً شريرة، الخ، الأمر الذي يعيد بنا على أن تكون لنا تقديراتنا الموضوعية لذواتنا

الخبرة المعرفية التي تتحصل بالعلاقات الشخصية المتبادلة إلى ثلاث فئات، فهناك الخبرة الخام Prototaxis experience التي عرفها الطفل في شهوره الأولى، وتتمر به كمشاعر وأحاسيس وصور جزئية سريعة الزوال وغير مترابطة وبلا معنى

interview، ويقسمها إلى مراحل تبدأ بداية رسمية Formal inception، يكون التواصل فيها لفظياً ويحيط المعالج بمشكلة المريض وسبب لجوئه إليه ويلاحظه خلال ذلك بكل حركاته وإيماءاته وتعبيرات وجهه واصطلاحاته اللغوية، ثم يكون الاستكشاف Reconnaissance، ويتركز على جمع كل المعلومات التي يستطيع المعالج جمعها من المريض وأهله.

ويأتي بعد ذلك دور الاستفسار المفصل عن الفترات من حياة المريض التي كان فيها القلق مستبداً، وعمليات الأمن التي لجأ إليها كلما واجهته مواقف صعبة وهو طفل صغير أو مراهق أو راشد.

وفي هذه المرحلة يكون المعالج فكرة عن مشكلة المريض ويختبر ما يتوصل إليه بالتحاور مع المريض نفسه،

وأخيراً تأتي المرحلة الختامية بإعادة صياغة المشاكل التي أوصلت المريض إلى المعالج وتلخيص ما اكتشفه عن علاقاته الشخصية المتبادلة وتأثيرها على تغيير اتجاهاته في علاقاته الشخصية المستقبلية.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردى - المانيا

المرحلة الثانية هي
مرحلة الخبرات شبه
المتراصة
Parataxic
experiences.

وهي الخبرات التي
تحدث معاً في الوقت
نفسه تقريباً فنذكرهما
باعتبارها مسببات
لبعضها البعض دون
أن تكون هناك علاقة
منطقية فعلية بينهما

أما الأسلوب الأرقى
فهو أسلوب التفكير
التركيبى Syntactic
وهو التفكير المنطقي
الذي يعكس الخبرة
الواقعية، وتستخدم
فيه اللغة كأرقى ما
يكون الاستخدام،
لنرمز إلى أشياء من
الواقع والخبرة

لعل أبرز ما يجعل
سوليفان مغايراً
لفرويد أنه يؤكد على
الطابع الاجتماعي
النفسي لنمو الشخصية

Édouard Séguin إدوارد سيجان

إدوارد سيجان (1812- 1880) طبيبٌ ومربيٌّ فرنسيٌّ اشتهر بعمله مع الأطفال ذوي الإعاقات الإدراكية في فرنسا والولايات المتحدة.

يعتبر سيجان أبرز من توفر على تدريب ضعاف العقول، وبعده مورفي أعظم شخصية في القرن التاسع عشر لهذا السبب. وسيجان فرنسي الأصل، أميركي الجنسية، تتلمذ على يدي جان إيتارد Jean-Marc-Gaspard Itard الذي كانت له محاولات في تعليم الطفل فيكتور أفيرون Victor de l'Aveyron الشهير ، والمعروف أيضًا باسم "الطفل الجامح" الذي عاش أغلب سني حياته الإحدى عشرة في الغابة الوسطى بفرنسا، وكان كالحوانات، واعتبر ريتارد تجربته فاشلة، إلا أن سيجان لم يعتبرها كذلك، بدعوى أن الطفل أظهر بعض التقدم وتعلم بعض الألفاظ واستطاع أن يعتاد على بعض السلوكيات المفيدة، وقال بأن هذه التجربة يمكن الاستفادة من نتائجها مع ضعاف العقول، ويمكن القيام معهم بجهد سيتوج حتماً بنتائج مبهرة، وأنه لا يطمع أن يرفعهم إلى مستوى الأسوياء، ولكنهم مع ذلك لن يظلوا كما كانوا وسيحرزون بعض التقدم، وما سيحرزونه يستحق معه أن نجرب.

وكانت تجارب إيتارد Itard على أساس من المبادئ الترابطية التي تجعل من المعرفة مجموع من الخبرات الحسية ترتبط مع بعضها البعض، ويتراكم

إدوارد سيجان
Édouard Séguin
(1812- 1880)
طبيبٌ ومربيٌّ فرنسيٌّ
اشتهر بعمله مع
الأطفال ذوي
الإعاقات الإدراكية
في فرنسا والولايات
المتحدة

يعتبر سيجان أبرز من
توفر على تدريب
ضعاف العقول، وبعده
مورفي أعظم شخصية
في القرن التاسع عشر
لهذا السبب

هذه الخبرات تزيد المعارف وينمو الطفل عقلياً. وذهب سيجان المذهب نفسه، وقال بما أسماه "المنهج الفزيولوجي Psychological method"، أي بإمكان استحداث التغيير في ضعيف العقل عن طريق تدريب قدراته الحركية والحسية. وتشتمل طريقة سيجان على تدريبات في التناسق مثل تسلق السلالم أو السير على خطوط مستقيمة، وغير ذلك من التدريبات التي تهدف إلى صقل الحواس وتهذيبها بالممارسة وتحصيل الخبرة وإن كانت بسيطة للغاية، ومنها تدريبات على الألوان المبهرة والأصوات المختلفة والأشكال المتباينة. وأعجبت الإيطالية ماريا مونتيسوري Maria Montessori بطريقة سيجان، وقلدته فيها، وصممت مجموعة من الألعاب والتدريبات يستخدمها ضعاف العقول والأسوياء كذلك.

وكانت لتجربة سيجان آثار بعيدة المدى على علاج ضعاف العقول، وقد استحدث النجاح الذي حققه معهم آخرين على أن يحذوا حذوه ويصمموا برامج تعليمية تفيد في هذا الغرض وتتفوق على منهج سيجان وتطوره، بل وتغيرت النظرة لضعاف العقول، واختلفت بالتالي طريقة التعامل معهم، وتحسنت أحوال الكثيرين منهم واستفادوا من البرامج الجديدة بعد أن كانوا في الماضي يدرجون ضمن الميؤوس منهم. واحتل سيجان مكاناً مرموقاً في الدوائر العلمية بسبب طريقته، وعيّن مديراً لإحدى مؤسسات ضعاف العقول سنة 1842، ويبدو أن النجاح كثيراً ما يتسبب لصاحبه في المضايقات، واضطر سيجان إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة سنة 1849 بدعوة من أهل الخير الراغبين في افتتاح مؤسسات تعليمية لضعاف العقول على منواله، واستطاع أن يعمم تجربته ويفتح عدداً من هذه المؤسسات، ويدرب المشرفين عليها ويلقي المحاضرات حول ذلك.

ومن أبرز مؤلفاته "العلاج المعنوي Traitement Moral"، و "الصحة وتعليم المعتهوين (1948)" (Hygiène et Education des Idiots)، و

تتلمذ على يدي جان إيتارد -Jean-Marc-Gaspard Itard الذي كان له محاولات في تعليم الطفل فيكتور أفيرون Victor de l'Aveyron الشهير ، والمعروفه أيضًا باسم "الطفل الجامع" الذي عاش أخلج سنه حياته الإحدى عشرة في الغابة الوسطى بفرنسا، وكان كالعبيوانات

المختبر ريتارد تجربته فاشلة، إلا أن سيجان لم يعتبرها كذلك، بدعوى أن الطفل أظهر بعض التقدم وتعلم بعض الألفاظ واستطاع أن يعتاد على بعض السلوكيات المفيدة

"العتة وعلاجه بالطريقة الفزيولوجية
Idiocy, its Treatment by the (Physiological Method" (1866

وهذه المؤلفات لم تعد مقروءة لأنها لم تعد تناسب التطورات اللاحقة، إلا
أن اختباره المعروف بلوحة أشكال سيغان ما يزال معمولاً به حتى الآن.

شارك في المراجعة:

- د. هبة الكوردي - المانيا
- د. ليلي الصواف - فرنسا

أن هذه التجربة
يمكن الإفادة من
نتائجها مع ضعف
العقول، ويمكن القيام
معهم بجهد سيتوج
حتماً بنتائج مبصرة

قال بما أسماه "المنهج
الفزيولوجي
Psychological
method"، أي
بإمكان استحداث
التغيير في ضعف
العقل عن طريق
تدريب قدراته
الحركية والحسية

طريقة سيغان على
تدريبه في التناسق
مثل تسلق السلم أو
السير على خطوط
مستقيمة، وغير ذلك
من التدريبات التي
تهدف إلى صقل
العواس وتهذيبها
بالممارسة وتحصيل
الخبرة وإن كانت
بسيطة للغاية

والتر ديل سكوت Walter Dill Scott

والتر ديل سكوت (1865-1955) Walter Dill Scott عالم نفس اميركي، نشأ في عائلة متمهن الزراعة بالقرب من مدينة نورمال بولاية إلينوي الأمريكية. التحق بجامعة ولاية إلينوي ليعد نفسه للالتحاق بجامعة نورث ويسترن (Northwestern University تُختصر NU أو (NEU الغربية في ولاية إلينوي. تخرج والتحق بمدرسة ماكورميك للعلوم اللاهوتية McCormick Theological Seminary، يحده الأمل في أن يصبح مبشراً في الصين .

من المهم نكر ذلك لتأثيره على موقفه تجاه من يعملون في التجارة. ولم يوفق ليصبح مبشراً، لذلك واصل دراسته في علم النفس مع Wilhelm Wundt (1832- 1920) في جامعة ليبزيغ Universität Leipzig بألمانيا. وحصل على درجة الدكتوراه في علم النفس عام 1900م .

وهذا أمر مهم لأن Wilhelm Wundt كان يعمل في مجال علم النفس التطبيقي، والذي يوضح كيف أن سكوت عمل على ربط علم النفس بإدارة الأعمال.

وفي عام 1901م خطب في نادي غيت في شيكاغو. وتمحورت خطبته حول مفاهيم علم النفس وثيق الصلة بعالم الإعلانات .

وتأثرت شركة ماهين للإعلانات به كثيراً، حيث نشروا له 26 مقالة في مجلة ماهين. وكانت المقالات الاثنتي عشرة الأولى بمثابة الأساس بالنسبة

والتر ديل سكوت
Walter Dill
Scott(1955-
1865) عالم نفس
اميركي، نشأ في عائلة
تمتصن الزراعة بالقرب
من مدينة نورمال
بولاية إلينوي
الأمريكية

تخرج والتحق بمدرسة
ماكورميك للعلوم
اللاهوتية
McCormick
Theological Sem
inary. يحده الأمل
في أن يصبح مبشراً
في الصين.

لأول كتاب له، وهو كتاب: نظرية وممارسة الإعلان The Theory and Practice of Advertising. ويعتبر سكوت رائدًا في تطبيق مناهج ومفاهيم علم النفس في إدارة الأعمال على مستوى العالم. مساهماته:

من مجال الإعلان بدأ سكوت النظر أكثر في مجال الأفكار التي تدور حول مفهوم أن الإنسان كان عاملاً مهماً في التجارة، وكان ذلك أثناء حدوث تقدم عظيم في آليات الإنتاج والتوزيع، في حين كان هناك تقدم بسيط في اختبار وإرشاد العاملين. وشعر سكوت بأن العاملين ينجزون عملاً أقل من قدرتهم، لأن المديرين لا يعرفون كيف يختارون العمال أو كيف يرشدونهم. وشدد على أفكار مثل المحاكاة في التدريب، المنافسة، الولاء، التعبير الذاتي، والمواقفة الاجتماعية فيما إذا كانت هناك رغبة في زيادة الإنتاجية .

وأكثر المفاهيم الجوهرية عن الأفكار هي الأهمية الضمنية في أن يكون لصاحب العمل اهتمام صادق في تحقيق الرفاهية لعماله، وجعل كل عامل يشعر بأن عمله مهم ويستحق أن يبذل في العمل أفضل ما عنده من جهد. وعبر سكوت في كتابه، التأثير على الرجال في العمل Influencing Men in Business، عن أن إعطاء فرصة الاقتراح يمثل قوة مهمة في إغراء الشخص في سلوك أوضاع العمل النموذجية. ومرة أخرى يركز على أهمية معاملة العاملين باحترام وكرامة .

وكان كل من سكوت ومستربيرغ يعملان بشكل مستقل في تطبيقات علم النفس للحوافز والإنتاجية في الصناعة. ويختلف تركيز سكوت عن مستربيرغ، فهو يهتم بشكل رئيس بأهمية المواقف في الحوافز والإنتاجية، في حين يركز مستربيرغ على المديرين وتطبيقهم لعلم النفس في الكفاءة الصناعية.

لم يوفق ليصبح مبشراً، لذلك واصل دراسته في علم النفس مع Wilhelm Wundt (1920-1832) في جامعة ليبزيغ Universität Leipzig بألمانيا. وحصل على درجة الدكتوراه في علم النفس عام 1900م.

في عام 1901م
خطب في نادي خيول
في شيكاغو.
وتمحورته خطبته حول
مفاهيم علم النفس
وثيق الصلة بعالم
الإعلانات

يعتبر سكوت رائدًا
في تطبيق مناهج
ومفاهيم علم النفس
في إدارة الأعمال على
مستوى العالم.

وكان سكوت يعمل في مجموعة متنوعة الأفكار في وقت واحد. وفي عام 1914م أدخلت أفكاره في التعليم والإعلان والحوافز والإنتاجية والإشراف والاختيار وعلم النفس معاً، وبذلك كان قادراً على النظر إلى وضع عمل معين من زوايا مختلفة .

ركز سكوت في الفترة من 1914 - 1923م على اختيار العاملين لأعمال خاصة. فقد استعان بأساليبه التجريبية وخبرته في علم النفس ليضع اختبارات يمكن استخدامها في اختيار الشخص المناسب للعمل المناسب .

ووضع سكوت أيضاً اختبارات لإثبات صحة عمله. ودائماً ما يقيس عمله مقابل النجاح في الممارسة، بدلاً من النظرية. واستخدم أحكام ومعايير رجل الأعمال كمعيار بالنسبة له. وساعد هذا كثيراً في أن يفهم الآخرون هدفه.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، اغتتم الفرصة ليستخدم مفاهيمه في الاختيار أو تصنيف الجدارة التي يستخدمها في العمل، بوصفها كانت فائدة من فوائد جهود الحرب. وكان سكوت بمثابة رأس الحربة في جهود الأمريكيين في تصنيف واختيار الرجال للمهام المناسبة .

يعتقد سكوت أن الاختبارات ما هي إلا أداة وليست مؤشراً كاملاً على القدرة. فقد ابتكر أسلوب إعداد لمحة عن حياة الرجال التي يمكن أن تشمل صفات، مثل الصفات الشخصية، والسيكولوجية، والقيادة والقيم العامة بالنسبة للخدمة. وعندما تم توقيع الهدنة كان قد تم تصنيف ومعاينة أكثر من 3.000.000 رجل. وكان ذلك أكبر عمل شؤون توظيف تم إجراؤه في ذلك الوقت. واستعين بخبرة سكوت خلال الحرب كأساس لعمله مع الجيش في مجال إدارة شؤون التوظيف. و تركز هذا العمل على ستة مبادئ هي:

•التوظيف.

•الفوارق الإنسانية.

•متطلبات وظيفة أساسية.

من مجال الإعلان بدأ
سكوت النظر أكثر
في مجال الأفكار التي
تدور حول مفهوم أن
الإنسان كان عمالاً
معملاً في التجارة،
وكان ذلك أثناء
حدوث تقدم عظيم
في آليات الإنتاج
والتوزيع

شعر سكوت بأن
العاملين ينجزون عملاً
أفضل من قدرتهم، لأن
المديرين لا يعرفون
كيف يختارون العمال
أو كيف يرشدونهم

أكثر المفاهيم
الجوهرية عن الأفكار
هي الأهمية الضمنية
في أن يكون لصاحب
العمل اهتمام صادق
في تحقيق الرفاهية
لعماله، وجعل كل
عامل يشعر بأن عمله
مهم ويستحق أن يبذل
في العمل أفضل ما
عنده من جهد

•التنظيم.

•اقتصاد شؤون التوظيف.

•المعنويات.

عمل سكوت مع الجيش حتى عام 1919م. وكان في ذلك الوقت قد تدرج في الرتب حتى وصل إلى رتبة كولونيل، وحصل على ميدالية الشرف للخدمة نظير خدمته للوطن. واستخدمت خطة سكوت التي وضعها عام 1917م مرة ثانية في الحرب العالمية الثانية مع تغييرات طفيفة.

استطاع أن يجمع في عام 1919م مجموعة من الرجال كانوا زملاءه في الجيش. وكون شركة سكوت، وكانت أول شركة مكونة من مستشارين سيكولوجيين في مجال التوظيف الصناعي. واستخدموا المعرفة التي اكتسبوها في الجيش فيما يتعلق بعالم إدارة الأعمال. وكان عملهم يشمل إدارة شؤون التوظيف، واستخدموا بحثًا منظمًا وحلولاً خاصة لإشباع احتياجات أي عميل. وجمعت كل خبراتهم وفلسفتهم في الكتاب التعليمي: إدارة شؤون الموظفين. ومرة أخرى أكدت فلسفة سكوت أهمية تحديد هوية العاملين وموقف أصحاب العمل تجاه العاملين. وسمي ذلك المفهوم الإنساني للعمل، ويبين هذا الموقف أن للعاملين حقوقًا مؤكدة غير قابلة للتحويل، وأن الصناعة ليس لها واجب الاعتراف بمثل هذه الحقوق فحسب، بل لها التزام أخلاقي لتشجيع ومساعدة العامل لتكوين حياته بقدر الإمكان.

بإيجاز، من الواضح أن سكوت رأى تحديًا في استخدام معمله ومعرفته للحصول على نتائج اجتماعية. وباعتباره متخصصًا في علم النفس الصناعي، فإنه يُعدُّ عالمًا مهمًا في مجالات الإعلان وإدارة شؤون الموظفين. ويستخدم اليوم الكثير من مفاهيمه في إدارات شؤون الموظفين، وأصبحت أفكاره المتعلقة بعوامل أخرى غير تلك التي تتعلق بالمال مهمة جدًا للحوافز والإنتاجية، وتم التوسع فيها منذ ذلك الحين. ولاتزال أفكاره عن تصنيف الجدارة من الأدوات الأساسية لإدارة الأعمال إلى اليوم.

في عام 1914م
أدخلت أفكاره في
التعليم والإعلان
والحواجز والإنتاجية
والإشراف والاختيار
وعلم النفس معًا،
وبذلك كان قادرًا
على النظر إلى وضع
عمل معين من زوايا
مختلفة

ركز سكوت في

الفترة من 1914-

1923م على اختبار

العاملين لأعمال خاصة.

فقد استعان بأساليبه

التجريبية وخبرته في

علم النفس ليضع

اختباراته يمكن

استخدامها في اختبار

الشخص المناسب

للعمل المناسب

انتقد سكوت من قبل بعض رجال الأعمال، إذ كان متحرراً جداً في معتقداته، ومن قبل بعض علماء النفس، لأنه لم يكن أكاديمياً في تفكيره بما فيه الكفاية. وكانت هذه الانتقادات قليلة، ويعتبر سكوت أن لديه قدرة عالية في دمج علم النفس وإدارة الأعمال بأسلوب إيجابي تعاوني، وكان ذلك أعظم إنجاز حققه.
أهم أعماله:

1. Scott, Walter Dill, The Theory and Practice of Advertising; Boston Mahan's Magazine (1903).
2. Scott, Walter Dill Influencing Men in Business, New York: Ronald Press Co. 1921.
3. Scott, Walter Dill and Hayes, M. H. S.; Science and Common Sense in Working with Men; New York: Ronald Press Co., 1921.
4. Scott, Walter Dill and Robert C. Clothier, Personnel Management (Chicago And New York: A. W. Shaw Co., 1923).

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، اغتنم الفرصة ليستخدم مفاهيمه في الاختيار أو تصنيف الإدارة التي يستخدمها في العمل، بوصفها كانت فائدة من فوائد جمود الحرب

عمل سكوت مع الجيش حتى عام 1919م. وكان في ذلك الوقت قد تدرج في الرتبة حتى وصل إلى رتبة كولونيل. وحصل على ميدالية الشرف للخدمة نظير خدمته للوطن

استطاع أن يجمع في عام 1919م مجموعة من الرجال كانوا زملاء في الجيش. وكانوا شركاء في شركة سكوت، وكانوا أول شركة مكونة من مستشارين سيكولوجيين في مجال التوظيف الصناعي

تشارلز جابرييل سيليجمان Charles Gabriel Seligman

تشارلز جابرييل سيليجمان (1873-1940) من رواد تطبيق التحليل النفسي في مجال الأنثروبولوجيا، وبحوثه في مجال علم النفس عبر الثقافات Cross-cultural psychology مرموقة، وكان دائم التأكيد على ارتباط علم النفس والتحليل النفسي، وخاصة سيكولوجية اللا شعور بعلم الأنثروبولوجيا، وله في ذلك عدد من المقالات نشرها تباعاً، منها "الأنثروبولوجيا وعلم النفس. نقاط الالتقاء" (1924)، و "اللا شعور وعلاقته بالأنثروبولوجيا" (1929)، و "المنظور الأنثروبولوجي والنظرية السيكلوجية" (1932).

عمل سيليجمان لإثبات نظرية فرويد في الأحلام النمطية، واستطاع أن يجمع الكثير من الأمثلة من ثقافات متعددة عن المعاني الواحدة لأحلام تساقط الشعر والأسنان مثلاً، وأحلام الطيران، والأحلام التي مدارها اللحم النيء،... الخ .

وأثبت رمزية هذه الأحلام، وذكر أن جميع الثقافات بها ما يشبه المخزون العام الذي تستقي منه رموزها، ومنها تصنع أساطيرها ومعتقداتها الطقوسية. وكان دائم التأكيد على أن الطقوس المتبعة في السحر ليست سوى تمثيلات رمزية Symbolic dramatizations من شأنها تنفيث القلق اللا شعوري وإخراجه، وهي في ذلك تشبه الأعراض العصابية .

تشارلز جابرييل
سيليجمان
Charles
Gabriel
Seligman
(1873- 1940)
من رواد تطبيق
التحليل النفسي في
مجال الأنثروبولوجيا،
وبحوثه في مجال علم
النفس عبر الثقافات
Cross- cultural
psychology
مرموقة، وكان دائم
التأكيد على ارتباط
علم النفس والتحليل
النفسي، وخاصة
سيكولوجية اللا شعور
بعلم الأنثروبولوجيا

واستطاع سيليجمان أن يجمع ما يثبت به مراحل التطور النفسي الجنسي التي قالها فرويد، على عكس ما ذهب إليه مالينوفسكي Bronislaw Malinowski الذي لم يؤيد وجودها، وعمل على دحضها. وحاول سيليجمان كذلك أن يطبق تقسية يونغ Carl Jung للأنماط الانفعالية إلى منبسطة ومنطوية- يطبقها في دراساته على الأساليب الفنية والشعبية عند مختلف الجنسيات، وقال بندرة الاضطرابات العقلية الذهانية عند البدائيين طالما أن مجتمعاتهم بسيطة لا تتعرض للهزات النفسية، غير أن احتكاكها بحضارة معقدة كالحضارة الأوروبية يشيع فيها الاضطراب، فيعاني أفرادها الصراعات، فيكون تداعيهم بالاضطرابات الذهانية .

ويعتبر سيليجمان أن شعوب الأرض قاطبة تشكل النوع الإنساني الذي يتوزع في أجناس، ولكل ثقافته المتنوعة بحسب مدارج التطور والترقي والمراحل التاريخية المختلفة التي تمر بها هذه الشعوب والأجناس .

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

عمل سيليجمان لإثبات
نظرية فرويد في
الأحلام النمطية،
واستطاع أن يجمع
الكثير من الأمثلة من
ثقافات متعددة من
المعاني الواحدة لأحلام
تساقط الشعر والأسنان
مثلاً، وأحلام الطيران،
والأحلام التي مدارها
اللحم النقي،... الخ .

وأثبت رمزية هذه
الأحلام، وذكر أن
جميع الثقافات بها ما
يشبه المخزون العام
الذي تستقي منه
رموزها، ومنها تصنع
أساطيرها ومعتقداتها
الطقوسية.

ويعتبر سيليجمان أن
شعوب الأرض قاطبة
تشكل النوع الإنساني
الذي يتوزع في
أجناس، ولكل ثقافته
المتنوعة

مارتن سيلجمان Martin Elias Pete Seligman

مارتن سيلجمان (-1842) Martin Elias Pete Seligman رائد علم النفس الإيجابي (صاغ هذا المصطلح استاذة أبراهام ماسلو Abraham Maslow 1908- 1970) يدعي سيلجمان ذلك بسبب استعماله للطريقة العلمية في اكتشاف السعادة.

هو أستاذ علم النفس في جامعة بنسلفانيا وجامعة كورنيل و مديرًا لمركز علم النفس الإيجابي في الجامعة.

تحظى نظريته) العجز المتعلم (بشعبية كبيرة بين علماء النفس. صنف Seligman عام 2002 في المرتبة الحادية والثلاثين من بين أكثر علماء النفس شهرة في القرن العشرين.

انتُخب رئيسًا لجمعية علم النفس الأمريكية في عام 1998 .

كتب سيلجمان حول عدة مواضيع مرتبطة بعلم النفس الإيجابي في مجموعة من الكتب مثل الطفل المتقاتل، ولعب الطفل، والتفاوض المتعلم، والسعادة الحقيقية والازدهار .

ونُشر عام 2018 كتاب بعنوان جولة الأمل: رحلة عالم نفسي من العجز إلى التفاؤل.

وجد سيلجمان من خلال استعمال الاستخبارات الشاملة أن الكثير من الناس الراضين والمتفائلين هم أولئك الذين اكتشفوا واستثمروا التركيبة الفريدة من قوى امضاءاتهم الشخصية مثل الإنسانية humanity والاعتدال

مارتن سيلجمان
Martin Elias Pete
-Seligman (1842
(رائد علم النفس
الإيجابي) (صاغ هذا
المصطلح استاذة أبراهام
ماسلو Abraham
Maslow 1908-
1970) يدعي
سيلجمان ذلك بسبب
استعماله للطريقة
العلمية في اكتشافه
السعادة

كتب سيلجمان حول
عدة مواضيع مرتبطة
بعلم النفس الإيجابي
في مجموعة من
الكتب مثل الطفل
المتفائل، ولعب
الطفل، والتفاوض
المتعلم، والسعادة
الحقيقية والازدهار

temperance والمثابرة persistence في حياتهم اليومية وقام سيلجمان بدمج نسخة السعادة والفضيلة الأخلاقية للكونفوشيوس والأرسطوية مع النظريات النفسية الحديثة للدافعية واستنتج أن السعادة ثلاثة أبعاد يمكن تمييزها لدى الأفراد، وتتمثل ب: الحياة الممتعة (the pleasant life) والحياة الطيبة the good life والحياة ذات المعنى the meaningful life، ويتم إدراك الحياة الممتعة إذا تعلمنا أن نتذوق ونقدر المتع الأساسية في الحياة كالرفقة companionship والبيئة الطبيعية، وحاجاتنا الجسدية our bodily needs إذ نحن نستطيع أن نبقى عالقين بملذاتنا في هذه المرحلة أو يمكن أن نستمر في خبرة الحياة الطيبة التي يمكن الوصول إليها من خلال اكتشاف فضائلنا وقوانا الفريدة وتوظيفها على نحو خلاق لتحسين حياتنا.

يشير سيلجمان أنه وفقاً للنظريات الحديثة حول مفهوم الحياة لتقدير الذات self-esteem life فإنها تعد مرضية (مقنعة) بصدق إذا اكتشفنا قيمتها في داخل أنفسنا، ورغم ذلك فإن أحد أفضل الطرائق لاكتشاف قيمة التقدير الإيجابي للذات يتم في ضوء تنمية قوانا الفريدة لغرض أعظم من أنفسنا.

لذا نجد أن نظرية سيلجمان توفق بين وجهتين متعارضتين للسعادة الإنسانية، وهما:

• المنحى الفردي: أننا يجب أن نعتني بأنفسنا وننمي قوانا الخاصة من دون النظر للآخرين.

• المنحى الإيثاري: الذي يميل إلى تقابل الفردية والتأكيد على التضحية من أجل تحقيق هدفاً إنسانياً عظيماً.

ولد مارتن سيلجمان Martin Seligman في عام 1942 ويطلق عليه الأب لعلم النفسي الإيجابي لجهوده العلمية في اكتشاف الإمكانية البشرية.

وجد سيلجمان من خلال استعمال الاستخبارات الشاملة أن الكثير من الناس الراضين والمتفانين هم أولئك الذين اكتشفوا واستثمروا التركيبة الفريدة من قوى امضاءاتهم الشخصية مثل الإنسانية humanity والاعتدال temperance وثابرة persistence في حياتهم اليومية

يشير سيلجمان أنه وفقاً للنظريات الحديثة حول مفهوم الحياة لتقدير الذات self-esteem life فإنها تعد مرضية (مقنعة) بصدق إذا اكتشفنا قيمتها في داخل أنفسنا

شرح سيلجمان في كتابه السعادة الحقيقية Authentic happiness عام 2002 بأن رحلته في هذا المجال الجديد بدأت من خلال دراسته العجز المنظم Learned haplessness على الكلاب.

إذ لاحظ أثناء دراسته (الكلب في الموقف (Dog-on-stand) أنه بالرغم من الأشكال العديدة نجد أن بعض الكلاب لا تخضع للموقف التجريبي المؤذي ولا تتعلم العجز، هذا الموقف مدهش ومثير (للمتشائمين الفاقدين للأمل والنجاح والمستقبل) الذين يرسمون العلاقة المتوازية بين العجز المتعلم والشعور بالاكتئاب لدى البشر .

لذا أصبح عمل سيلجمان منذ ذلك الوقت أحد أهم الدراسات التي لا يستشهد بها أغلب علماء النفس في علم النفس الإيجابي فحسب و إنما في علم النفس بشكل عام.

تظهر الفترة العلمية في حياة سيلجمان في خطابه الشهير عام 1998 خلال تصيبه رئيساً للجمعية النفسية الأمريكية APA (the American Psychological Association) إذ أعلن أن علم النفس يحتاج إلى دراسة ما الذي يجعل الناس السعداء يشعرون بالسعادة (what makes happy people happy) ولاحظ أن هذه القضية مهمة جداً، فعلم النفس يمكن تشبيهه كـرغيف خبز كان نصفه غير واضح ونصفه الآخر ناضج بشكل تام، ونحن كعلماء خبزنا الجزء المتعلق بالمرض العقلي mental illness أما الجانب الذي لم نخبره فكان جانب القوة strength ذلك الذي يجعلنا جيدين في مواجهة المرضى وبطرائق عديدة، فتحت هذه الإشارة (في خطاب سيلجمان) رؤية جديدة في مجال علم النفس.

لم تكن إشارات سيلجمان إلى علم النفس الإيجابي هي الأولى، فكان هناك سياقين إلى ذلك ومنهم استاذهم ابراهام ماسلو Abraham Maslow ، إذ ساعدنا ماسلو عندما لفت انتباهنا إلى علم النفس الإنساني التركيز على

إن أحد أفضل الطرائق
لاكتشاف قيمة
التقدير الإيجابي
للذات يتم في ضوء
تنمية قوتنا الفريدة
لغرض أعظم من
أنفسنا.

شرح سيلجمان في
كتابه السعادة
الحقيقية
Authentic happiness
عام 2002 بأن
رحلته في هذا المجال
الجديد بدأت من
خلال دراسته العجز
المنظم
Learned haplessness
على الكلاب

قوى الإنسان وإمكانياته بدلاً من الاضطرابات العصبية والأمراض العقلية، رغم ذلك كان لماسلو رؤية مستوحاة من حدسه، وهذه الرؤية كانت تتسم بقلّة السلامة المنهجية والدليل التجريبي لدعم ادعاءاته في حين نجد أن الجيل الذي أتى بعد ماسلو مثل سيلجمان Ed Diener (1946-2021) وميهالي تشكيزنتمياهاالالي Mihaly Csikszentmihalyi (1934-2021) لديهم أعمال علمية لدراسة تأثير الانفعالات الإيجابية والطرائق التي تؤثر على الصحة والأداء والرضا عن الحياة بشكل عام، أما الدراسة الأكثر أهمية بالنسبة لنا تظهر في نتائج بحثهم حول الكيفية التي نتعلم ونُعلم في ضوءها السعادة.

ثلاثة مجالات من السعادة:

قد تأخذك المناطق الريفية إلى الشعور بالمتعة والرضا، وقد تصل بك إلى أعلى مواطن القوة والفضيلة، وتنتهي بك أخيراً إلى قمم الإنجاز الدائم، المعنى والغوص، ووفقاً لما قدمه سيلجمان من تنظير، نحن يمكننا أن نخبر ونشعر بثلاثة أنواع من السعادة:

1. المتعة والإشباع (الإرضاء) pleasure and gratification
2. القوى والفضائل strength and virtues
3. المعنى والغرض meaning and purpose

وكل نوع من أنواع السعادة الثلاثة يرتبط بالانفعال الإيجابي، وأنت يمكنك أن ترى ما تناوله سيلجمان من تدرج لأنواع السعادة، يبدأ النوع الأول للمتعة والسعادة إلى القوى والفضائل ومن ثم المعنى والغرض. الحياة الممتعة: (الماضي، الحاضر، المستقبل):

زودنا سيلجمان بأدوات عقلية لإنجاز ما نطلق عليه بالحياة الممتعة، ويتم ذلك من خلال جعل الناس يفكرون بشكل بناء حول الماضي والتفاؤل المكتسب gain optimism والأمل حول المستقبل وكنتيجة لذلك فإن المهم الحصول على قدر كبير من السعادة في الوقت الحاضر.

أعلم أن علم النفس يحتاج إلى دراسة ما الذي يجعل الناس السعداء يشعرون بالسعادة
what makes happy people happy ولاحظ أن هذه القضية مهمة جداً

لم تكن إشارات سيلجمان إلى علم النفس الإيجابي هي الأولى، فكان هناك سياقين إلى ذلك ومنهم استاذهم أبراهام Abraham Maslow

•التعامل مع الماضي:

لدى سيلجمان مجموعة من التقنيات لمقاومة أو مكافحة الشعور (بالحزن) الذي ظهر نتيجة خبرات الماضي، ويشير سيلجمان إلى المجتمع الأمريكي بوصفه مجتمع ينفس عن انفعالاته السلبية ويتعامل مع الضغوط بتوتر وعصبية، على العكس من ذلك يثني سيلجمان المجتمع الشرق الآسيوي لميله إلى التعامل بشكل هادئ مع المواقف الصعبة، ويستشهد سيلجمان بمجموعة من الدراسات التي وجدت أن الأفراد الذي يحاولون عدم التعبير عن انفعالاتهم السلبية ويستعملون تبعاً لذلك استراتيجيات لمواجهة ضغوطات الحياة يميلون إلى أن يكونوا سعداء.

•التفاؤل حول المستقبل:

عندما ننظر إلى المستقبل فإن سيلجمان يوصي إلى تبني وجهات النظر المفعمة بالأمل والتفاؤل.

•السعادة في الحاضر:

بعد تحقيق التقدم في ضوء استعمال استراتيجيات التعامل مع الانفعالات السلبية التي حدثت في الماضي، وبناء مشاعر الأمل والتفاؤل تجاه المستقبل فإن سيلجمان يوصي بكسر العادات السلوكية السلبية وتلطيف خبراتنا (جعلها إيجابية) واستعمال اليقظة الذهنية mindfulness كطرائق لزيادة مشاعر السعادة في الحاضر.

•دور الانفعال الإيجابي:

أظهرت العديد من الدراسات أن الانفعالات الإيجابية ترافق بدرجة كبيرة الظروف السعيدة (مثل الحياة الطويلة، والصحة، والشبكة الاجتماعية الغنية...الخ) على سبيل المثال لاحظت إحدى الدراسات التي أجريت على الرهبان الذين كانوا يتبعون أساليب حياة life styles متماثلة تقريباً، إن الذين عبروا عن انفعالاتهم الإيجابية بشدة كبيرة ومتكررة في مذكراتهم اليومية كانوا

كان لماسلو رؤية مستوحاة من حده، وهذه الرؤية كانت تتسم بثقة السلامة المنهجية والدليل التجريبي لدعم ادعاءاته

زودنا سيلجمان بأدوات عقلية لإنجاز ما نطلق عليه بالحياة الممتعة، ويتم ذلك من خلال جعل الناس يفكرون بشكل بناء حول الماضي والتفاؤل المكتسب optimism والأمل حول المستقبل

أكثر سعادة وعاشوا عمر أطول من الرهبان الذين لم يعبروا عن ذلك بشكل واضح.

ووجدت دراسة أخرى هدفت إلى تعرف إذا ما كانت التعبيرات الوجهية المعبرة عن السعادة للأشخاص المنشورة صورهم في كتاب الصور المدرسي في المدارس الثانوية مؤشراً على ظهور الشعور بالرضا بعد مرور 20 سنة عليها، وبعد إجراء المسح على أصحاب الصور ظهر أن الذين كانوا في الصور سعداء حقاً وكانت ابتسامتهم على الأرجح موجه لاكتشاف أنفسهم وبعد بلوغهم منتصف العمر تزوجوا وعاشوا مع عائلاتهم وكانت لديهم حياة اجتماعية غنية.

وباختصار فإن الانفعالات الإيجابية تقترن بدرجة كبيرة مع الظروف السعيدة happy circumstances وبينما نحن نحاول أن نفترض أن السعادة تسبب الانفعالات الإيجابية فإن سيلجمان قدم تساؤل آخر بدلاً من ذلك، ومفاده أن الانفعالات الإيجابية تسبب السعادة، وإذا كان الأمر كذلك فماذا يعني هذا لحياتنا وسعادتنا؟

الحياة الطيبة (تتركب من 6 فضائل وتنمية 24 قوة إنسانية)

الفضائل virtues

إن إحدى إسهامات سيلجمان الجديرة بالذكر التي قدمها في علم النفس الإيجابي تظهر في دراسته الغير ثقافية لابتنكار تصنيف وقياس رسمي لنظام القوى الإيجابية لدى الإنسان إذ عمل سيلجمان من زميله كرستوفر بيترسون (1950-2012) Christopher Peterson (خبير نفي مجال الأمل والتفاؤل) على ابتكار نظام تصنيفي يساعد علماء النفس على قياس فاعلية علم النفس الإيجابي positive psychology's effectiveness واستعملوا خاصية الطيبة لقياس هذه الفاعلية ويرجع سبب ذلك لأن خاصية الطيبة ترتبط بدرجة قوية ومتسقة مع ديمومة السعادة.

لدى سيلجمان مجموعة من التقنيات لمقاومة أو مكافحة الشعور (بالحزن) الذي طمر نتيجة خبراته الماضي، ويشير سيلجمان إلى المجتمع الأمريكي بوصفه مجتمع بنفس عن انفعالاته السلبية ويتعامل مع الضغوط بتوتر وعصبية، على العكس من ذلك يثنى سيلجمان المجتمع الشرق الآسيوي لميله إلى التعامل بشكل هادئ مع المواقف الصعبة، ويستشهد سيلجمان بمجموعة من الدراسات التي وجدت

وحتى تبقى هذه جهود سيلجمان وبيترسون حول ابتكار نظاماً تصنيفياً عالمياً يتسم بالصدق فإنهما قاما بجهود مشتركة لفحص وبحث مدى واسع لمجموعة من النصوص الدينية والفلسفية في جميع أنحاء العالم، وتفاجى كلاً من سيلجمان وبيترسون بوجود ستة فضائل خاصة لها قيمة كبيرة في جميع الثقافات، وهي قابلة للتحقيق لدى جميع الناس، وتتمثل هذه الفضائل بالآتي:

- الحكمة والمعرفة wisdom & knowledge
- الشجاعة courage
- الحب والإنسانية love & humanity
- العدالة justice
- الاعتدال temperance
- الروحانية والسمو spirituality & transcendence
- القوى strengths

يرى سيلجمان أن القوى عبارة عن وسيلة تنجز من خلالها الفضائل في حياتنا اليومية ويفسر سيلجمان الفروق بين المواهب talents والقوى من خلال تعريف القوى كسمات أخلاقية moral traits التي يمكن تطويرها وتعلمها وهي تأخذ منا جهوداً حثيثة، أما المواهب فذات طبيعة فطرية (وراثية) والتي يمكن تطويرها عبر ما موجود لدى الأفراد فقط بدلاً ما يمكن تطويره من خلال الجهود التي يبذلونها في عملية التعلم، (على سبيل المثال يعتبر العديد من الناس القدرة الموسيقية musical ability بأنها قدرة ذات أساس وراثي ويمكن تتميتها بسهولة من ناحية أخرى يمكن للفرد أن ينمي قوة الصبر الذي يؤدي إلى الاتسام بفضيلة الاعتدال)

لقد زدنا سيلجمان برسم تصنيفي حول الاختلافات بين الفضائل فضلاً عن مسح القوى الإنسانية وهذا المسح متوفر على موقع www.authentic happiness.org ويرى سيلجمان أن التمارين الصحية

بعد تحقيق التقدم في
ضوء استعمال
استراتيجيات التعامل
مع الانفعالات السلبية
التي تحدث في
الماضي، وبناء مشاعر
الأمل والتفاؤل تجاه
المستقبل فإن
سيلجمان يوصي بـ
العادات السلوكية
السلبية وتلطيفه
خبراتنا (جعلها
إيجابية) واستعمال
اليقظة
الذهبية
mindfulness كطرق
أداة لزيادة مشاعر
السعادة في الحاضر

وتطوير القوى والفضائل تعد مفتاحاً للحياة الطيبة. تلك الحياة التي يستعمل في ضوءها الفرد امضات قواه كل يوم في العوالم الرئيسية (عالم الأسرة والدراسة والعمل...) في حياته، التي تهدف إلى الحصول على الإشباع الوفير والسعادة الحقيقية. إن الحياة الطيبة مكان للسعادة والعلاقات الجيدة والعمل الممتع ومن هذه النقطة يشجع سيلجمان الناس على الذهاب بعيداً أثناء سعيهم وراء الحياة أي السعي المستمر لطلب السعادة.

المعنى والتدفق

إن عزل الانفعال الإيجابي عن التمارين الشخصية يؤدي إلى الفراغ emptiness وعدم الأصالة inauthenticity والاكتئاب depression والشيخوخة المبكرة وتشرب الشعور بالملل حتى الموت ويشير سيلجمان أنه بينما الحياة الممتعة قد جعلنا نشعر بالانفعال الإيجابي وتعزز بشكل عميق وكبير السعادة الممتعة إلا أننا نحتاج إلى اكتشاف عالم المعنى، كذلك أن من دون تطبيق قدرة الشخص الفريدة وتطوير فضائله تجاه هدف أكبر من ذاته فإن إمكانية الفرد تميل إلى أن تكون طريفاً مقطوعاً وتؤدي به إلى الشعور بالملل والحزن والسعي الفارغ نحو المتعة.

وسع سيلجمان مه زميله ميهاالي تشكيز نتمياهاالي في مجال التدفق flow ليفسر أنه في ضوء الحياة ذات المعنى، وكرس سيلجمان نفسه في عمله المبدع ليكتشف الاحساس الكبير بالمعنى في الحياة ووفقاً لذلك يمكن القول أنه اكتشف الإحساس الكبير بالسعادة.

الإيثار (الغيرية): Altruism

خطى سيلجمان خطوة أبعد مما وصل إليه تشكيز نتمياهاالي حول التدفق إذ اكتشف سيلجمان خبرة التدفق وفقدان الوعي بالذات the loss of

أن الانفعالات الإيجابية تراقب بدرجة كبيرة الظروف السعيدة (مثل الحياة الطويلة، والصحة، والشبكة الاجتماعية الغنية.... الخ)

بينما الحياة الممتعة قد جعلنا نشعر بالانفعال الإيجابي وتعزز بشكل عميق وكبير السعادة الممتعة إلا أننا نحتاج إلى اكتشاف عالم المعنى

self-consciousness أثناء مشاركة الفرد في أعمال الإيثار والشفقة على الآخرين kindness فالشفقة وفق منظور سيلجمان تتضمن الانشغال الكامل بحاجات الآخرين وفقدان الاهتمام بالذات أثناء القيام بذلك السلوك. فالقيام بسلوك الشفقة هو إرضاء نفسي يظهر على النقيض من المتعة، وهذا الإرضاء يسعى بقواك إلى الارتقاء بشكل مناسب ويجعلك تواجه التحديات ولا سيما التحديات التي تعيقك عن خدمة الآخرين.

ولكن كيف يمكن استعمال قوانا وفضائلنا لتحقيق الحياة ذات المعنى؟ أحد الأمثلة يمكن أن لدى الموهوب في الفنون القتالية (الكاراتيه) الذي يخبر المتعة الكبيرة في مهاراته المثالية للكاراتيه والفوز بجوائز البطولات الرياضية ورغم ذلك أن تكتشف أن أحد أطفالها مصاب بالتوحد فإنها تتوجه نحو تعليمه كيفية إظهار علامات التحسن الكبيرة ومن ثم فإن هذا يجعلها تشعر بصورة طيبة ويجعلها تفتح صف لتعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة children with special and فيما أن رؤية الأطفال يتغلبون على التحديات يعطيها شعور مستمر بالسعادة الكبيرة، فإن الانغماس (الانشغال) في إسعاد هؤلاء الأطفال قد يجعلها تنسى سعادتها الخاصة وهذا ما نطلق عليه بالإيثار. هذا الموقف يمكنها من جعل حياة الآخرين غنية بينما هي تكون منشغلة في قواها وفضائلها الخاصة.

الاستنتاج :

نستنتج مما سبق ثلاثة أنواع مهمة من الحياة لدى الأفراد، هي:

أ- الحياة الممتعة the pleasant life: الحياة التي تسعى نحو الانفعال

الإيجابي في الماضي والحاضر والمستقبل.

ب- الحياة الطيبة the good life: استعمال قواك لتحصل على

أن من دون تطبيق قدرة الشخص الفريدة وتطوير فضائله تجاه هدفه أكبر من ذاته فإن إمكانية الفرد تميل إلى أن تكون طريفاً مقطوعاً وتؤدي به إلى الشعور بالملل والحزن والسعي الفارغ نحو المتعة

القيام بسلوك الشفقة هو إرضاء نفسي يظهر على النقيض من المتعة، وهذا الإرضاء يسعى بقوانه إلى الارتقاء بشكل مناسب ويجعلك تواجه التحديات ولا سيما التحديات التي تعيقك عن خدمة الآخرين

الإرضاء الوفير من خلال القيام بالأنشطة التي تجب القيام بها بالعالم الرئيسية في حياتك.
ت- الحياة ذات المعنى: the meaningful life استعمال قواك وفضائلك في خدمة قضية أكبر منك.

أن رؤية الأطفال يتغلبون على التحديات يعطيها شعور مستمر بالسعادة الكبيرة، فإن الانغماس (الانشغال) في إسعاد هؤلاء الأطفال قد يجعلها تنسى سعادتها الخاصة وهذا ما نطلق عليه بالإيثار

- المصدر: الشبكة العربية للعلوم النفسية
- الرابط: DocAliPsychoMartinSeligman.pdf :

Sabina Nikolayevna Spielrein سابينا نيكولايفينا سيلرين

سابينا نيكولايفينا سيلرين Sabina Nikolayevna Spielrein (1885-1942) بالروسية (Шпильрейн, Сабина Николаевна) هي طبيبة ومحللة نفسية ومعالجة نفسية وأخصائية تربية. كانت طالبة ومعاونة لكل من اوغين بلولر وكارل غوستاف يونغ وسيغ蒙德 فرويد. مصيرها تشابكت فيه الأصالة والمواهب اللامعة مع الأحداث الدرامية في حياتها العلمية والشخصية.

(لم نكن نعرف الكثير عنها لولا حادثة جرت عام 1977، حيث بدأت أعمال التجديد في قصر ويلسون في جنيف، الذي كان يضم في السابق معهد علم النفس وفي قبو هذا المعهد، تم اكتشاف حقيبة تحتوي على مذكرات سابينا سيلرين، بين 1908-1912، ومراسلات بين 1906-1923 بينها وبين فرويد ويونغ).

كانت سابينا سيلرين أكبر خمسة أطفال، وُلدت عام 1885 لعائلة يهودية في روستوف أون دون ، بالقرب من الحدود الأوكرانية الحالية. اتسمت نشأتها بالاضطرابات، مع زواج منقلب بين والديها وتعرضها للإساءة من كليهما، وقد عانت سيلرين من صدمة نفسية منذ صغرها. كانت تربطها علاقة وثيقة بشقيقتها الصغرى، إميليا ، التي دمرها موتها في السادسة من عمرها عام 1901، وفاقم الأعراض النفسية التي بدأت تظهر عليها منذ طفولتها .

كانت سابينا سيلرين أكبر خمسة أطفال، وُلدت عام 1885 لعائلة يهودية في روستوف أون دون ، بالقرب من الحدود الأوكرانية الحالية. اتسمت نشأتها بالاضطرابات، مع زواج منقلب بين والديها وتعرضها للإساءة من كليهما

عُرِفَت سيلرين بذكائها اللاهث، واهتماماتها المتنوعة، وروحها المتمردة. انخرطت في منظمة شبابية اشتراكية ثورية، وألقى القبض عليها بتهمة حيازة منشورات تحير قانونية

عُرفت سيبليرين بذكائها اللافت، واهتماماتها المتنوعة، وروحها المتمرّدة. انخرطت في منظمة شبابية اشتراكية ثورية، وألقي القبض عليها بتهمة حيازة منشورات غير قانونية. في سنوات مراهقتها، وبعد أن فقدت إيمانها بالله، نما لديها اهتمام بالعلوم وقررت دراسة الطب.

أثناء محاولتها الالتحاق بدورات طبية في سويسرا، أصيبت سيبليرين بانهيار عصبي، ووُضعت في مستشفى بورغولزلي للأمراض النفسية، حيث شُخصت بالهستيريا، وخلال إقامتها التي استمرت تسعة أشهر ونصف، تلقت العلاج على يد طبييين: الدكتور اوغين بلولر، الذي أدرك الصدمة الناجمة عن إساءة والدها ومنعها من التواصل مع عائلتها، وكارل يونغ الشاب، الذي كان قد بدأ لتوه باستخدام أساليب التحليل النفسي لسيغموند فرويد.

بحلول عام 1905، كان علاج سيبليرين ناجحًا للغاية لدرجة أنها تمكنت من بدء دراستها الطبية، وتخصصت في الطب النفسي بجامعة زيورخ، بينما كانت تساعد يونغ في أبحاثه حول ارتباط الكلمات . خلال هذه الفترة، تواصلت أيضًا لأول مرة مع سيغموند فرويد، حيث تواصلت معه لمناقشة علاقتها بيونغ.

بلغت دراسات سيبليرين ذروتها في نشر أطروحتها الرائدة في عام 1911، حول المحتوى النفسي لحالة الفصام ، والتي أصبحت أول أطروحة تحليل نفسي تُنشر على الإطلاق، وظهرت في مجلة . Jahrbuch كان عملها عبارة عن دراسة حالة مفصلة حللت لغة مريض مصاب بالفصام. في دراستها، ركزت سيبليرين على فهم العالم الداخلي للمريض المصاب بالفصام من خلال الاستماع عن كثب والتناغم مع استخدام المريض للكلمات والارتباطات .

أثناء محاولتها الالتحاق بدورات طبية في سويسرا، أصيبت سيبليرين بانهيار عصبي، ووُضعت في مستشفى بورغولزلي للأمراض النفسية، حيث شُخصت بالهستيريا

بلغت دراسات سيبليرين ذروتها في نشر أطروحتها الرائدة في عام 1911، حول المحتوى النفسي لحالة الفصام ، والتي أصبحت أول أطروحة تحليل نفسي تُنشر على الإطلاق

هدفت سيبليرين إلى تحديد الأنماط في كلام المريض غير المنظم لفهم عمليات تفكيرها بشكل أفضل دون الرجوع إلى الملف الطبي للمريض

هدفت سيليرين إلى تحديد الأنماط في كلام المريض غير المنظم لفهم عمليات تفكيرها بشكل أفضل دون الرجوع إلى الملف الطبي للمريض. أثبت تحليلها دقته، وأشار سيغmond فرويد لاحقًا إلى عملها في ملحقه على قضية دانييل بول شريبر، Daniel Paul Schreber، واعتمد لاحقًا العالم سلفانو اريتي (1914- 1981) Silvano Arieti. في الكثير من تحليله للفصامي على ما قدمته سابينا سيليرين .

بعد إتمام دراستها الطبية، انتقلت سيليرين من زيورخ إلى فيينا. وفي عام 1911، وفي سن السادسة والعشرين، أصبحت ثاني امرأة تُقبل في جمعية فيينا للتحليل النفسي.

بعد فترة وجيزة، قدمت أحد أعمالها الرائدة، التدمير كسبب للمجيء إلى الوجود ، حيث استكشفت دافعين داخليين جدليين: الدافع نحو الحياة والدافع نحو الدمار، والمعروف لاحقًا باسم دافع الموت .

من الناحية البيولوجية، لاحظت ذلك في الدافع نحو الحفاظ على الأنواع، كما هو الحال عندما تموت ذباب مايو بعد الإنجاب، وفي التكاثر البشري، حيث ينوب الحيوان المنوي والبويضة لتكوين طفل جديد .

من الناحية النفسية، لاحظت أن التجارب الجنسية، على الرغم من أنها ممتعة عادةً، إلا أنها غالبًا ما تثير مشاعر غير سارة مثل العار الذي يعكس المحرمات الاجتماعية .

فسرت سيليرين دافع الموت ليس على أنه تدمير حرفي ولكن كاستعارة للتحول، مما يشير إلى أن الخلق يستلزم تفكيك كل ما كان موجودًا من قبل لتمكين البدايات الجديدة، وتشابك أفعال الخلق مع التدمير .

يُعدّ عمل سيليرين جديرًا بالملاحظة بشكل خاص باعتباره من أوائل الاستكشافات للجنس الأنثوي المكتوبة من منظور أنثوي، حيث يُقدّم رؤى فريدة غائبة عن الخطاب التحليلي النفسي الذي هيمن عليه الرجال في ذلك

استكشفت دافعين داخليين جدليين: الدافع نحو الحياة والدافع نحو الدمار، والمعروف لاحقًا باسم دافع الموت.

من الناحية النفسية، لاحظت أن التجارب الجنسية، على الرغم من أنها ممتعة عادةً، إلا أنها غالبًا ما تثير مشاعر غير سارة مثل العار الذي يعكس المحرمات الاجتماعية

فسرت سيليرين دافع الموت ليس على أنه تدمير حرفي ولكن كاستعارة للتحول، مما يشير إلى أن الخلق يستلزم تفكيك كل ما كان موجودًا من قبل لتمكين البدايات الجديدة، وتشابك أفعال الخلق مع التدمير

الوقت. دمج عملها النظريات اليونانية والفرويدية، ودرس موضوعات أسطورية ونماذجية إلى جانب مفاهيم مثل الرغبة الجنسية والعصاب والكتب. كان لإدخالها مفهوم الدافعين المتعارضين - دافع الحياة ودافع التدمير - تأثير عميق على الفكر التحليلي النفسي .

عدل سيغ蒙德 فرويد لاحقًا نظريته عن النفس لتشمل دافع التدمير، مُقرًا بتأثير سيليرين في كتاب "ما وراء مبدأ اللذة".

اليوم، يُقدم استكشاف سيليرين لدوافع الحياة والموت أطرًا قيّمة لفهم السلوكيات البشرية المعقدة، كالاكتئاب والعنف وميل البشر للحرب. يُقدم عملها رؤيةً ثاقبةً حول أسباب انخراط الناس في سلوكيات مُدمرة للذات تُضر بعلاقاتهم، رغم رغبتهم المُعلنة في التواصل. كما يُقدم فهمًا أعمق للمشاعر المتضاربة التي يمر بها الناس فيما يتعلق بالجنس والتوجه الجنسي. وأخيرًا، يُمكن رؤية تأثير مفاهيمها في أعمال أوتو كيرنبرغ Otto Kernberg ، مؤسس العلاج النفسي المُركز على التحويل لاضطرابات الشخصية، وهو شخصية محورية في نظرية العلاقات الموضوعية.

بعد عام من تقديم بحثها في فيينا، تزوجت سيليرين من الدكتور بافيل شيفتيل وانتقلت إلى برلين، حيث أنجبت ابنتها الأولى، ريناتا. خلال هذه الفترة، نشرت العديد من الأبحاث حول مواضيع تتراوح بين تحليل الأحلام والعناصر اللاواعية المؤثرة في العلاقة بين النساء وحمواتهن. شكّل عرضها عام 1913، بعنوان " مساهمات في فهم روح الطفل " ، نقلة نوعية نحو التحليل النفسي للأطفال - قبل أكثر من عقد من بدء آنا فرويد Anna Freud وميلاني كلاين Melanie Klein ، اللتين تُعتبران عادةً أول محللتين نفسيتين للأطفال، في القيام بذلك .

انقطعت هذه الفترة من حياة سيليرين مع بداية الحرب العالمية الأولى وتجنيد زوجها في الجيش الروسي، مما دفع سيليرين وابنتها إلى الانتقال إلى لوزان.

اليوم، يُقدم استكشاف سيليرين لدوافع الحياة والموت أطرًا قيّمة لفهم السلوكيات البشرية المعقدة، كالاكتئاب والعنف وميل البشر للحرب

واطلعت أبحاثها حول نمو الطفل، ونشرت ما يقرب من 20 بحثًا ولعبت دورًا محوريًا في ترسيخ التحليل النفسي في السياق التعليمي.

عندما انضم جان بياجيه Jean Piaget (1896-1980)، صاحب نظريته في النمو المعرفي التي أثّرت بشكل كبير على وجهات النظر المعاصرة حول تعليم الطفولة المبكرة، إلى المعهد، بدأ العمل مع كتيبة مع سيليرين، التي كانت محلته النفسية لمدة ثمانية أشهر

وهناك، أسست مجموعة بحثية للتحليل النفسي وواصلت نشر أوراق بحثية حول التحليل النفسي للأطفال. ومع ذلك، ساءت ظروفها بشكل كبير في عام 1917 عندما فقدت عائلتها ثروتها خلال الثورة الروسية، مما ترك سيليرين معدمة بين عشية وضحاها تقريباً. ومن المرجح أن يكون هذا العسر قد أثر على قرارها بقبول منصب في معهد روسو في جنيف، وهي مؤسسة مخصصة للعلوم التربوية. وأعلنت عن انتقالها في المؤتمر السادس للجمعية الدولية للتحليل النفسي في لاهاي في سبتمبر 1920 وفي هذا المؤتمر، قدمت أيضاً ورقتها البحثية، حول مسألة أصل الكلام وتطوره، والتي قدمت مفاهيم ستحولها لاحقاً إلى نظريتها الشاملة حول نمو الطفل خلال فترة وجودها في معهد روسو. خلال فترة عملها، واصلت أبحاثها حول نمو الطفل، ونشرت ما يقرب من 20 بحثاً ولعبت دوراً محورياً في ترسيخ التحليل النفسي في السياق التعليمي .

عندما انضم جان بياجيه (1896-1980) Jean Piaget ، صاحب نظريته في النمو المعرفي التي أثرت بشكل كبير على وجهات النظر المعاصرة حول تعليم الطفولة المبكرة، إلى المعهد، بدأ العمل عن كثب مع سيليرين، التي كانت محلته النفسية لمدة ثمانية أشهر. ويتجلى تأثيرهما المتبادل بوضوح في أعمالهما في ذلك الوقت، كما يتضح من أوجه التشابه بين نظريتهما في النمو.

وصفت نماذج سيليرين وبياجيه نظريةً ثنائية الوظيفة، ثلاثية المراحل، لتطور اللغة والفكر. وبينما أدرك كلٌّ من سيليرين وبياجيه الجوانب اللاواعية للعقل الواعي، ركزت نظرية سيليرين على الحياة اللاواعية للأطفال، موضحةً كيفية نشوء الفكر واللغة من أسس وراثية من خلال التفاعل مع الآخرين. تبدأ مراحل سيليرين بالكلام الخاص، الذي يتألف من إيقاعات وبكاء وإيماءات جسدية يتعلم مقدمو الرعاية تفسيرها، قبل التقدم إلى مرحلة وسيطة تُعرف

في عام 1923،

استقرت سيليرين في موسكو، وانخرطت بعمق في مجال التحليل النفسي سريع التوسع. عملت في مختبر دار الأيتام للتحليل النفسي "ديتسكي دوم"، وكان ذلك حضوراً بارزاً في معهد موسكو للتحليل النفسي والجمعية الروسية للتحليل النفسي

خطيبات دوراتها في نمو الطفل في المعهد بشعبية كبيرة، حيث استقطبت أكثر من ثلاثين مرشحاً في وقت واحد، من بينهم شخصيات بارزة

بالكلام السحري، حيث يستطيع الطفل استخدام اللغة ولكنه لم يُحدد بعد الفرق بين الخيال والواقع. وبحلول المرحلة النهائية، وهي الكلام الاجتماعي، يكون الطفل ومقدم الرعاية قد طورا مفردات مشتركة قوية. لم يُعترف بوصف سيبيرين لهذه التبادلات المليئة بالمعنى بين الرضع ومقدمي الرعاية ودورها في تطور اللغة قبل نظريات بياجيه بسنوات عديدة فحسب، بل سبق أيضًا نظرية لكان في اللغة ونظرية إد ترونيك في التنظيم المتبادل..

في عام 1923، استقرت سيبيرين في موسكو، وانخرطت بعمق في مجال التحليل النفسي سريع التوسع. عملت في مختبر دار الأيتام للتحليل النفسي "ديتسكي دوم"، وكانت عضوًا بارزًا في معهد موسكو للتحليل النفسي والجمعية الروسية للتحليل النفسي، حيث انتُخبت رئيسةً له عام 1924. حظيت دوراتها في نمو الطفل في المعهد بشعبية كبيرة، حيث استقطبت أكثر من ثلاثين مرشحًا في وقت واحد، من بينهم شخصيات بارزة مثل عالم النفس التنموي ليف س. فيجوتسكي Lev Semyonovich Vygotsky، وأبو علم النفس العصبي الحديث، ألكسندر لوريا (Alexander 1977-1902) (Lugia بالروسية. Алекса́ндр Рома́нович Лу́рия. على الرغم من أن طلب تأشيرتها أشار إلى أن الانتقال كان مؤقتًا، إلا أن سيبيرين بقيت في روسيا لبقية حياتها. في رسالة إلى زميل لها، أعربت سيبيرين عن إحباطها لانفصالها عن وطنها.

مع تصاعد التوترات السياسية بعد وصول ستالين إلى السلطة، عادت سيبيرين إلى مسقط رأسها، Rostov-on-Don، حيث أنجبت ابنتها الثانية، إيفا. في عام 1929، قدمت ورقة بحثية في مؤتمر للطب النفسي وأمراض الأعصاب، مؤكدة التزامها بالتحليل النفسي، ودعت إلى تعزيز التفاعل العاطفي بين المحللين النفسيين ومرضاهم - وهي ممارسة لا تزال أساسية في العلاج النفسي الفعال حتى اليوم. أما ورقتها البحثية الأخيرة، التي

بحلول عام 1936،
أدت المحظورات
الشاملة هي ظل نظام
ستالين إلى حظر جميع
أشكال علم النفس
والعلاج النفسي، بما
في ذلك المعاهد
والجمعيات التي
شاركت فيها سيبيرين،
البالغة من العمر 51
عامًا آنذاك بنشاط

بعد فقدانها قدرتها
على ممارسة التحليل
النفسي رسميًا،
تمكنت سيبيرين من
الحصول على عمل
طبيبة بدوام جزئي
في مدرسة للأطفال

نُشرت عام 1931، بعنوان " رسومات الأطفال المرسومة بعيون مفتوحة ومغمضة: تحقيقات في الأفكار الحركية الباطنية"، فقد شرحت فيها بالتفصيل أساليب بحثها، وعرضت نتائج تجربة تستكشف تأثير التجربة الحركية على الفكر الواعي .

بحلول عام 1936، أدت المحظورات الشاملة في ظل نظام ستالين إلى حظر جميع أشكال علم النفس والعلاج النفسي، بما في ذلك المعاهد والجمعيات التي شاركت فيها سيليرين، البالغة من العمر ٥١ عامًا آنذاك بنشاط. بعد فقدانها قدرتها على ممارسة التحليل النفسي رسميًا، تمكنت سيليرين من الحصول على عمل كطبيبة بدوام جزئي في مدرسة للأطفال. تشير الأدلة إلى أنها استمرت في علاج المرضى رغم الخطر الكبير بالسجن أو الموت بسبب ذلك. حافظت على مراسلات مع كاتب، تُحلل أحلامه. من المرجح أن منزلها - الذي كان يضم غرفة منعزلة بدون نوافذ وأريكة فقط للأثاث - كان بمثابة مساحة خاصة واصلت فيها رؤية المرضى ..

شهدت حياتها خلال هذه الفترة خسائر شخصية جسيمة؛ فبين عامي 1937 و1938، فقدت زوجها وأبيها وإخوتها الثلاثة، الذين أُعدموا خلال حملات التطهير الستالينية. ومع ذلك، ورغم هذه المآسي والظروف القاسية التي أضعفتها، واصلت سيليرين عملها، وقد ذكرها أصدقائها وعائلتها الذين عرفوها خلال تلك الفترة بأنها كانت حسنة الخلق، ودودة، ولطيفة.

في يوليو/تموز عام 1942، أثناء الغزو النازي لروستوف-نا-دونو، شوهدت سيليرين وابنتها، ريناتا وإيفا، آخر مرة وهن يُساقن إلى وادي زميفسكي (الأفعى)، حيث قُتلن ودُفن في مقبرة جماعية .

تلاشى إرث سيليرين في غياهب النسيان لما يقرب من 30 عامًا، ورغم كونها واحدة من أبرز المحللين النفسيين في عصرها، حيث استشهدت بأعمالها شخصيات مرموقة مثل فرويد ويونغ وميلاني كلاين وجان بياجيه

استمرت في علاج المرضى رغم الخطر الكبير بالسجن أو الموت بسبب ذلك. حافظت على مراسلات مع كاتب، تُحلل أحلامه. من المرجح أن منزلها - الذي كان يضم غرفة منعزلة بدون نوافذ وأريكة فقط للأثاث - كان بمثابة مساحة خاصة واصلت فيها رؤية المرضى

شهدت حياتها خلال هذه الفترة خسائر شخصية جسيمة؛ فبين عامي 1937 و1938، فقدت زوجها وأبيها وإخوتها الثلاثة، الذين أُعدموا خلال حملات التطهير الستالينية

وساندور فيرينزي، إلا أن مساهماتها طواها النسيان إلى حد كبير، وظلت معظم أوراقها، التي عُهدت إلى إدوارد كلابريد في معهد روسو عندما غادرت إلى روسيا، راكدة في قبو المعهد. ولم يُعاد اكتشاف أعمالها ونسخها وترجمتها إلى لغات متعددة إلا في ثمانينات القرن الماضي ومنذ ذلك الحين، دأبت مجموعة من الباحثين الملتزمين من الجمعية الدولية لدراسات سيبلرين على العمل بلا كلل لاستعادة إرثها .

تُعرف سيبلرين الآن ليس فقط كرائدة في التحليل النفسي ونمو الطفل، بل أيضًا كواحدة من النساء العديداً اللواتي طُمست أعمالهن المبتكرة والهادفة من التاريخ ظلمًا، وتُقدَّر مساهماتها أخيرًا إلى جانب أعظم العقول في هذا المجال، مؤكدةً مكانتها الحقيقية كشخصية فارقة في تاريخ العلاج النفسي.

ملاحظات

حول العلاقة بين سيبلرين ويونغ: كانت علاقتهما معقدة، وطبيعتها الدقيقة موضع تكهنات كثيرة. مهما حدث بينهما، فإن ذلك لا يغير من حقيقة أنهما كانا قريبين للغاية - ومن جانب يونغ - بشكل غير لائق (كان طبييها ومعلمها ومشارك في الاشراف على أطروحتها). إضافةً إلى ذلك، طغى الاهتمام الشديد بطبيعة علاقتها مع يونغ على الكثير من قصة سيبلرين ومساهماتها. ولم يُذكر سوى القليل نسبيًا عن حياتها بعد انتهاء علاقتها، مما ألغى بعضًا من أكثر سنوات مسيرتها المهنية إنتاجية .

المعروف هو أن سيبلرين ويونغ أثرا بشكل كبير على أعمال بعضهما البعض المبكرة. يستشهد يونغ بسيبلرين مرات عديدة في كتابه "رموز التحول" وفي المجلدات 3 و4 و7 و11 و13 من أعماله الكاملة، وقد مكّن فهم سيبلرين العميق لأفكار يونغ من إنتاج بعضٍ من الكتابات التحليلية النفسية النادرة التي نجحت في دمج مفاهيم فرويد ويونغ، والتي حظيت بقبول واحترام كلا الرجلين.

في يوليو/تموز عام 1942، أثناء الغزو النازي لروستوف-نا-دونو، شوهدت سيبلرين وابنتها، ريناتا وإيغا، آخر مرة وهن يُسافرن إلى وادي زميفسكي (الأصحى)، حيث قُتلن ودُفن في مقبرة جامعة

تلاشى إرث سيبلرين في غياب النسيان لما يقرب من 30 عامًا، ورغم كونها واحدة من أبرز المحللين النفسيين في عصرها، حيث استشهدت بأعمالها شخصيات مرموقة

تُعرف سيبلرين الآن ليس فقط كرائدة في التحليل النفسي ونمو الطفل، بل أيضًا كواحدة من النساء العديداً اللواتي طُمست أعمالهن المبتكرة والهادفة من التاريخ ظلمًا

كانت سابينا سيليرين، رائدة التحليل النفسي في السنوات الأولى التي قدمت مساهمات كبيرة في هذا المجال، أول من اقترح أطروحة حول الحياة الغريزية، والتي قام فرويد بتعديلها لاحقاً. وحتى وقت قريب، تم تجاهل إنجازات سيليرين وإسهاماتها ونسيانها.

من الصعب تفسير حالة النسيان التي وقعت فيها سيليرين حتى وقت قريب. ولم يذكرها إرنست جونز في عمله القياسي عن فرويد (1953)، ولا أعظم أعمال بيتر غاي، فرويد (1987)، ولا حتى نانسي تشودورو، التي كتبت عن مساهمة المرأة في التحليل النفسي (1987)، في كتاباتهم. يُنسب دورها الأساسي في علم نفس الطفل خطأً إلى أنا فرويد أو إلى ميلاني كلاين.

هناك أجزاء كثيرة من حياة سابينا سيليرين لا تزال غامضة وهناك جدل مستمر بشأن تواريخ وأنشطة محددة في حياتها .

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

طغى الاهتمام الشديد
بطبيعة علاقتها مع
يونغ على الكثير من
قصة سيليرين
ومساهماتها. ولم
يُذكر سوى القليل
نسبياً عن حياتها بعد
انتهاء علاقتها. مما
ألقى بعضاً من أكثر
سنوات مسيرتها
المهنية إنتاجية

المعروف هو أن
سيليرين ويونغ أثرا
بشكل كبير على
أعمال بعضهما البعض
المبكرة. يستشهد
يونغ بسيليرين مرات
عديدة في كتابه
"رموز التحول" وفي
المجلدات 3 و 4 و 7
و 11 و 13 من أعماله
الكاملة

ستانلي سميث ستيفنز Stanley Smith Stevens

ستانلي سميث ستيفنز (1906 – 1973) Stanley Smith Stevens عالم نفساني أمريكي أسس مختبر علم النفس الصوتي بجامعة هارفارد، لدراسة علم النفس الصوتي، ويُنسب إليه الفضل في إدخال قانون ستيفنز للقوة Stevens' power law .

ألف ستيفنز كتابًا مدرسيًا بارزًا، وهو " دليل علم النفس التجريبي" الذي يزيد عن 1400 صفحة (1951). وكان أيضًا أحد المؤسسين المنظمين للجمعية النفسية . في عام 1946 قدم نظرية مستويات القياس المستخدمة على نطاق واسع من قبل العلماء ولكن تم انتقاد استخدامها في بعض مجالات الإحصاء .بالإضافة إلى ذلك، لعب ستيفنز دورًا رئيسيًا في تطوير استخدام التعريفات التشغيلية في علم النفس.

صنفت دراسة استقصائية أجرتها مجلة مراجعة علم النفس العام ونشرت عام 2002 باعتبار ستيفنز في المرتبة 52 ضمن قائمة الجمعية الأمريكية لعلم النفس لأبرز وأشهر 100 شخصية في القرن العشرين..

وُلِد ستيفنز في أوجدن، يوتا Ogden, Utah ، لأبوين هما ستانلي وأديلين (سميث) ستيفنز، وتلقى تعليمه في مدارس تابعة لكنيسة قديسي الأيام الأخيرة في سولت ليك سيتي، يوتا . قضى معظم طفولته في منزل جده لأمه، أورسون سميث، الذي كان متعدد الزوجات . عند وفاة والديه عام 1924، أمضى السنوات الثلاث التالية في بعثة لكنيسة قديسي الأيام الأخيرة

ستانلي سميث ستيفنز
Stanley Smith
Stevens (1906 –
1973) عالم نفساني
أمريكي أسس مختبر
علم النفس الصوتي
بجامعة هارفارد،
لدراسة علم النفس
الصوتي، ويُنسب إليه
الفضل في إدخال
قانون ستيفنز للقوة
Stevens' power
law .

ألف ستيفنز كتابًا
مدرسيًا بارزًا، وهو
دليل علم النفس
التجريبي" الذي يزيد
عن 1400 صفحة
(1951). وكان أيضًا
أحد المؤسسين
المنظمين للجمعية
النفسية

في سويسرا وبلجيكا . التحق بجامعة يوتا University of Utah من عام 1927 إلى عام 1929، ثم بجامعة ستانفورد Stanford University لمدة عامين، وتخرج منها بدرجة البكالوريوس في علم النفس عام 1931. بعد وقت قصير من وصوله إلى ماساتشوستس Massachusetts لبدء دراسة الدكتوراه، ترك كنيسة يسوع المسيح لقيديسي الأيام الأخيرة، لكنه استمر في النضال مع الأفكار المتضاربة حول الإيمان والعلم بعد عامين من الدراسات العليا، حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد ، حيث خدم تحت قيادة إدوين بورينج Edwin Garrigues (Garry) Boring كمساعد في علم النفس، من عام 1932 إلى عام 1934.

في العام التالي، درس علم وظائف الأعضاء تحت إشراف هالويل ديفيسHallowell Davis في كلية الطب بجامعة هارفارد Harvard Medical School (HMS)، وفي عام 1935، عمل كباحث في الفيزياء بجامعة هارفارد لمدة عام. في عام 1936، قُبل ستيفنز منصب مُدرّس في علم النفس التجريبي بجامعة هارفارد.

تزوج ماكسين ليونارد Maxim Leonard في عام 1930 وأنجب ابناً، بيتر سميث ستيفنز Stevens Peter Smith ، في عام 1936 تزوج جيرالدين ستون Geraldine Stone ، التي عملت في مختبر علم الصوت النفسي منذ إنشائه، في عام 1963.

لعب ستيفنز دورًا محوريًا في تنظيم مجموعة نقاش "علم العلوم" في كامبريدج، ماساتشوستس Cambridge, Massachusetts، والتي انعقدت ثماني مرات من أكتوبر 1940 إلى منتصف عام 1941. وقد استقطب ستيفنز، المعروف بوضوح كتاباته العلمية، إلى المجموعة عددًا من المشاركين الذين كان هدفهم "تفكيك المفاهيم العلمية". كما تأثرت المجموعة

صنفت دراسة
استقصائية أجرتها مجلة
مراجعة علم النفس
العام ونشرت عام
2002 باعتبار
ستيفنز في المرتبة
52 ضمن قائمة
الجمعية الأمريكية لعلم
النفس لأبرز واشهر
100 شخصية في
القرن العشرين

درس علم وظائف
الأعضاء تحت إشرافه
هالويل
ديفيسHallowell
Davis في كلية
الطب بجامعة هارفارد
Harvard
Medical School
(HMS)، وفي عام
1935، عمل كباحث
في الفيزياء بجامعة
هارفارد لمدة عام.
في عام 1936، قُبل
ستيفنز منصب مُدرّس
في علم النفس
التجريبي بجامعة
هارفارد.

بالمؤتمر الخامس لوحة العلوم، الذي عُقد في جامعة هارفارد في سبتمبر 1939، وضم عددًا من العلماء البارزين من مختلف التخصصات. تركزت أعمال ستيفنز التجريبية والنظرية بشكل أساسي في مجالات علم النفس الفيزيائي Psychophysics وعلم النفس الصوتي Psychoacoustics وكان أحد أكثر مساهماته تأثيرًا هو تعريفه لمقياس القياس الذي تم تعريفه بأربعة أنواع: الاسمي والترتيبي والفاصل والنسبة. (مستوى القياس Level of measurement) وهو مؤلف النظرية التشغيلية للقياس، والتي "... بالمعنى الأوسع، تُعرف بأنها تعيين أرقام للأشياء أو الأحداث وفقًا لقواعد." في الواقع، أعاد التعريف صياغة ملاحظة كامبل (1880–1949) Norman Robert Campbell من التقرير النهائي لما يسمى بلجنة فيرجسون (اللجنة المشتركة للأقسام أ، العلوم الرياضية والفيزيائية، و ي، علم النفس، التابعة للجمعية البريطانية لتقدم العلوم، التي عقدت في الفترة من 1932 إلى 1940). لقد أغفل ستيفنز أو وسع بعض افتراضات كامبل Campbell. فبينما اعتبر كامبل أن الجمع شرط ضروري، اعتبر ستيفنز أي قاعدة تتناسب مع التعريف. وكان هدفه التغلب على استنتاجات اللجنة بشأن إمكانية القياس في علم النفس.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانيا

تركزت أعمال ستيفنز
التجريبية والنظرية
بشكل أساسي في
مجالات علم النفس
الفيزيائي
Psychophysics
وعلم النفس الصوتي
Psychoacoustics
وكان أحد أكثر
مساهماته تأثيرًا هو
تعريفه لمقياس القياس
الذي تم تعريفه
بأربعة أنواع: الاسمي
والترتيبي والفاصل
والنسبة

بول سلوفيك Paul Slovic

بول سلوفيك (1938 -) (Paul Slovic) أمريكي وأستاذ في علم النفس بجامعة أوريغون University of Oregon ومؤسس ورئيس مركز أبحاث القرار حتى عام 1984 (وهي مجموعة من العلماء من مختلف أنحاء العالم تدرس عملية صنع القرار في الأوقات التي تنطوي على مخاطر). حصل على درجة البكالوريوس من جامعة ستانفورد Stanford University عام 1959 ودكتوراه في علم النفس من جامعة ميشيغان University of Michigan عام 1964 وحصل على دكتوراه فخرية من كلية ستوكهولم للاقتصاد وجامعة إيست أنجليا University of East Anglia وهو الرئيس السابق لجمعية تحليل المخاطر وفي عام 1991 حصل على جائزة المساهمة المتميزة. وفي عام 1993، حصل على جائزة المساهمة العلمية المتميزة من الجمعية الأمريكية لعلم النفس، وفي عام 1995 حصل على جائزة المساهمة المتميزة في العلوم من أكاديمية أوريغون Oregon للعلوم. حصل على دكتوراه فخرية من كلية ستوكهولم للاقتصاد (1996) وجامعة إيست أنجليا (2005 University of East Anglia). وانتُخب عضواً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم عام 2016.

يدرس سلوفيك الحكم البشري، واتخاذ القرارات، وعلم نفس المخاطر، وله منشورات واسعة حول هذه المواضيع. ويُعتبر، إلى جانب باروخ فيشوف (Baruch Fischhoff - 1946) وسارة ليختشتاين Sarah

بول سلوفيك Paul Slovic (1938 -) أمريكي وأستاذ في علم النفس بجامعة أوريغون University of Oregon ومؤسس ورئيس مركز أبحاث القرار حتى عام 1984 (وهي مجموعة من العلماء من مختلف أنحاء العالم تدرس عملية صنع القرار في الأوقات التي تنطوي على مخاطر)

يدرس سلوفيك الحكم البشري، واتخاذ القرارات، وعلم نفس المخاطر، وله منشورات واسعة حول هذه المواضيع

إدراك المخاطر النموذج النفسي القياسي، والاستدلال بالتأثير، و"المخاطرة كشعور".

تتناول أحدث أعماله "التخدير النفسي" والفشل في الاستجابة للمآسي البشرية الجماعية. وقد طور مع زملائه في جميع أنحاء العالم أساليب لوصف تصورات المخاطر وقياس أثارها على الأفراد والمجتمع.

درس سلوفيك سيكولوجية المخاطرة واتخاذ القرار لأكثر من نصف قرن. تناولت دراساته الأولى الخيارات بين المقامرات البسيطة. ثم بدأ بدراسة مقامرات المجتمع المعقدة المرتبطة بالكوارث الطبيعية والتكنولوجيا والطب والعنف.

ودرس التفاعل بين طريقتين أساسيتين يفهم بهما البشر المخاطر. استخدم التفكير التحليلي الخوارزميات والقواعد المعيارية، مثل حساب الاحتمالات والمنطق الرسمي وتقييم المخاطر. إنه بطيء نسبياً ويتطلب جهداً ويتطلب تحكماً واعياً. أما التفكير التجريبي فهو بديهي وسريع وغالباً ما يكون تلقائياً وغير قابل للوصول إلى الوعي.

مكّن التفكير التجريبي البشر من البقاء على قيد الحياة خلال فترة تطوره الطويلة، ولا يزال حتى اليوم الطريقة الأكثر طبيعية والأكثر شيوعاً للاستجابة للمخاطر. فهو يعتمد على الصور والارتباطات، المرتبطة بالتجربة بالعاطفة والانفعال. إنه يمثل المخاطر كشعور يخبرنا ما إذا كان من الأمن السير في هذا الشارع المظلم أو شرب هذه المياه ذات الرائحة الغريبة.

تعدّ هذه المشاعر دليلاً هاماً على سلوك المخاطرة، وكما هو الحال مع الإدراكات البصرية، فهي عادةً ما تكون سريعة ودقيقة وعقلانية. ومع ذلك، وكما هو الحال مع الإدراكات، تخذلنا مشاعرنا باستمرار في مواقف مهمة. يصف بحثه هذه العيوب وسبل التغلب عليها في مواجهة مخاطر متنوعة،

تتناول أحدث أعماله "التخدير النفسي" والفشل في الاستجابة للمآسي البشرية الجماعية. وقد طور مع زملائه في جميع أنحاء العالم أساليب لوصف تصورات المخاطر وقياس أثارها على الأفراد والمجتمع

مساهماته النظرية والتجريبية الأساسية في دراسة عملية صنع القرار، بما في ذلك فهم تصورات المخاطر الفردية والمجمعية، والعوامل المعرفية والعاطفية المؤثرة على التفضيلات

مثل تدخين السجائر والكوارث الطبيعية والبشرية واسعة النطاق. مساهماته النظرية والتجريبية الأساسية في دراسة عملية صنع القرار، بما في ذلك فهم تصورات المخاطر الفردية والمجتمعية، والعوامل المعرفية والعاطفية المؤثرة على التفضيلات. تُسهم أبحاثه في صياغة السياسات في مجالات تتراوح من الصحة والطب إلى الحكومة والصناعة. بصفته أحد أبرز الباحثين العالميين في مجال المخاطر واتخاذ القرارات، قدّم بول سلوفيك رؤى قيّمة حول بعض أهم جوانب الحياة البشرية، ألا وهي كيفية تقييم البشر للمخاطر واتخاذهم القرارات المناسبة. كما يُبيّن عمله حول ظاهرة "التخدير النفسي" السبيل لفهم تكاليف المأساة الإنسانية بشكل أفضل، وأن نصح أكثر تعاطفًا مع الآخر. نظرية القرار لبول سلوفيك تركز على دراسة كيفية اتخاذ الأفراد للقرارات، خاصة في ظل وجود مخاطر وعدم اليقين. يركز سلوفيك على الجوانب النفسية والسلوكية التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار، وكيف يمكن أن تختلف عن القرارات العقلانية المتوقعة.

أهم جوانب نظرية القرار لبول سلوفيك:

• التحيزات المعرفية:

يرى سلوفيك أن الأفراد يتأثرون بتحيزات معرفية مختلفة عند اتخاذ القرارات، مثل التحيز التأكيدي (ميل الفرد إلى البحث عن معلومات تؤكد معتقداته الموجودة) والتحيز الإدراكي (تأثر الفرد بظروف معينة عند اتخاذ القرار).

• تأثير العاطفة:

يرى سلوفيك أن العواطف تلعب دوراً مهماً في اتخاذ القرارات، وأن الأفراد قد يتخذون قرارات بناءً على مشاعرهم بدلاً من التحليل العقلاني.

التحيزات المعرفية:
يرى سلوفيك أن الأفراد يتأثرون بتحيزات معرفية مختلفة عند اتخاذ القرارات، مثل التحيز التأكيدي (ميل الفرد إلى البحث عن معلومات تؤكد معتقداته الموجودة) والتحيز الإدراكي (تأثر الفرد بظروف معينة عند اتخاذ القرار).

تأثير العاطفة:
يرى سلوفيك أن العواطف تلعب دوراً مهماً في اتخاذ القرارات، وأن الأفراد قد يتخذون قرارات بناءً على مشاعرهم بدلاً من التحليل العقلاني.

• تأثير الإطار:

يوضح سلوفيك كيف أن طريقة عرض المعلومات (الإطار) يمكن أن تؤثر في القرارات، حتى لو كانت المعلومات الأساسية هي نفسها.

• تفضيل القرارات غير المتكافئة:

يرى سلوفيك أن الأفراد قد يفضلون خياراً معيناً بناءً على طريقة عرض المعلومات، حتى لو كان هذا الخيار لا يمثل أفضل نتيجة ممكنة.

• تأثير الخبرة والمعرفة السابقة:

يرى سلوفيك أن الخبرة والمعرفة السابقة يمكن أن تؤثر في القرارات، ولكنها قد لا تكون دائماً مفيدة، وقد تؤدي إلى تحيزات.

أمثلة على دراسات سلوفيك:

• تأثير الإطار في القرارات المالية:

أظهر سلوفيك كيف أن طريقة عرض معلومات حول أداء الاستثمارات يمكن أن تؤثر في قرارات المستثمرين.

• تأثير الخوف في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمخاطر:

أظهر سلوفيك كيف أن الخوف من المخاطر يمكن أن يؤثر في قرارات الأفراد، حتى لو كانت المخاطر صغيرة.

• تأثير التفضيل في القرارات غير المتكافئة:

أظهر سلوفيك كيف أن الأفراد قد يفضلون خياراً معيناً لمجرد أنه يبدو أكثر جاذبية، حتى لو كان الخيار الآخر هو الأفضل من الناحية العقلانية.

أهمية نظرية سلوفيك:

• فهم أفضل لسلوك الأفراد: تساعد نظرية سلوفيك على فهم أفضل لسلوك الأفراد في اتخاذ القرارات، خاصة في المواقف التي تتضمن مخاطر وعدم يقين.

تأثير الإطار:
يوضح سلوفيك كيف
أن طريقة عرض
المعلومات (الإطار)
يمكن أن تؤثر في
القرارات، حتى لو
كانت المعلومات
الأساسية هي نفسها.

يرى سلوفيك أن
الأفراد قد يفضلون
خياراً معيناً بناءً على
طريقة عرض
المعلومات، حتى لو
كان هذا الخيار لا
يمثل أفضل نتيجة
ممكنة.

يرى سلوفيك أن
الخبرة والمعرفة
السابقة يمكن أن
تؤثر في القرارات،
ولكنها قد لا تكون
دائماً مفيدة، وقد
تؤدي إلى تحيزات.

تطبيقات في مجالات مختلفة:

يمكن تطبيق نظرية سلوفيك في مجالات مختلفة، مثل التسويق، والسياسة، والصحة، والاقتصاد.

• تطوير استراتيجيات لتحسين اتخاذ القرارات:

يمكن استخدام نظرية سلوفيك لتطوير استراتيجيات لتحسين اتخاذ القرارات، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

أظهر سلوفيك كيفية
أن طريقة عرض
معلومات حول أداء
الاستثمارات يمكن أن
تؤثر في قرارات
المستثمرين

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

هيربرت الكسندر سايمون Herbert Alexander Simon

هيربرت الكسندر سايمون (2001- Herbert Alexander Simon (1916) اقتصادي أمريكي وعالم سياسة وعالم نفساني وأستاذ العلوم الاجتماعية والسياسية في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie Mellon University في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت أبحاثه حول علم النفس المعرفي، علوم الحاسوب، الإدارة العامة، الاقتصاد، الإدارة، فلسفة العلوم، علم الاجتماع، والعلوم السياسية. ويُعتبر واحد من أكثر علماء الاجتماع تأثيراً في القرن العشرين..

يرتبط اسمه بشكل واسع بنظرية العقلانية المحدودة، التي تنص على أن الأفراد لا يتخذون قرارات عقلانية تماماً بسبب الحدود المعرفية (صعوبة الحصول على ومعالجة جميع المعلومات اللازمة) والحدود الاجتماعية (الروابط الشخصية والاجتماعية بين الأفراد)

حصل سيمون على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام 1943. بعد التخرج، عمل في البحث وشغل مناصب تدريسية في عدد من الجامعات قبل الانضمام إلى هيئة التدريس في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie Mellon University عام 1949.

دّرس هناك لأكثر من 50 عامًا، كأستاذ في الإدارة وعلم النفس وعلوم الحاسوب. وساهم في تأسيس العديد من الأقسام والمدارس في جامعة كارنيجي ميلون، بما في ذلك كلية الدراسات العليا للإدارة الصناعية، التي

هيربرت الكسندر
سايمون
Herbert
Alexander
Simon (2001-
1916) اقتصادي
أمريكي وعالم سياسة
وعالم نفساني وأستاذ
العلوم الاجتماعية
والسياسية في جامعة
كارنيجي ميلون
Carnegie
Mellon
University في
الولايات المتحدة
الأمريكية

تُعرف الآن باسم كلية تيبير للأعمال.

ألف سايمون عشرات المقالات في المجالات و27 كتابًا خلال حياته، بما في ذلك "السلوك الإداري" (1947)، "علوم الاصطناعي" (1968)، و"نماذج العقلانية المحدودة" (1982).

يعتبر سايمون من أكثر المفكرين مساهمة واهتماماً بموضوع اتخاذ القرارات وأشهرهم، اتخذ من مفهوم اتخاذ القرارات أساساً تدور حوله العمليات الإدارية والتنظيمية المختلفة ويرى أن السلوك الإداري هو نتيجة لعمليات اتخاذ القرارات التي تجري في التنظيم، وتقديراً لكتاباته الرائدة في مجال اتخاذ القرارات منح جائزة نوبل عام 1978م.

ومن أهم كتبه كتاب السلوك الإداري " و يشرح فيه أهمية وتضمنين اتخاذ القرارات في العملية الإدارية. وكتب "التنظيم " اشترك فيه مع جيمس مارترش James G. March ، ودمجا فيه العلوم الاجتماعية بالفكر الإداري.

أهم آراء سايمون في صناعة واتخاذ القرارات

جاءت نظريته في صناعة القرارات ناقدة لمدرستي الكلاسيكية والعلاقات الانسانية في دراستها للتنظيم وبينت تلك المدرستين لم تعطيا صورة أوضح للسلوك البشري في المنظمات، فقد اعتبر هيربرت سايمون في تعريفه للتنظيم الإداري بأنه وحدة اجتماعية أو هيكل مركب من العلاقات والاتصالات تتجسد في قيم واتجاهات الفرد والتي تقتضي منه اتخاذ القرارات. ولذلك اعتبر هيربرت أن هذا هو جوهر السلوك وأساس الأداء في المنظمات ولذلك قدم نظرية تنظيمية مغايرة للنظرية الكلاسيكية (التي من وجهة نظره) تعتمد على مبادئ غامضة ومتناقضة لا تقوم على أساس تجريبي.. لذا اعتبرها سايمون عديمة الجدوى، ويبدو أن منطلق انتقاد سايمون للنظرية الكلاسيكية جاء نتيجة لتحليلاته على البعد الرسمي والعقلاني والتحليل الرياضي لدراسة الظواهر التنظيمية مرتبطة بصنع القرارات. ومن هنا اهتم بعملية اتخاذ

كانت أبحاثه حول علم النفس المعرفي، علوم الحاسوب، الإدارة العامة، الاقتصاد، الإدارة، فلسفة العلوم، علم الاجتماع، والعلوم السياسية. ويُعتبر واحد من أكثر علماء الاجتماع تأثيراً في القرن العشرين..

حصل سايمون على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام 1943. بعد التخرج، عمل في البحث وشغل مناصب تدريسية في عدد من الجامعات قبل الانضمام إلى هيئة التدريس في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie Mellon University عام 1949

القرارات ورأى بأنها جوهر العملية الإدارية، فأخضع المنظمات لدراسة من حيث تحقيقها لأهدافها وحل جزئياتها من خلال ربط العمليات التنظيمية، مثل: خطوط السلطة وعمليات الإشراف بعمليات اتخاذ القرارات..

والمبدأ الأساس الذي اعتمدت عليه هذه النظرية هو الاختيار من بين البدائل لحل المشكلات التي تواجه تحقيق أهداف التنظيم وأساس هذه المشكلات هي المورد البشري الدافع لصنع القرار والذي يرتبط بطبيعة الاستراتيجيات التي تتخذها القيادة في صنع البدائل والمفاضلة بينها، ويعتبر اختيار البديل الأمثل معبرا تماما عن رُشد الإدارة في المفاضلة وفي اختيار البديل الصحيح والذي ينبغي أن يتكون حسب رأيه من بعدين هما:

الاول: التكيف الموضوعي للقرار من خلال قدرة الإدارة على تحديد درجة تماسك العناصر المكونة للقرار.

والثاني: درجة تقبل الآخرين لهذا القرار.

تعد نظرية سايمون من أهم النظريات التي تعتمد على التحليل العقلاني والرياضي في دراستها للظواهر الاجتماعية والنفسية باعتباره رائد من رواد الاتجاه السلوكي، ويمكن اختصار نتائجها فيما يأتي:

- 1- أن وراء أي عمل أو تصرف في المنظمة عملية اختيار
- 2- إن عملية الاختيار (اتخاذ القرار) هي عملية مستمرة ودائمة في المنظمة
- 3- أي تنظيم ينقسم إلى فئتين، فئة متخذي القرار: ويوجدون في المستويات الإدارية العليا وفئة منفذي القرار: ويوجدون في المستويات الدنيا من التنظيم.
- 4- أن عملية اتخاذ القرار بين البدائل هي وظيفة متخذ القرار.
- 5- إن فشل القرار قد لا يكون في اختياره بل في أسلوب تنفيذه.
- 6- أن عملية اتخاذ القرار هي عملية للبحث عن حل وسط موصل للرضا والقناعة بحدود الرشد المحدد بالعوائق البيئية.

دُرّس هناك لأكثر من 50 عامًا، كاستاذ في الإدارة وعلم النفس وعلوم الحاسوب. وساهم في تأسيس العديد من الأقسام والمدارس في جامعة كارنيجي ميلون، بما في ذلك كلية الدراسات العليا للإدارة الصناعية، التي تُعرفه الآن باسم كلية تيجر للأعمال.

ألّف سيمون عشرات المقالات في المجلات و27 كتابًا خلال حياته، بما في ذلك "السلوك الإداري" (1947)، "علوم الاصطناعي" (1968)، و"نماذج العقلانية المحدودة" (1982).

أنواع القرارات عند سايمون

القرارات المبرمجة: روتينية تكرارية تتخذ لمواجهة موقف من حين لآخر .
القرارات غير المبرمجة: غامضة و معقدة لأنها تتعلق بمشكلات ذات طبيعة غير متكررة أو غير مألوفة ذات أبعاد متعددة يصعب حصرها و تعريفها و التحكم بها .
بقي ان اذكر ..

ان هيربرت سيمون يُعتبر رائدًا في أسس الذكاء الاصطناعي. اذ حاول في منتصف الخمسينيات، مع آلن نيويل Allen Newell من مؤسسة راند محاكاة اتخاذ القرارات البشرية على أجهزة الكمبيوتر. وفي عام 1955، اخترعوا برنامجًا حاسوبيًا كان قادرًا على إثبات النظريات الرياضية. أطلق الثنائي على برنامجهم اسم "الآلة التي تفكر".

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

يعتبر سايمون من أكثر المفكرين مساهمة واهتماماً بموضوع اتخاذ القرارات وأشهرهم، اتخذ من مفهوم اتخاذ القرارات أساساً تدور حوله العمليات الإدارية والتنظيمية المختلفة

اعتبر هيربرت سايمون في تعريفه للتنظيم الإداري بأنه وحدة اجتماعية أو هيكل مركب من العلاقات والاتصالات تتجسد في قيم واتجاهات الفرد والتي تقتضي منه اتخاذ القرارات

تعد نظرية سايمون من أهم النظريات التي تعتمد على التحليل العقلاني والرياضي في دراستها للظواهر الاجتماعية والنفسية باعتباره رائد من رواد الاتجاه السلوكي

روبرت جيفري ستيرنبرغ Robert Sternberg

روبرت جيفري ستيرنبرغ (1949 - Robert Sternberg) وصف بالغباء في طفولته قبل أن يصبح صاحب أشهر نظريات الذكاء في العالم!! عالم نفساني أمريكي ولد في نيو جيرسي، أجمع الكثير من مدرسيه في المرحلة الابتدائية على غبائه وأنه متخلف كثيرا مقارنة بزملائه في الفصل، قبل أن يصبح اليوم واحدا من كبار علماء النفس في أمريكا والعالم، وعُرف بنظرياته الشهيرة عن الذكاء. وساهمت أبحاث ونظرياته عن الذكاء في اختياره بين أفضل 100 عالم في علم النفس في القرن العشرين.

هو أستاذ التنمية البشرية بجامعة كورنيل Cornell University. وكان رئيساً لجامعة وايومنغ University of Wyoming. كما كان عميدا وأستاذا بجامعة ولاية أوكلاهوما Oklahoma State University ، وعميدا للأدب والعلوم في جامعة تافتس Tufts University .. وأستاذ علم النفس والتعليم بجامعة ييل Yale University. وعضوا في هيئات تحرير العديد من المجلات العلمية العالمية.. كما كان الرئيس السابق لجمعية علم النفس الأمريكية.

وصفه بالغباء.. هو الموقف الذي شجعه على مواصلة دراسته ، وأكثر من ذلك.. إذ قرر التخصص في علم النفس بالجامعة، لكنه عانى مجددا من اختبار القلق والضعف في الامتحان، وهو ما جعل الكثير من أساتذته ينصحونه بتغيير تخصصه والتخلي عن علم النفس بصفة نهائية..

روبرت جيفري

ستيرنبرغ Robert
-Sternberg (1949
) وصفه بالغباء في
طفولته قبل أن يصبح
صاحب أشهر نظريات
الذكاء في العالم!!

وصفه بالغباء.. هو
الموقف الذي شجعه
على مواصلة دراسته ،
وأكثر من ذلك.. إذ
قرر التخصص في علم
النفس بالجامعة، لكنه
عانى مجددا من
اختبار القلق والضعف
في الامتحان، وهو ما
جعل الكثير من
أساتذته ينصحونه
بتغيير تخصصه
والتخلي عن علم
النفس بصفة نهائية..

أدرك ستيرنبرغ فيما بعد أن الاختبار لم يكن المقياس الدقيق لمعرفة قدرات ومؤهلات الطلبة الحقيقية، حيث استعاد نفس الاختبار في قاعة مختلفة وظروف مختلفة مع طلبة أقل منه سناً، وشعر بثقة أكبر وسجل نتيجة أحسن بكثير من نتيجته السابقة. وفي العام التالي، طور ستيرنبرغ أول اختبار ذكائه، والذي أطلق عليه اختبار ستيرنبرغ للقدرة العقلية.

ومنذ الثمانينات عمل ستيرنبرغ كثيراً على تطوير نظريته حول الذكاء وأثر هذا المجهود نظريته المعروفة وهي النظرية ذات الأبعاد الثلاثة في الذكاء (triarchic theory of intelligence) سنة 1985.

بعد ذلك عمل بجامعة Yale الشهيرة على عدة نظريات حديثة في الذكاء ذات مضامين مهمة في الكشف عن الموهوبين وتعليمهم، وخلص إلى نظرية مهمة، وهي نظرية الذكاء الناجح سنة 1997، التي تتألف من ثلاثة عناصر: الذكاء التحليلي أو قدرات حل المشكلات، والذكاء الإبداعي (باستخدام المعرفة والمهارات السابقة للتعامل مع المواقف الجديدة) والذكاء العملي (القدرة على التكيف مع عالم متغير). والذكاء المثالي في نظره يتطلب توازناً بين هذه العناصر الثلاثة، وأن كل شخص يمتلك مزيجاً فريداً منها..

تؤكد التجربة الحياتية والعلمية لستيرنبرغ أن الاختبارات القياسية كانت في كثير من الأحيان مقياس ضعيفة للقدرة العقلية، وأن الذكاء ليس مجرد نقطة في امتحان أو درجة في اختبارات الذكاء، لكنه يكمن في القدرة على تحقيق النجاح في الحياة العملية عبر استثمار عناصر القوة في الفرد والقدرة الكامنة فيه.

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

عمل بجامعة Yale
الشهيرة على عدة
نظريات حديثة في
الذكاء ذات مضامين
مهمة في الكشف عن
الموهوبين وتعليمهم،
وخلص إلى نظرية
مهمة، وهي نظرية
الذكاء الناجح سنة
1997

وأن الذكاء ليس
مجرد نقطة في
امتحان أو درجة في
اختبارات الذكاء،
لكنه يكمن في
القدرة على تحقيق
النجاح في الحياة
العملية عبر استثمار
عناصر القوة في الفرد
والقدرة الكامنة
فيه.

Claude Steele كلود ستيل

كلود ماسون ستيل (1946 -) Claude Mason Steele يُعتبر من أبرز علماء الاجتماع تأثيرًا في العقود الأخيرة ، وتحظى تجاربه في علم النفس الاجتماعي بشهرة واسعة في تخصصات علم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية، والقانون. وألهمت أعماله مئات الدراسات العلمية وأجيالًا من الباحثين الشباب.

اشتهر بأبحاثه حول "تهديد الصورة النمطية"، التي حددت عاملاً ظرفيًا يؤثر في فجوات القدرات المثيرة للجدل بين النساء والرجال في مجال الرياضيات، وفجوة معدل الذكاء الأوسع بين الزنوج والبيض. وتتمثل فكرته الأساسية في أنه عندما يواجه الناس صورًا نمطية سلبية عن جماعتهم، فقد يشعرون بالقلق من تأكيد تلك الصور النمطية. وفي ظل ظروف معينة، يُضعف تهديد الصورة النمطية الأداء الفكري والأداء، ويؤدي بمرور الوقت إلى انفصال نفسي عن مجال التهديد. وفي أعقاب الدراسات الأولى المنشورة حول تهديد الصورة النمطية مع طلابه جوشوا أرونسون Joshua Michael Aronson وستيفن سبنسر Steven Spencer، نُشرت أكثر من ثلاثمائة دراسة حول تهديد الصورة النمطية، وأسفرت العديد من التدخلات الميدانية القائمة على صياغة تهديد الصورة النمطية عن تحسن ملحوظ في الأداء بين الطلاب المستهدفين بالصور النمطية للقدرة، وقد استُشهد بالبحث في قضيتين أمام المحكمة العليا بشأن العمل الإيجابي.

كلود ماسون ستيل
Claude Mason
Steele (- 1946)
يُعتبر من أبرز علماء
الاجتماع تأثيرًا في
العقود الأخيرة ،
وتحظى تجاربه في علم
النفس الاجتماعي
بشهرة واسعة في
تخصصات علم النفس،
وعلم الاجتماع،
والتربية، والقانون.
وألهمت أعماله مئات
الدراسات العلمية
وأجيالًا من الباحثين
الشباب.

قبل هذا العمل، نشر ستيل فصلاً بارزاً يشرح نظريته في "تأكيد الذات"، والتي ستصبح التعديل الأكثر انتشاراً لنظرية ليون فستنجر Leon Festinger في التنافر المعرفي، وهي النظرية الأكثر تأثيراً في علم النفس الاجتماعي حول الدافع البشري. تحدى بحث ستيل المبدأ الأساسي لنظرية التنافر - وهو أن الناس يجدون التناقض في حد ذاته مزعجاً ولديهم حاجة أساسية للاتساق بين الإدراكات. جادل ستيل بأن الناس لا يزعجون من مجرد التناقض النفسي، بل من التهديد الذي يتعرض له صورة الذات الذي يصاحب السلوك غير المتسق. كما افترض وجود نظام ذاتي يتألف من مفاهيم الذات والقيم والمواهب وما إلى ذلك، والتي تشكل مستودعاً للموارد الذاتية التي يستمد منها الناس لاستعادة مشاعر سلامة الذات عندما تتشأ تهديدات صورة الذات. اقترح ستيل وأظهر بحثه أن هذه الحقيقة تمنح الناس مرونة في الاستجابة للتهديدات الذاتية. على الرغم من أن علماء النفس لا يزالون يتجادلون حول دور السعي إلى الاتساق في الدافع البشري، فإن نظرية تأكيد الذات رسخت نفسها بقوة باعتبارها عنصراً أساسياً في علم النفس الاجتماعي وكاختراق منهجي في كل من البحث الأساسي والتطبيقي.

أجرى ستيل أيضاً بحثاً حول الآثار النفسية لاستهلاك الكحول، موثقاً ما أسماه "قصر نظر الكحول"، وهو تأثير تضيق تركيز الشارب على الأحداث والمحفزات المباشرة، وتقليل تركيزه على الأحداث أو المحفزات أو الأفكار البعيدة. وأوضح ستيل كيف يلعب هذا التضيق دوراً في تخفيف الكحول المعروف للقيود الاجتماعية والضغط النفسية.

وُلد ستيل ونشأ في ضاحية شيكاغو العمالية لأبوين مختلطي الأعراق - والده سائق شاحنة ووالدته أخصائية اجتماعية - التقيا من خلال مشاركتهما في حركة الحقوق المدنية. التحق بكلية هيرام، ثم حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة ولاية أوهايو، حيث عمل مع توماس

اشتهر بأبحاثه حول "تهديد الصورة النمطية"، التي حددت عاملاً ظرفياً يؤثر في فجوات القدرات المثيرة للجدل بين النساء والرجال في مجال الرياضيات، وفجوة معدل الذكاء الأوسع بين الزنوج والبيض.

نشر ستيل فصلاً بارزاً يشرح نظريته في "تأكيد الذات"، والتي ستصبح التعديل الأكثر انتشاراً لنظرية ليون فستنجر Leon Festinger في التنافر المعرفي، وهي النظرية الأكثر تأثيراً في علم النفس الاجتماعي حول الدافع البشري.

أوستروم. ومن هناك، تولى ستيل أول منصب أكاديمي له في جامعة يوتا، حيث مكث فيها لفترة وجيزة، ثم انتقل إلى جامعة واشنطن. بعد واشنطن، انتقل إلى جامعة ميشيغان، حيث بدأ عمله في مجال ضعف أداء الأقليات، ثم انضم إلى قسم علم النفس في جامعة ستانفورد.

خلال فترة دراسته في جامعة ستانفورد، شغل منصب مدير مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية، ثم ترك منصبه عندما عُرض عليه منصب عميد جامعة كولومبيا الثاني والعشرين، وكان أول أمريكي من أصل أفريقي يشغل هذا المنصب. في عام 2011، استقال من هذا المنصب ليتولى منصب عميد كلية التربية بجامعة ستانفورد.

ستيل، الحائز على العديد من أعرق جوائز علم النفس، عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الوطنية للعلوم، والجمعية الفلسفية الأمريكية، والأكاديمية الوطنية للتربية. كما أنه حاصل على دكتوراه فخرية من جامعات شيكاغو، وبرينستون، وويل.

ستيل، وهو باحث تجريبي مبدع على نحو استثنائي، ومعلم ودود وجذاب، ومرشد بارع، استقطب ورعى عددًا كبيرًا من الطلاب المعجب بهم، الذين أصبح العديد منهم علماء مؤثرين بفضل جهودهم. وهو أيضًا كاتب واضح وأنيق للغاية، يتجاوز حدود الأكاديمية لينتج، على سبيل المثال، مقالات واسعة الانتشار في مجلتي "أتلانتيك مونثلي" و "نيويورك تايمز"، ومؤخرًا، كتابًا يوثق عمله حول تهديد الصور النمطية بعنوان "صغير فيفالدي ودلائل أخرى على كيفية تأثير الصور النمطية علينا."

فكرة عن نظرية تأكيد الذات

في الربع الاخير من القرن الفائت، أنجز كلود ستيل دراساتٍ حول ما أسماه نظرية "تأكيد الذات (Self-affirmation)"، التي تُركز على كيفية تكيف الأفراد مع المعلومات أو الخبرات التي تهدد تصوراتهم الذاتية حول أنفسهم والعالم .

جادل ستيل بأن الناس لا ينجحون من مجرد التناقض النفسي، بل من التهديد الذي يتعرض له صورة الذات الذي يصاحبه السلوك غير المتسق.

افترض وجود نظام ذاتي يتألف من مفاهيم الذات والقيم والمواهب وما إلى ذلك، والتي تشكل مستودعاً للموارد الذاتية التي يستمد منها الناس لاستعادة مشاعر سلامة الذات عندما تنشأ تهديدات صورة الذات.

أجرى ستيل أيضًا بحثًا حول الآثار النفسية لاستهلاك الحول، مؤثرًا ما أسماه "قصر نظر الحول"، وهو تأثير تضيق تركيز الشارب على الأحداث والمحفزات المباشرة، وتقليل تركيزه على الأحداث أو المحفزات أو الأفكار البعيدة.

انطلق كلود ستيل في أبحاثه بدايةً من دراسة السلوك الإدماني للمدخنين، لأنه كان مأخوذاً بفكرة أن التنافر الحاصل بين فعل التدخين كسلوك، وبين معرفة المدخنين بالدراسات والأدلة التي تؤكد ضرره الكبير على صحتهم. وأمام ذلك التنافر بين الفعل والمعرفة، لاحظ ستيل أن المدخنين يلجؤون إلى استراتيجيات دفاعية تخفف من شعورهم بالتهديد، كالتشكيك بصحة الدراسات أو إنكارها أو التركيز على إيجابيات يحققها التدخين لهم، كالاسترخاء مثلاً. وهذا ما يفسر استمرار المدخنين بالتدخين رغم الصور المفزعة والبشعة التي توضع على علب السجائر التي يشترونها اليوم. وهم، ومع مرور الوقت، طوروا قدراتهم على تجاهل تلك الصور، بل إنهم باتوا ببساطة لا يرونها .

تؤكد نظرية تأكيد الذات أنه إذا فكر الأفراد في القيم التي تتواءم مع شخصيتهم، فإنهم أقل عرضة للشعور بالضيق والتفاعل بشكل دفاعي، مقارنةً بالوقت الذي يواجهون فيه معلومات تتعارض مع إحساسهم باستقامتهم الذاتية أو تهدهد. ووفق ستيل، هناك مبادئ رئيسية لنظرية تأكيد الذات، أولها أن الأشخاص يحاولون حماية تصوراتهم الذاتية عن أنفسهم. فالاستقامة الذاتية تعني تصور الفرد لنفسه كشخص جيد وأخلاقي يتصرف بطرق تتوافق مع الأعراف الثقافية والاجتماعية التي يؤمن بها.

زعم ستيل أن الذات تتكون من مجالات مختلفة: الأدوار، والقيم، وأنظمة المعتقدات. تشمل الأدوار المسؤوليات التي يتحملها الشخص، مثل كونه والدًا أو صديقًا أو مهنيًا ناجحًا. في حين أن القيم هي التطلعات التي يعيش الناس وفقًا لها، مثل الشجاعة ومعاملة الآخرين باحترام. أما أنظمة المعتقدات، فتشمل الأيديولوجيات مثل المعتقدات الدينية أو السياسية. وبالتالي، قد يحصل أن يواجه الفرد تهديدًا خارجيًا يشعره بأنه ليس جيدًا كفاية في إحدى تلك المجالات. وعندما يحصل ذلك، يكون متحمسًا للحفاظ على صورة عامة إيجابية عن نفسه.

وُلد ستيل ونشأ في ضاحية شيكاغو العمالية لأبوين مختلطي الأعراق - والده سائق شاحنة ووالدته أخصائية اجتماعية - التقيا من خلال مشاركتهما في حركة الحقوق المدنية.

حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة ولاية أوهايو، حيث عمل مع توماس أوستروم. ومن هناك، تولى ستيل أول منصب أكاديمي له في جامعة يوتا

انتقل إلى جامعة واشنطن. بعد واشنطن، انتقل إلى جامعة ميشيغان، حيث بدأ عمله في مجال ضعفه أداء الأقليات، ثم انضم إلى قسم علم النفس في جامعة ستانفورد.

في حين يركز مبدأ آخر من مبادئ النظرية على أن هذا النزوع لحماية الاستقامة الذاتية في مواجهة التهديدات يتخذ شكلاً دفاعياً، وقد يشمل ذلك إنكار مضمون المعلومات المهددة أو تجنبها أو تغيير تقييم الفرد لها ما يجعلها بنظره أقل تهديداً. لكن النظرية ترى أيضاً أن هذا الإحساس بصورة الذات مرن؛ فإذا ما تعرض المرء لتهديد يستهدف أحد جوانب شخصيته (الأدوار، القيم، المعتقدات)، فإنه قد ينقل تركيزه إلى جانب آخر. فالشخص، مثلاً، قد يبرر لنفسه أنه أب سيئ بالقول إنه ناجح مهنيًا أو ملتزم دينيًا، وتلك المرونة هي التي تتيح له احتمال هذا الشعور بالتهديد وتجاوزه.

أما المبدأ الأخير، فيتحدث عن أن الانخراط في أنشطة تعزز القيم والمعتقدات والأدوار التي تُعتبر أساسية لهوية الفرد، يمكن أن يكرّس إحساسه بنفسه كذات متكاملة. وهذا بالضبط ما يخفف من شعوره بالتهديد، لأنه يحوّل الانتباه بعيداً عن التهديد الحاصل لجانب واحد من شخصيته باتجاه النظر إلى السياق الأكبر للهوية ككل .

وباختصار، تشير المبادئ الأربعة مجتمعةً إلى أنه وعندما يواجه الشخص معلومات تهدد مفهوم الذات لديه، فإنه يشعر بالضيق ويتحفّز للدفاع عن النفس. ومع ذلك، فإن ردوده الدفاعية قد تعيق تكيفه ومقدرته على حل المشكلات أو تغيير ما يجب تغييره .

استخدامات النظرية

في السنوات التي تلت بلورة ستيل لأفكاره حول "تأكيد الذات"، تم اعتماد نظريته كمدخل أساسي لدراسة العديد من القضايا السياسية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية، مثل الموقف من الهجرة، ومن الاحتباس الحراري، وسياسات أميركا الخارجية في العراق، والموقف من الإجهاض، وأوضاع العرب في أميركا بعد 11 سبتمبر .

خلال فترة دراسته في جامعة ستانفورد، شغل منصب مدير مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية، ثم ترك منصبه عندما عُرض عليه منصب عميد جامعة كولومبيا الثاني والعشرين، وكان أول أمريكي من أصل أفريقي يشغل هذا المنصب.

ستيل، الحائز على العديد من أرفع جوائز علم النفس، عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الوطنية للعلوم، والجمعية الفلسفية الأمريكية، والأكاديمية الوطنية للتربية.

كما أن النظرية استُخدمت حتى في مجال دراسات التسويق. ففي دراسة تجريبية تم تشكيل مجموعتي دراسة؛ تستخدم الأولى منتجات شركة "أبل" بينما لا تفعل الثانية ذلك. وفيما بعد، تم تعريض المجموعتين لمقالات تتحدث عن الأوضاع السيئة للعمال الصينيين في معامل شركة "أبل". وقد وجدت الدراسة أن الفئة التي لا تستخدم منتجات هذه الشركة تفاعلت بصورة إيجابية وخفّضت نواياها بشراء منتجات الشركة مستقبلاً، بينما تجاهلت الفئة التي تستخدم "أبل" مسبقاً مضمون المقالات التي تم التعرّض له، ما يدلّ على درجة دفاعيتهم تجاه المعلومات.

أما على صعيد الدراسات الاجتماعية، حاولت دراسة تجريبية أخرى دراسة الوصم اتجاه العرب الأميركيين في أميركا بعد أحداث 11 سبتمبر، وكيف أن اعتماد استراتيجيات في التواصل قائمة على نظرية تأكيد الذات، قد يخفف من دفاعية بعض الأميركيين الذين يُظهرون درجات عالية من التحيز تجاه الأميركيين من أصول مسلمة .

اختبرت التجربة الافتراض القائل بأن: "الأفراد الموصومين يمكنهم تجنب رد الفعل العنيف عند مواجهة الآخرين بشأن التحيز الذي يتعرضون له، إذا استخدموا مداخل قائمة على نظرية تأكيد الذات". ومن أجل اختبار الافتراض صمم الباحثون نماذج مختلفة من حسابات مُزيّفة لشخص أميركي مسلم على موقع "ماي سببِس" (موقع شبيه بالفيسبوك)، وطلبوا من المبحوثين التعبير عن درجة رغبتهم بمصادقة هذا الشخص أو مقابلته مستقبلاً.

أظهرت التجربة أن المبحوثين شديدي التحيز عبروا عن رغبة أكبر في مقابلة الشاب المسلم عندما تضمن حسابه أسئلة نشطت عملية تأكيد الذات لديهم. فعبر حسابه، طرح الشاب سؤال: "من عاملت بإنصاف هذا الأسبوع ومن عاملك بإنصاف؟"، ومن ثم عرض قضية للنقاش طلب فيها من الآخرين أن يضعوا أنفسهم مكانه كشخص مسلم إثر 11 سبتمبر، وعبر عن

في الربع الأخير من القرن الفائت، أنجز كلود ستيفل دراساتٍ حول ما أسماه نظرية "تأكيد الذات" (Self-affirmation) التي تُركّز على كيفية تخفيف الأفراد مع المعلومات أو الخبرات التي تهدد تصوراتهم الذاتية حول أنفسهم والعالم .

لاحظ ستيفل أن المدفنين يلجؤون إلى استراتيجيات دفاعية تخفف من شعورهم بالتهديد، كالتشكيك بصحة الدراسات أو إنكارها أو التركيز على إيجابياتها يحققها التدخين لهم، كالاسترخاء مثلاً.

شعوره بالظلم لأنه يحاسب على أخطاء اقترفها أشخاص غيره لم يعرفهم يوماً .

ووجدت الدراسة أن المبحوثين عبروا عن استعداد أكبر لمقابلة الشخص الذي بُنيت صفحته وفق مبادئ نظرية تأكيد الذات بدلاً من الشخص الذي كتب: "متى وكيف قمت بتجاهل الآخرين أو تجاهلك الآخرون؟"، لأن الصيغة الأولى، بصورة أو بأخرى، خفضت الدفاعية المسبقة والعدائية نحوه بسبب خلفيته الدينية ولم تتضمن اتهامًا مطلقًا للآخرين بالعنصرية أو التمييز .

ورغم أن الأفكار التي طرحتها الدراسة جديرة بالاهتمام، لكنها في العمق تروج لفكرة إشكالية تدعو فيها الناس إلى التلاعب ضمناً بالآخرين، كما لو أن تقديمهم لنفسهم بأسلوب معين قد يرفع النسب في قبولهم وتخفيف الوصم والصورة النمطية التي يتم جرّهم ضمنها .

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

ما يفسر استمرار المدخنين بالتدخين رغم الصور المُؤزعة والبشعة التي توضع على علبة السجائر التي يشترونها اليوم. وهم، ومع مرور الوقت، طوروا قدراتهم على تجاهل تلك الصور، بل إنهم باتوا ببساطة لا يرونها .

تؤكد نظرية تأصيل الذات أنه إذا فكر الأفراد في القيم التي تتواءم مع شخصيتهم، فإنهم أقل عرضة للشعور بالصيق والتفاعل بشكل دفاعي، مقارنةً بالوقت الذي يواجهون فيه معلومات تتعارض مع إحساسهم باستقامتهم الذاتية أو تهدهد.

كارل سيشور Carle Seashore

كارل اميل سيشور (1866- 1949) Carl Emil Seashore له مؤلفات شهيرة في سيكولوجية الموسيقى، ويعتبر رائداً فيها، من مؤلفاته: "سيكولوجية الموهبة الموسيقية" The Psychology of Musical Talent (1919)، و "لماذا نحب الموسيقى" (1941) "Why we love Music" ، و "البحث عن الجمال في الموسيقى: مدخل علمي لجماليات الموسيقى In Search of Beauty in Music: A Scientific Approach to Musical Esthetics" (1947).

سيشور سويدي الأصل، من أسرة ريفية هاجرت إلى أميركا وعمره ثلاث سنوات، كان والده يعمل في أميركا بالنجارة والوعظ، وكان مشغولاً بالموسيقى، ويعزف الأرغن Organ من سن 14 سنة، درس في جامعة ييل Yale، وكان زميل جرانفيل ستانلي هول Granville Stanley Hall في جامعة أيوا Iowa، وأسهم في تأسيس المخبر النفسي فيها، وطور عدداً من الأجهزة لدراسة القدرات الموسيقية جعلت لمخبر أيوا تفرداً وشهرة خاصة. وله اختبارات معروفة باسمه Seashore Tests of Musical Talents، عبارة عن تسجيلات لتمييز الطبقات الصوتية، واختبار التذكر للأغنام وللإيقاع، ولضبط الجرس والزمن، الخ، ولقياس القدرات السمعية والموسيقية الأساسية. وطور سيشور برنامجاً لتعليم الموسيقى بمدرسة أيوا للموسيقى، وصنف عدداً من الكتيبات التعليمية التطبيقية في الموسيقى والفنون

كارل اميل سيشور
Carl Emil
Seashore
(1866- 1949)
له مؤلفات شهيرة في
سيكولوجية الموسيقى،
ويعتبر رائداً فيها

من مؤلفاته:
"سيكولوجية الموهبة
الموسيقية" (1919) ،
و "لماذا نحب الموسيقى"
(1941) ، و "البحث
عن الجمال في الموسيقى:
مدخل علمي لجماليات
الموسيقى". (1947) "

سيشور سويدي
الأصل، من أسرة ريفية
هاجرت إلى أميركا
وعمره ثلاث سنوات،
كان والده يعمل في
أميركا بالنجارة والوعظ

التصويرية والتشكيلية، وفي التربية البدنية .

ترأس سيشور قسم علم النفس والفلسفة بجامعة أيوا (1905) Iowa ورابطة علماء النفس الأميركيين (1911) وشكل لجنة برئاسته للبحث في طرق تدريس مادة علم النفس في المدارس والجامعات وتطويرها، وكان بطلاً قومياً في مجال التعليم العالي، فطالب بالاهتمام بالطلبة الموهوبين كاهتمام الدولة والجامعات بالطلبة الفقراء، ووضع مشروعاً قوياً لتنفيذ هذا المطلب، وسافر إلى جميع الولايات، يكتب في الصحف ويدعو للقاءات، وللتبرع من كل فئات القادرين. وكان يرى أن إرساء التعلم على أسس متينة من النظريات والتقنيات النفسية يرفع من شأنه، وأن مستقبل الإنسانية وترقيها مرهون بالمعرفة التي يمكن أن يحققها الإنسان عن نفسه، وأن علم النفس هو: العلم الكفيل بهذه المعرفة، وينبغي أن يكون عقيدة الإنسان المعاصر .

شارك في المراجعة:

• د. هبة الكردي - المانبا

وطور سيشور برنامجاً لتعليم الموسيقى بمدرسة أيوا للموسيقى، وكتب عدداً من الكتيبات التعليمية التطبيقية في الموسيقى والفنون التصويرية والتشكيلية، وفي التربية البدنية .

ترأس سيشور قسم علم النفس والفلسفة بجامعة أيوا Iowa (1905) ورابطة علماء النفس الأميركيين (1911) وشكل لجنة برئاسته للبحث في طرق تدريس مادة علم النفس في المدارس والجامعات وتطويرها،

وكان يرى أن إرساء التعلم على أسس متينة من النظريات والتقنيات النفسية يرفع من شأنه

معرفة الشين

ستانلي شاشتر (شاشتر) Stanley Schachter

ستانلي شاشتر (1922-1997) Stanley Schachter عالم نفساني أمريكي. صنّفته الجمعية الأمريكية لعلم النفس سابع أكثر علماء النفس تأثيرًا في القرن العشرين. مبتكر نظرية الانفعالات ثنائية العوامل. وقد ذكر فيها أن الانفعالات لها مكونان رئيسيان، وهما: الدافع الفزيولوجي والحالة المعرفية. فممارسة الشخص لانفعال بعينه ينبع من الإدراك الفكري لاستثارة الجسد البدنية.

ولد شاشتر في فلاشنج، نيويورك Flushing, New York لأبوين هما ناثان (Nathan) وأنا شاشتر (Anna Schachter). كان أبواه من اليهود الرومان، والده ينتمي إلى بلدة فاسيلو Vasilău في Bucovina بينما تنتمي أمه إلى بلدة رادوتشي. Radautz

درس شاشتر في البداية تاريخ الأدب في جامعة ييل Yale University ثم حصل على شهادة الماجستير في علم النفس حيث تأثر بالعالم النفسي Clark Hull .

كان شاشتر شديد الشغف بموضوع السلوك الاجتماعي للإنسان. وفي أثناء حياته المهنية، درس موضوعات إساءة تقييم الاستثارة الانفعالية، وأسباب الإفراط في تناول الطعام والسمنة المفرطة، والأساس الفزيولوجي لإدمان النيكوتين، فضلاً عن جذور البخل في النفس البشرية. وفي كل المجالات التي يتطرق إليها.

ستانلي شاشتر
Stanley
Schachter
(1922-1997)
عالم نفساني أمريكي.
صنّفته الجمعية
الأمريكية لعلم النفس
سابع أكثر علماء
النفس تأثيرًا في
القرن العشرين.
مبتكر نظرية
الانفعالات ثنائية
العوامل

أن الانفعالات لها
مكونان رئيسيان،
وهما: الدافع
الفزيولوجي والحالة
المعرفية

عام 1946، توجه شاشتر إلى معهد ماساتشوستس للتقنية (MIT) للعمل مع خبير علم النفس الاجتماعي Kurt Lewin، في مركز الأبحاث الخاص به حول الديناميكيات الجماعية، لدراسة الموضوعات الاجتماعية. توفي ليوين في عام 1947، وانتقل مركز الأبحاث إلى جامعة ميتشيجان University of Michigan حيث أصبح جزءًا من معهد البحوث الاجتماعية. وهذا هو المكان الذي حصل فيه شاشتر على الدكتوراه عام 1949، حيث أشرف Leon Festinger على أطروحته. ثم اشترك مع Henry Riecken في تأليف كتاب عندما تفشل النبوءة When Prophecy Fails عام (1956).

التحق بعد ذلك بكلية جامعة كولومبيا Columbia University (نيويورك) كأستاذ لعلم النفس في عام 1961. وتم ترشيحه من قبل Robert Johnston Niven أستاذ علم النفس الاجتماعي في 1966 واعتزل في عام 1992 بعد ترشيحه لمناصب فخرية.

تزوج من صوفيا داكورث Sophia Duckworth وتوفي في 7 يونيو 1997 في منزله في East Hampton ، نيويورك. وتم الاحتفاظ بأوراقه البحثية في مكتبة بينتلي التاريخية التابعة لجامعة ميتشيجان University of Michigan

مساهمات في علم النفس

المنشورات والنتائج الرئيسية

الانحراف والرفض والتواصل (1951)

أجرى شاشتر تجربةً لاختبار الضغوط الاجتماعية التي قد يشعر بها الشخص للتوافق مع تماسك المجموعة، وتوافق آراءها، وأهمية أعضاء المجموعة الآخرين. أدرك شاشتر أهمية التواصل والرفض بين أفراد المجموعة، ونسق هذه المتغيرات مع عناصر التجربة. تُعدّ نتائج تجارب شاشتر عناصر أساسية لدراسة التواصل بين الأشخاص وديناميكيات المجموعة .

درس شاشتر في البداية تاريخ الأدب في جامعة ييل Yale University ثم حصل على شهادة الماجستير في علم النفس حيث تأثر بالعالم النفسي Clark Hull .

اهتم شاشتر أيضًا بالبحث الذي يتناول الأفكار الأصلية لهرانسيس غالتون Francis Galton (1822-1911)، حول التميز وترتيب الميلاد. كان يُعتقد أن الأكثر بروزًا، أو إبداعًا، أو إنتاجية، أو عبقرية هم إما المولود الأول أو الطفل الوحيد في العائلة

ترتيب الميلاد والشهرة والتعليم العالي (1963)

اهتم شاختر أيضًا بالبحث الذي يتناول الأفكار الأصلية لفرانسيس غالتون (Francis Galton (1822-1911) حول التميز وترتيب الميلاد. كان يُعتقد أن الأكثر بروزًا، أو إبداعًا، أو إنتاجية، أو عبقرية هم إما المولود الأول أو الطفل الوحيد في العائلة. وخلص بحثه إلى أن هذه البيانات ليست سوى انعكاس، لأن جميع الأبحاث السابقة اعتمدت على عينة تجريبية من طلاب الجامعات. ويشير إلى أن عينات الجامعات، لأسباب عديدة، مكتظة بأبناء العائلة البكر.

السمنة والطعام (1968)

أجرى شاختر العديد من التجارب التي اختبرت الإشارات الداخلية والخارجية للجوع لدى الأفراد المصابين بالسمنة. كانت إحدى التجارب الموصوفة في هذا المنشور تتعلق بالضغط. تضمنت هذه التجربة متغيرين مستقلين؛ والشعور بالشبع. وللتلاعب بالضغط، أُجريت معالجة بالصدمة المؤلمة أو غير المؤلمة على الأفراد المصابين بالسمنة والأفراد غير المصابين بالسمنة. وأبلغ المشاركون بدراسة ثانوية سُجّري لاختبار تذوق البسكويت. وكان المتغير التابع للتجربة هو كمية البسكويت المستهلكة. وخلص شاختر بناءً على نتائجه إلى وجود استجابات فسيولوجية (إشارات داخلية) تخبرك بعدم تناول الطعام عند الشعور بالتوتر. وفي الدراسة، تناول الأشخاص غير المصابين بالسمنة كميات أقل عند الشعور بالتوتر. وقد قورن ذلك بالأفراد المصابين بالسمنة الذين يميلون إلى أن يكونوا أقل حساسية لهذه الإشارات الداخلية وأكثر حساسية للإشارات الخارجية مثل إعلانات الطعام والفترات الزمنية المخصصة للطعام.

تنظيم النيكوتين لدى المدخنين الشبهين والخفيفين (1977)

أجرى شاختر بحثًا حول تنظيم استهلاك النيكوتين لدى أنواع مختلفة من

أجرى شاختر بحثًا حول تنظيم استهلاك النيكوتين لدى أنواع مختلفة من المدخنين. واختبر فرضيته القائلة بأن المدخنين ينظمون استهلاكهم للنيكوتين بالفعل

وضع شاختر وجيروم سينجر Jerome E. Singer نظرية العاملين للعاطفة. تفترض هذه النظرية أن العاطفة مبنية على عاملين: التصنيفات المعرفية والإثارة الفسيولوجية

أخرى. كانت النتائج أن أولئك الذين عبروا الجسر المثير للخوف كانوا أكثر عرضة للاتصال بالمحاور لطلب موعد من أولئك الذين عبروا الجسر غير المثير للخوف. كان تفسير هذه النتائج هو أن الأشخاص قد نسبوا إثارتهم من الجسر إلى مشاعرهم تجاه المحاور، مما جعلها تبدو أكثر جاذبية.

نظرية حول السمنة

اقترح شاختر أن الأفراد المصابين بالسمنة لديهم حساسية مفرطة للمحفزات الخارجية، سواء المتعلقة بالطعام أو غير المتعلقة به. ووجد أن عددًا من العوامل تؤدي إلى اختلافات في الاستجابات بين الأفراد المصابين بالسمنة والأفراد العاديين. سيأكل الأفراد المصابون بالسمنة أكثر من الأفراد العاديين عندما يكون الطعام سهل الحصول عليه ولكنهم سيأكلون أقل من الأفراد العاديين عندما يكون الطعام أصعب في الحصول عليه. ترتبط زيادة كمية الطعام المرئي بانخفاض في عدد السندويشات التي يأكلها الأفراد العاديون ولكن بزيادة في العدد الذي يأكله الأفراد المصابون بالسمنة. تسبب التذوق أيضًا في اختلافات في الكمية المستهلكة. بينما استهلكت كلتا المجموعتين كمية أقل من الطعام ذي المذاق السيئ مقارنة بالطعام ذي المذاق الجيد، كان لدى الأفراد المصابين بالسمنة فرق أكبر؛ فقد أكلوا المزيد من الطعام ذي المذاق الجيد وأقل من الطعام ذي المذاق السيئ من الأفراد العاديين.

اقترح شاختر أن
الأفراد المصابين
بالسمنة لديهم حساسية
مفرطة للمحفزات
الخارجية، سواء
المتعلقة بالطعام أو
غير المتعلقة به

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

جان مارتان شاركو Jean martin Charcot

جان مارتان شاركو (1825- 1892) Jean martin Charcot) فرنسي، أبو علم الأعصاب الحديث، وكانت له شهرة واسعة حتى جاءته وفود طالبي العلم والمتلقين عنه من كل أوروبا، وكان منهم جانيه Pierre Marie و Félix Janet وسيجموند فرويد Sigmund Freud ، ولم يكن فرويد يذكر اسمه إلا مقروناً بأستاذه.

وشاركو تعلم الطب بجامعة باريس وعلم بها، وارتبط اسمه بمستشفى سالبتريير، وبفضله غدت مدرسة تعليمية كبرى، وصاروا يشيرون إليها باسم مدرسة سالبتريير، وكانت تنافسها مدرسة نانسي، ومقرها مستشفى نانسي التي كان يشرف عليها العالمان Ambroise-Auguste Liébeault و (1823- 1904) Hipolyte Bernheim). وكان شاركو ابتداء من سنة 1880 قد بدأ يدرس الهستيريا والتنويم،

ولاحظ أن المرضى بالهستيريا تظهر عليهم أعراض متفاوتة كثيرة، منها فقدان الذاكرة والحدار والشلل والتشنجات الخ، واستخدم في دراسته للمرض طريقة التنويم، واعتبر الهستيريا وكل أنواع العصاب أمراضاً عصبية وإن لم تكن لها الأسباب العضوية التي للأمراض العصبية، إلا أنها مع ذلك لها مظاهر هذه الأمراض، وهي مظاهر وظيفية، وفسر إصابة المرضى بها بأن لديهم نزوعاً أو استعداداً موروثاً لأن يتداعوا لظروفهم المادية والنفسية بهذه الطريقة، وقال إن هذه الظروف هي أحداث صادمة لها وطأة شديدة عليهم، حتى أن الجهاز

جان مارتان شاركو
Jean martin
Charcot (1825-
1892) فرنسي، أبو
علم الأعصاب الحديث،
وكان له شهرة
واسعة حتى جاءته
وفود طالبي العلم
والمتلقين عنه من كل
أوروبا، وكان منهم
جانيه Pierre
Marie Félix
Janet وسيجموند
فرويد Sigmund
Freud ، ولم يكن
فرويد يذكر اسمه إلا
مقروناً بأستاذه

النفسي للمريض ليلجأ إلى فصل الحادثة الصادمة عن شعور المريض فينساه، ولكن أثرها يظل سارياً مع ذلك في شكل الأعراض المرضية الهستيرية التي تظهر عليه. وأكد شاركو أن الصدمة سواء كانت مادية أو نفسية هي العامل الحاسم في استحداث العصاب... وكان قد قرأ في علم النفس وعرف عن التنويم ومظاهره وأثره، وخاصة ما كتبه عنه Charles Robert Richet عالم الفسيولوجيا، و Théodule-Armand Ribot ، وأن من الممكن استحداث أعراض الهستيريا في الشخص المنوم بالإيحاء أثناء جلسة التنويم. ولجأ شاركو إلى التنويم لعله به يكشف أدياء المرض الهستيري، وكان يرى أن التنويم والهستيريا لهما الأثر نفسه من حيث إمكان تغيير الشخصية، وأنه من خلال تنويم المريض يمكن دراسة حالته وتتلاشى مقاومته ويتذكر الحادثة الصادمة.

ويذكر شاركو ثلاث مراحل يمر بها الشخص المنوم، الأولى يسميها مرحلة السبات Lethargy، والثانية الجمدة Catalepsy أي الجمود أو التخشب، وفيها يمكن الإيحاء له بأية أفكار، والثالثة مرحلة الجوال النومي Somnambulism أي أن يمتثل المريض لما يُطلب منه بالحركة دون أن يتذكر في اليقظة أنه فعل شيئاً أو سلك بشكل معين، وهو ما يؤكد أنه في التنويم يحدث انفصال في الشخصية، أي أنه ظاهرة مرضية. وكانت مدرسة نانسي تقول عكس ذلك، وثبت أنها الأصح، وكان ليبولت وبيرنهايم زعيما تلك المدرسة يؤكدان باستمرار أن التنويم تجربة سلوكية عادية بتأثير الإيحاء، وأن من الممكن تنويم أي شخص، في حين أن شاركو كان يقول إن الذي ينجح معه التنويم هو الشخص المصاب بالهستيريا أو الذي لديه استعداد للإصابة بها. والمهم أن شاركو اكتشف أنه في التنويم يمكن أن يتذكر المريض الحوادث والذكريات المؤلمة التي نسيها، وأنه بتذكرها تزول الأعراض. وكان المعروف أن الهستيريا كنوع متفرد من العصاب لا تأتي إلا

شاركو تعلم الطب
بجامعة باريس وعلم
بها، وارتبط اسمه
بمستشفى سالبتريير،
وبفضله تدهت مدرسة
تعليمية كبرى،
وصاروا يشيرون إليها
باسم مدرسة
سالبتريير، وكان
تنافسها مدرسة نانسي

كان شاركو ابتداء
من سنة 1880 قد
بدأ يدرس الهستيريا
والتنويم، ولاحظ أن
المرضى بالهستيريا
تظهر عليهم أعراض
متفاوتة كثيرة، منها
فقدان الذاكرة
والخدار والشلل
والتشنجات الخ،
واستخدم في دراسته
للمرض طريقة التنويم،
واعتبر الهستيريا وكل
أنواع العصاب أمراضاً
عصبية وإن لم تكن
لها الأسباب العضوية
التي للأمراض العصبية

النساء، واسمها هستيريا من اليونانية اشتقاقاً من الرحم، بمعنى أن اضطرابات الرحم تتسبب فيها، وكانت المفاجأة أن شاركو ذكر أن الهستيريا تصيب الرجال كما تصيب النساء. ونقل فرويد طريقة شاركو إلى فيينا، وقال مقالته أن الهستيريا من أمراض الرجال والنساء، وكانت مقالته تثير التندر والسخرية. ولقد أخذ فرويد عن شاركو كذلك قوله بأن الجنس يمكن أن يتسبب في الإصابة بالعصاب، إلا أن فكرة شاركو ذكرها عرضاً وهو يشخص حالة الاضطراب النفسي عند إحدى المريضات بأنها ناتجة عن إصابة زوجها بالعجز الجنسي، وتناول فرويد الفكرة وبنى عليها نظرية بأكملها في الجنس.

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا
- د. ليلى الصواف - فرنسا

أن الجهاز النفسي للمريض ليلجأ إلى فصل الحادثة الصادمة عن شعور المريض فينساها، ولكن أثرها يظل سارياً مع ذلك فهي شكّل الأمراض المرخية المستيرية التي تظهر عليه

أكد شاركو أن الصدمة سواء كانت مادية أو نفسية هي العامل الحاسم في استحداث العصاب...

Daniel Schacter دانيال شاكتر

دانيال لورانس شاكتر (1952-) Daniel Lawrence Schacter عالم نفس أمريكي. أستاذ علم نفس في جامعة هارفارد Harvard University ركزت أبحاثه على الجوانب النفسية والبيولوجية للذاكرة البشرية وفقدان الذاكرة. مع التركيز بشكل خاص على التمييز بين أشكال الذاكرة الواعية وغير الواعية، وعلى آليات الدماغ للذاكرة وتشويهاها، والذاكرة ومحاكاة المستقبل.

محاولا فهم الذاكرة البشرية ووظيفتها باستخدام مناهج معرفية ونفسية عصبية وتصوير عصبي. ويهتم بشكل خاص فهم الطبيعة البناءة للذاكرة : لماذا لا تكون دقيقة دائما؟.. وكيف يمكن ان تقدم تشوهات الذاكرة رؤى مهمة حول الية عملها؟ .

واستكشفت العديد من الابحاث في مختبره فكرة ان الذاكرة تلعب دورا حاسما في تمكين الافراد من تخيل او محاكاة الاحداث التي قد تحدث في مستقبلهم الشخصي .

واشار الى ان فهم دور الذاكرة في محاكاة الاحداث المستقبلية قد يكون مهما لفهم الطبيعة البناءة للذاكرة، لان الاولى تتطلب نظاما يسمح بإعادة تجميع مرنة لعناصر التجارب السابقة، والتي قد تسهم ايضا في أخطاء الذاكرة.

دانيال لورانس شاكتر
Daniel Lawrence
(1952-)Schacter
عالم نفس أمريكي.
أستاذ علم نفس في
جامعة هارفارد
Harvard
University ركزت
أبحاثه على الجوانب
النفسية والبيولوجية
للذاكرة البشرية
وفقدان الذاكرة

محاولا فهم الذاكرة
البشرية ووظيفتها
باستخدام مناهج معرفية
ونفسية عصبية وتصوير
عصبي. ويهتم بشكل
خاص فهم الطبيعة
البناءة للذاكرة : لماذا
لا تكون دقيقة
دائما؟..

تشمل المواضيع الاخرى مساهمات الذاكرة في الابداع وحل المشكلات, واثار الشيخوخة على جوانب مختلفة من الذاكرة والادراك, والعلاقات بين الذاكرة والتعلم وشرود الذهن, وكيفية تحسين التعلم.

حصل شاكتر على درجة البكالوريوس من جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل عام 1974، ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة تورنتو في كندا عامي 1977 و1981 على التوالي. أشرف على أطروحته للدكتوراه
Endel Tulving

في عام 1978، كان باحثًا زائرًا في قسم علم النفس التجريبي بجامعة أكسفورد كما درس أيضًا آثار الشيخوخة على الذاكرة.

يستخدم شاكتر في أبحاثه كلاً من الاختبارات المعرفية وتقنيات تصوير الدماغ، كالتصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني والتصوير بالرنين المغناطيسي وغيرها.

ألّف شاكتر ثلاثة كتب، وحرّر سبعة مجلدات، ونشر أكثر من 200 مقالة علمية. من بين كتبه: " البحث عن الذاكرة: الدماغ والعقل والماضي" (1996)؛ "أفكار منسية، رواد مهملون : ريتشارد سيمون Richard Wolfgang Semon و"خطايا الذاكرة السبع: كيف ينسى العقل ويتذكر " (2001)

في كتابه "خطايا الذاكرة السبع : كيف ينسى العقل ويتذكر " ، يُحدد شاكتر سبع طرق (خطايا) قد تُخْذِلنا الذاكرة. هذه الخطايا السبع هي: الزوال، وغياب الذهن، والحجب، والإسناد الخاطئ ، والتأثر بالإيحاء، والثبات، والتحيز.

بالإضافة إلى كتبه، ينشر شاكتر بانتظام في المجلات العلمية. من بين المواضيع التي بحثها: مرض الزهايمر ، وعلم أعصاب الذاكرة، وتأثيرات الذاكرة المرتبطة بالعمر، والقضايا المتعلقة بالذاكرة الزائفة ، والذاكرة

استكشفت العديد من الأبحاث في مختبره فكرة أن الذاكرة تلعب دوراً حاسماً في تمكين الأفراد من تخيل أو محاكاة الأحداث التي قد تحدث في مستقبلهم الشخصي

يستخدم شاكتر في أبحاثه كلاً من الاختبارات المعرفية وتقنيات تصوير الدماغ، كالتصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني والتصوير بالرنين المغناطيسي وغيرها

والمحاكاة. يُعرف شاكتر بمراجعاته التكاملية، بما في ذلك مراجعته الرائدة للذاكرة الضمنية عام 1978.

في عام 2012، صرّح في مقابلة مع مجلة علم النفس الأمريكية بأن دماغنا أشبه بآلة زمن ، أو بالأحرى، يعمل كمحاكي للواقع الافتراضي . وأضاف أن دماغنا قادر على تخيل المستقبل، لكنه يواجه صعوبة في استرجاع الماضي.

كان المؤلف الأول في إصدارات متعددة من الكتب المدرسية علم النفس ومقدمة في علم النفس ، له ست إصدارات حتى عام 2023

تم انتخابه زميلاً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم في عام 1996. في عام 2005، حصل شاكتر على جائزة NAS للمراجعة العلمية من الأكاديمية الوطنية للعلوم تم انتخابه لعضوية NAS في عام 2013.

نظرية دانيال شاكتر، المعروفة بـ "الخطايا السبع للذاكرة"، تصف سبع طرق يمكن أن تفشل فيها الذاكرة. هذه "الخطايا" ليست أخطاءً بالمعنى السلبي، بل هي سمات طبيعية للذاكرة البشرية، وقد تكون ضرورية للتكيف مع العالم من حولنا .

الخطايا السبع للذاكرة:

1. التلاشي (Transience) فقدان الذاكرة بمرور الوقت .

2. شرود الذهن (Absent-mindedness) عدم الانتباه الكافي عند

تخزين المعلومات، مما يؤدي إلى صعوبة استرجاعها لاحقًا .

3. الحجب (Blocking) عدم القدرة على استرجاع معلومات مخزنة في

الذاكرة، على الرغم من وجودها .

4. خطأ الإسناد (Misattribution) تذكر معلومات بشكل غير

صحيح، مع نسبها إلى مصدر خاطئ .

ألفه شاكتر ثلاثة
كتب، وحرّر سبعة
مجلدات، ونشر أكثر
من 200 مقالة علمية.
من بين كتبه: "البحث
عن الذاكرة: الدماغ
والعقل والماضي"
(1996)؛ "أفكار
منسية، رواد مهملون :
ريتشارد
سيمون
Wolfgang
Semon وقصة
الذاكرة" (2001)؛ و
"خطايا الذاكرة السبع:
كيف ينسى العقل
ويتذكر" (2001)

في كتابه "خطايا
الذاكرة السبع :
كيف ينسى العقل
ويتذكر" ، يُحدد
شاكتر سبع طرق
(خطايا) قد تُخذلنا
الذاكرة. هذه الخطايا
السبع هي: الزوال،
ونسيان الذهن،
والحجب، والإسناد
الخاطئ، والتأثر
بالإيحاء، والنسيان،
والتحيز .

15. الإيحاء (Suggestibility) التأثير بالمعلومات الخاطئة أو المضللة التي تُقدم بعد وقوع الحدث .
6. التحيز (Bias) تأثير معتقداتنا وآرائنا الحالية على كيفية تذكرنا للأحداث الماضية .
7. الإلحاح (Persistence) تذكر ذكريات مؤلمة أو مزعجة بشكل مفرط .

أهمية النظرية:

تساعد نظرية "الخطايا السبع للذاكرة" على فهم كيف تعمل الذاكرة البشرية، وكيف يمكن أن تخطئ، وما هي العوامل التي تؤثر على أدائها. كما أنها توضح أن الذاكرة ليست مجرد عملية تسجيل واسترجاع، بل هي عملية معقدة تتأثر بالعوامل المعرفية والعاطفية والاجتماعية .

تفسير الخطايا:

يرى شاكرت أن هذه "الخطايا" ليست عيوبًا في الذاكرة، بل هي سمات ضرورية للتكيف مع العالم. فالتلاشي يسمح لنا بالتخلص من المعلومات غير الضرورية، وشرود الذهن قد يكون نتيجة لزيادة التركيز على المهام الحالية، وخطأ الإسناد قد يكون جزءًا من عملية التكيف مع المعلومات الجديدة .

تأثير النظرية:

أثرت نظرية "الخطايا السبع للذاكرة" على العديد من المجالات، بما في ذلك علم النفس، والقانون، والتعليم، والطب. فهم هذه "الخطايا" يساعدنا على تحسين الذاكرة، وتجنب الأخطاء الشائعة، وتقدير مدى تعقيد هذه العملية الحيوية .

شارك في المراجعة:

أ. د. صبا علي - سوريا

د. هبة الكردي - ألمانيا

من بين المواضيع التي بحثها: مرض الزهايمر ، وعلم أعصاب الذاكرة، وتأثيرات الذاكرة المرتبطة بالعمر، والقضايا المتعلقة بالذاكرة الرائفة ، والذاكرة والمحاكاة. يُعرفه شاكرت بمراجعاته التكاملية، بما في ذلك مراجعته الرائدة للذاكرة الضمنية عام 1978.

في عام 2012، صرّح في مقابلة مع مجلة علم النفس الأمريكية بأن دماغنا أشبه بألة زمن ، أو بالأحرى، يعمل كمحاكي للواقع الافتراضي . وأضافه أن دماغنا قادر على تخيل المستقبل، لكنه يواجه صعوبة في استرجاع الماضي

التلاشي

(Transience):

فقدان الذاكرة

بمرور الوقت

Wiliam Louis Stern وليام لويس شتيرن

وليام لويس شتيرن (1871- 1938) (Wiliam Louis Stern) يهودي ألماني تجنس بالجنسية الأميركية بعد تولي النازي للسلطة في ألمانيا، ويعد من طليعة العلماء الذين يجمعون بين علم النفس والفلسفة، ومذهبه الشخصية Personalism فيه الجانبان، واضطلع في حياته بتدريسهما في ألمانيا والولايات المتحدة، ومجاله الذي برز فيه هو علم النفس التطبيقي، واشتهر بدراساته الميدانية في سيكولوجية الشهادة وما يمكن أن يؤثر في مصداقية الشهود سواء أمام النيابة أو أمام المحاكم، ودراسته في مجال علم نفس النمو على تطور الكلام عند الأطفال، وإسهامه كبير في مجال علم النفس الفارق حتى قيل إنه وازع أساس هذا العلم.

وستيرن تعلم في برلين، ودرّس في هامبورج، واشترك في إرساء دعائم تلك الجامعة وقسم علم النفس بها، وكان تلميذاً لإينجهانس Herman Ebbinghaus ، وعندما هاجر إلى الولايات المتحدة انضم إلى جامعة ديوك، وكان وليام مكدوجال William McDougall قد سبقه إليها وترأس عليه. ويصف شتيرن مذهبه النفساني الفلسفي بأنه محاولة للجمع بين الثنائيات، كالسببية والغائية، والترابطية والكلانية، والعقل والجسم.

وقوام هذا المذهب هو فكرته عما يسميه الشخص The thing، والفارق بين الاثنين أن الشخص له نشاط غرضي، وأن دوافعه إليها مبعثها داخلي أكثر منها خارجي، وأنه "كل" ولا يمكن النظر إليه كأجزاء، بعكس الشيء،

وليام لويس شتيرن
Wiliam Louis
Stern (1871-
1938) يهودي
ألماني تجنس بالجنسية
الأميركية بعد تولي
النازي للسلطة في
ألمانيا، ويعد من
طليعة العلماء الذين
يجمعون بين علم
النفس والفلسفة

وستيرن تعلم في
برلين، ودرّس في
هامبورج، واشترك في
إرساء دعائم تلك
الجامعة وقسم علم
النفس بها، وكان
تلميذاً لإينجهانس
Herman
Ebbinghaus

فالأشياء تتجزأ ويمكن تجميعها مع بعضها، وإذا نشطت فإنما تحفزها إلى ذلك عوامل من خارجها، وحركتها ليست عرضية، بالمقارنة إلى النشاط الشخصي للأفراد الذي له أشكاله الاجتماعية والإنسانية والنفسية. والعلم الذي مجاله هذه الدراسات هو العلم الشخصاني Personalstics، وهو الذي يتناول الشخص من جوانبه الإحيائية والفسولوجية. وليس علم النفس إلا أحد فروع علم دراسة الشخص أو الشخصية. والشخص أو الشخصية هو كل Whole، له خصائصه المتفردة، وينبض بالحياة، ومكثف بذاته ومع ذلك منفتح على العالم والناس، وله أهداف يحاول تحقيقها، ولديه إمكانيات تفصح عن نفسها، وعنده استعداد للدخول في مختلف الخبرات، ولديه رصيد من التجارب.

وعلم النفس هو العلم الذي يبحث في إمكانيات الشخص وقدراته والخبرات التي حصلها والتي بوسعه أن يُدخلها. وهو العلم الذي يصف الخبرة ويتعرض لمظاهرها وطبيعتها ووظيفتها وانتظامها وثباتها ومعناها لوجود الشخص ولحياته ككل. ومع أن الشخص هو أصلاً كيان بيولوجي له قيمة الموضوعية، إلا أن علم النفس لا يعنيه هذا الحيز البيولوجي للشخص، ولا يهتم برصيده من القيم إلا بقدر ما تسهم هذه النواحي في توضيح خبراته وإبرازها وإلقاء الضوء عليها.

ويدرس شتيرن موضوعات كالذاكرة والإدراك والتعلم والدافعية والتفكير والخيال، وهي الموضوعات التقليدية لعلم النفس، يدرسها باعتبارها من مكونات الخبرة ومن عناصر تكوين الشخصية وتقردها. وهو يسأل وماذا تفيد الشخصية من التفكير، أو ماذا تقدم الذاكرة، أو ما هو دور الإدراك في توجيه الشخص وتشكيل دوافعه، الخ. وعنايته إنما للشخص ككل أولاً وأخيراً، ولذلك فإن شتيرن كعالم نفس يُعتبر من العلماء الكليانيين Holistic أو المنادين بالكليانية. وهو يدرس الشخص كظاهرة كلية، ولفسفته التي يستهديها في هذه الدراسة هي الفلسفة الوجودية، ومنهجها فيها هو المنهج الظاهراتي. وفي

عندما هاجر إلى الولايات المتحدة انضم إلى جامعة ديوك، وكان وليام مكدوجال William McDougall قد سبقه إليها وترأس عليه. ويصفه شتيرن بمذهبه النفساني الفلسفي بأنه محاولة للجمع بين الثنائيات، كالسببية والغائية، والترابطية والكليانية، والعقل والجسم

العلم الذي مجاله هذه الدراسات هو العلم الشخصاني Personalstics وهو الذي يتناول الشخص من جوانبه الإحيائية والفسولوجية

مناقشته للعلاقة بين الشخص والعالم يبرز اتجاه شتينرن الوظيفي، وهو يتحدث عما يسميه "العالم الشخصي The personal world"، وهو عالم متميز عن العالم الاجتماعي أو الفيزيائي للشخص. وكل شخصية لها عالمها الخاص بها والذي مداره الشخص نفسه، وهو عالم له تركيبه المكاني والزمني، وفيه الفوق والتحت واليمين واليسار والأمام والخلف، إلا أنها جميعاً لها مدلولات تتجاوز المدلولات المكانية أو الزمانية، وترتبط بالخبرات الشخصية، بحيث يصبح للشخص ما يسميه "لحيز المعاش Lived-space" و "الزمن المعاش Lived-time" أي المكان والزمان بمفهوماه الخاص عنهما، وبوعيه الخاص بهما. ويبرز في وعي كل شخص ما يسميه النتوءات والكمائن، ويقصد بالنتوء أن لدى كل شخص صفات بارزة واضحة وأهداف جلية، كما أن لديه دوافع مستترة وأهداف كامنة لا تصح عن نفسها، وربما لا يعيها هو نفسه. وكلما كانت الفكرة مثلاً بارزة كلما كان ميلها للتحديد، على عكس الاتجاهات أو الأمزجة الكامنة، فإنها بسبب كمنونها هذا ربما تكون فكرة الشخص عنها مشوشة. وأقواله هذه تقترب كثيراً من نظرية الجشطلت، فالشكل في هذه النظرية واضح بينما الأرضية غير واضحة.

ويعيب شتينرن على نظرية الجشطلت أنها تركز على الأشياء المرئية دون الرائي نفسه، ويقول إن المرئي مرتبط بالرأي أي الشخص نفسه الذي يدرك الشكل والأرضية، فلكل رأي إدراكه الخاص لهما، والمعنى الذي يضيفه عليهما، والتفسيرات والشروح والتأويلات لما يمكن أن يمثلانه في حياته. والذكريات مثلاً عند شتينرن ليست مجرد أشياء من الماضي وخبوط تؤدي إليها وتتسلسل إلى بواعثها، وإنما هي خبرات من الماضي استدمجها الشخص وتأثر بها وطبعها بطابعه.

وهذا الطابع الذي تتمثل فيه الإرادة والحاجات والحوافز والاستجابات الخاصة يجعل للشخصية قواماً من السمات يمكن به إدراجها ضمن أنماط. ودراسة شتينرن للشخصية في إطار السمات والأنماط.

ليس علم النفس إلا أحد فروع علم دراسة الشخص أو الشخصية. والشخص أو الشخصية هو كل Whole له خصائصه المتفردة، وينبض بالحياة، ومكتنف بذاته ومع ذلك منفتح على العالم والناس، وله أهدافه يحاول تحقيقها، ولديه إمكانيات تفصح عن نفسها، وعنده استعداد للدخول في مختلف الخبرات، ولديه رصيد من التجارب

علم النفس هو العلم الذي يبحث في إمكانيات الشخص وقدراته والخبرات التي حصلها والتي بوسعها أن يدخلها. وهو العلم الذي يصف الخبرة ويتعرض لمظاهرها وطبيعتها ووظيفتها وانتظامها وثنائها ومعناها لوجود الشخص ولحياته ككل

من أعماله الهامة:

- (Psychologie der Veranderungsauffassung (1898 -
Über Psychologie der Individuellen Differenzen -
1900)).
- (Differentille Psychologie (1911 -
- (Zur Psychologie der Aussage (1920 -
- (Person und Sache (1918-
- (Psychology of Early Childhood up to Six (1914 -
- (Studien zur Personwissenschaft (1930 -
- General Psychology from the Personalistic Standoint -
1935)).

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

مع أن الشخص هو أصلاً
كيان بيولوجي له
قيمه الموضوعية، إلا
أن علم النفس لا يعنيه
هذا الحيز البيولوجي،
للشخص، ولا يهتم
برصيده من القيم إلا
بقدر ما تسهم هذه
النواحي في توضيح
خبراته وإبرازها وإلقاء
الضوء عليها

يدرس شتيرن
موضوعات كالذاكرة
والإدراك والتعلم
والدافعية والتفكير
والخيال، وهي
الموضوعات التقليدية
لعلم النفس، يدرسها
باعتبارها من مكونات
الخبرة ومن عناصر
تكوين الشخصية
وتفردتها

Muzafer Sherif مظفر شريف

مظفر شريف (1906- 1988) (Muzafer Sherif) اسمه (مظفر شريف باش أوغلو) مشهور بلقب / البروفيسور الخائن / بين الأتراك .. عالم نفس اجتماعي كردي، تركي، أمريكي . ساهم في تطوير نظرية الحكم الاجتماعي ونظرية الصراع الواقعي . وأحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي الحديث، طور تقنيات فريدة وفعالة لفهم العمليات الاجتماعية، وخاصة الأعراف الاجتماعية والصراع الاجتماعي. إذ استوعب هذا المجال العديد من مساهماته الأصلية في علم النفس الاجتماعي بشكل كامل، لدرجة أن دوره في التطوير والاكتشاف قد تلاشى. وقد أخذت صياغات أخرى لعلم النفس الاجتماعي مساهماته على محمل الجد، وأعدت طرح أفكاره على أنها جديدة.

وُلد شريف لعائلة ثرية تضم خمسة أطفال، وكان ثانيهم. التحق بالمدرسة الابتدائية في أودميش Ödemiş لمدة ست سنوات، ثم التحق بكلية إزمير الدولية، حيث حصل على بكالوريوس الآداب عام 1926. ثم حصل شريف على درجة الماجستير من جامعة إسطنبول İstanbul Üniversitesi عام 1928 حيث أعرب أيضًا عن دعمه لتحديث تركيا خلال المناقشات السياسية ، واكتسب اهتمامًا بالسلوك الموجه نحو الهدف، أو علم النفس الهرموني كما اقترحه عالم النفس البريطاني ويليام ماكدوغال William McDougall

مظفر شريف
Muzafer Sherif
1906- 1988
اسمه (مظفر شريف
باش أوغلو) مشهور
بلقب / البروفيسور
الخائن / بين الأتراك

عالم نفس اجتماعي
كردي، تركي،
أمريكي . ساهم في
تطوير نظرية الحكم
الاجتماعي ونظرية
الصراع الواقعي

أحد مؤسسي علم
النفس الاجتماعي
الحديث، طور تقنيات
فريدة وفعالة لفهم
العمليات الاجتماعية،
وخاصة الأعراف
الاجتماعية والصراع
الاجتماعي

نشأ شريف خلال الحرب الإيطالية التركية ، وحروب البلقان ، والحرب العالمية الأولى بالإضافة إلى ذلك، خضعت إزمير للاحتلال من قبل الجنود اليونانيين والأتراك من عام 1918 إلى عام 1924 في حرب الاستقلال التركية بينما كان يدرس في الكلية.

سافر شريف إلى أمريكا خلال ذروة الكساد الكبير، وحصل على درجة الماجستير من جامعة هارفارد حيث كان أساتذته جوردون ألبورت Gordon William Allport وكارول برات Carroll Pratt. زار برلين عام 1932 خلال صعود الحزب النازي لحضور محاضرات فولفغانغ كولر Wolfgang Köhler حول علم النفس الغشطالتي . وبعد ذلك خطط شريف لاستخدام مبادئ الغشطالت في نظرية جديدة للإدراك الاجتماعي.

عاد إلى الولايات المتحدة في عام 1933 وأعاد تسجيله في جامعة هارفارد لدراسات الدكتوراه، لكنه انتقل لاحقًا إلى جامعة كولومبيا Columbia University، حيث حصل على درجة الدكتوراه في عام 1935 تحت إشراف جاردنر مورفي Gardner Murphy . حصل شريف على منصب في جامعة أنقرة Ankara University عند عودته إلى تركيا وطور علاقات مع الحزب الشيوعي التركي. انتقد أعضاء البيروقراطية وأنصار النازية في أعماله حيث أصبحت الفاشية أكثر انتشارًا. تم احتجازه لفترة وجيزة مع أعضاء آخرين في عام 1944 عقب الصراعات السياسية في جامعة أنقرة، حيث انحاز إلى الشيوعيين. عاد شريف إلى الولايات المتحدة بشكل دائم في عام 1945.

في عام 1945، تزوج شريف من كارولين وود Carolyn Wood ، وتعاونوا بشكل مثمر في مشاريع لاحقة لسنوات عديدة، منها أبحاث وتأليف كتب علمية. رُزقا بثلاث بنات: آن، وسو، وجوان.

سافر شريف إلى
أمريكا خلال ذروة
الكساد الكبير،
وحصل على درجة
الماجستير من جامعة
هارفارد حيث كان
أساتذته جوردون
ألبورت Gordon
William Allport
وكارول برات
Carroll Pratt

حصل على درجة
الدكتوراه في عام
1935 تحت إشرافه
جاردنر مورفي
Gardner
Murphy . حصل
شريف على منصب
في جامعة أنقرة
Ankara
University عند
عودته إلى تركيا
وطور علاقات مع
الحزب الشيوعي
التركي.

في عام 1947، نشر كتاب بعنوان "علم نفس انخراط الأنا"، والذي شارك في تأليفه مع Albert Hadley Cantril. قارن فيه بين المجتمعين السوفييتي والأمريكي، موضحاً قيماً ومعتقدات مختلفة للدول، نابعة من سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة. وافترض في هذا الكتاب أن المجتمع الفردي والتنافسي والصراعي أمرٌ يمكن تجنبه.

فر شريف عائداً إلى أمريكا بعد فترة وجيزة من اعتقاله في تركيا عام 1945 بسبب الخوف من عقوبة أشد وأطول بسبب ارتباطه بالحزب الشيوعي. دعمت البيئة الأكاديمية الاجتماعية خلال السنوات الأولى لشريف في أمريكا آراء شريف الماركسية وألهمت كتاب علم نفس انخراط الأنا (1947)، الذي نشرته جامعة برينستون Princeton University.

بحلول عام 1951، كانت علاقة شريف بتركيا قد تضررت بشدة. وفقد كل اتصال مع أصدقائه المقربين وزملائه خلال فترة الإغلاق التركي المناهض للشيوعية، وتضاءلت علاقاته بعائلته.

على الرغم من تأثير شريف في المشهد الأكاديمي لعلم النفس الاجتماعي، إلا أنه ظل بلا جنسية. لم يعد شريف يتمتع بحقوق في تركيا ولم يُمنح الجنسية الأمريكية. تم إدراج شريف في قائمة المتعاطفين مع الشيوعية لمكتب التحقيقات الفيدرالي وتم استجوابه من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي، مما جعله أكثر تحفظاً بشأن آرائه الاجتماعية والسياسية.

تم فصل شريف رسمياً من منصبه كأستاذ في جامعة أنقرة، وكان مسؤولاً قانونياً عن ديون الرواتب للحكومة التركية أثناء إقامته في الولايات المتحدة أدى زواج شريف من زوجته الأمريكية، كارولين وود، إلى فصله لأنه انتهك السياسات التي تحظر زواج الأتراك من الأجانب.

على الرغم من شهرته الواسعة كعالم نفس، كان شريف أول من حصل على جائزة كولي- ميد لمساهماته في علم النفس الاجتماعي من الجمعية

في عام 1947، نشر كتاب بعنوان "علم نفس انخراط الأنا"، والذي شارك في تأليفه مع Albert Hadley Cantril. قارن فيه بين المجتمعين السوفييتي والأمريكي، موضحاً قيماً ومعتقدات مختلفة للدول، نابعة من سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة

بحلول عام 1951، كانت علاقة شريف بتركيا قد تضررت بشدة. وفقد كل اتصال مع أصدقائه المقربين وزملائه خلال فترة الإغلاق التركي المناهض للشيوعية، وتضاءلت علاقاته بعائلته

الأمريكية لعلم الاجتماع . وشملت مناصبه الأكاديمية جامعة ييل Yale University، وجامعة أوكلاهوما (OU) University of Oklahoma ، وجامعة ولاية بنسلفانيا Pennsylvania State University

عانى شريف من صعوبات في التعامل مع المرض، إذ شُخِّصَ باضطراب الهوس الاكتئابي، وحاول الانتحار. ساءت صحة شريف العقلية بعد وفاة زوجته عام 1982. ووفقًا لابنته سو، التي كان شريف يعيش معها في ذلك الوقت، كان شريف في حالة معنوية جيدة عندما أصيب بنوبة قلبية قاتلة. تُؤفِّي في 16 أكتوبر 1988، في فيربانكس، ألاسكا Fairbanks, Alaska ، عن عمر ناهز 82 عامًا.

مساهماته في علم النفس

قدّم شريف إسهاماتٍ في نظرية علم النفس الاجتماعي، ومنهجيات البحث الميداني والمختبري، وفي تطبيق البحث على القضايا الاجتماعية. كتب أكثر من 60 مقالًا و24 كتابًا. وقد أجرى معظم أبحاثه مع زوجته كارولين وود شريف Carolyn Wood Sherif.

تجارب التأثير الحركي التلقائي

كان عنوان أطروحة شريف "بعض العوامل الاجتماعية في الإدراك"، وكانت الأفكار والأبحاث هي الأساس لكتابه الكلاسيكي الأول، علم نفس المعايير الاجتماعية .

كان موضوع الرسالة هو التأثير الاجتماعي على الإدراك، وقد عُرفت هذه التجارب بتجارب " التأثير الحركي التلقائي ". أظهرت دراسة شريف التجريبية للحركة الحركية التلقائية كيف يُنشئ البشر معايير التقييم العقلي. في غرفة مظلمة تمامًا، تُعرض نقطة ضوء صغيرة على جدار، وبعد لحظات قليلة، تبدو النقطة وكأنها تتحرك.

على الرغم من شهرته الواسعة كعالم نفس، كان شريف أول من حصل على جائزة كولي- ميد لمساهماته في علم النفس الاجتماعي من الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع

كانى شريف من صعوبات في التعامل مع المرض، إذ شُخِّصَ باضطراب الهوس الاكتئابي، وحاول الانتحار. ساءت صحة شريف العقلية بعد وفاة زوجته عام 1982

قدّم شريف إسهاماتٍ في نظرية علم النفس الاجتماعي، ومنهجيات البحث الميداني والمختبري، وفي تطبيق البحث على القضايا الاجتماعية

هذا التأثير موجود بالكامل داخل الرأس، وينتج عن انعدام "إطار مرجعي" للحركة. يدخل ثلاثة مشاركين الغرفة المظلمة، ويشاهدون الضوء. يبدو وكأنه يتحرك، ويُطلب من المشاركين تقدير المسافة التي تتحركها نقطة الضوء. تُجرى هذه التقديرات بصوت عالٍ، ومع تكرار التجارب، تتقارب كل مجموعة من ثلاثة أشخاص إلى تقدير واحد. تقاربت بعض المجموعات إلى تقدير مرتفع، وبعضها منخفض، وبعضها الآخر بينهما. النتيجة الحاسمة هي أن المجموعات حددت مستوياتها الخاص، "معاييرها الاجتماعي" للإدراك. حدث هذا بشكل طبيعي، دون نقاش أو تحفيز.

عندما دُعي المشاركون للعودة بشكل فردي بعد أسبوع، وخضعوا للاختبار بمفردهم في غرفة مظلمة، كرروا تقديرات مجموعاتهم الأصلية. يشير هذا إلى أن تأثير المجموعة كان معلوماتيًا وليس قسريًا؛ ولأنهم استمروا في إدراك ما كانوا يدركونه كأعضاء في المجموعة بشكل فردي، استنتج شريف أنهم استوعبوا طريقة مجموعتهم الأصلية في رؤية العالم. ولأن ظاهرة التأثير الحركي التلقائي ناتجة كليًا عن نظام الإدراك الحسي للشخص، فإن هذه الدراسة دليل على كيفية تأثير العالم الاجتماعي على جلد الشخص، وتأثيره على طريقة فهمه لأحاسيسه الجسدية والنفسية.

نظرية الصراع الواقعي وتجربة كهف اللصوص

في عام 1961، طوّر شريف وكارولين وود شريف نظرية الصراع الواقعي، والتي وُصفت بأنها "تفسر الصراع بين المجموعات، والتحيزات السلبية، والصور النمطية كنتيجة للتنافس الفعلي بين المجموعات على الموارد المطلوبة". استندت هذه النظرية جزئيًا إلى تجربة كهف اللصوص عام 1954. وقد خضعت تجربة عام 1954، وتجربة أخرى مُهملة عام 1953، لتدقيقٍ مُؤخر، مع التركيز بشكل خاص على تلاعب العلماء بالأطفال المشاركين واستقازهم لهم، واحتمالية وجود تحيز تأكيدي من قِبل شريف.

كان عنوان أطروحة شريف "بعض العوامل الاجتماعية في الإدراك"، وكانته الأفكار والأبحاث هي الأساس لكتابه الكلاسيكي الأول، علم نفس المعايير الاجتماعية

أظهرت دراسة شريف التجريبية للحركة الحركية التلقائية كيف ينشئ البشر معايير التقييم العقلي. في غرفة مظلمة تمامًا، تُعرض نقطة ضوء صغيرة على جدار، وبعد لحظات قليلة، تبدو النقطة وكأنها تتحرك

في تجربة عام 1954، أرسل 22 فتى أبيض، في الصف الخامس الابتدائي، بعمر 11 عامًا، يتمتعون بأداء دراسي متوسط إلى جيد وذكاء أعلى من المتوسط، من خلفية بروتستانتية، من أبوين، إلى مخيم صيفي خاص ناء في أوكلاهوما، في منتزه روبرز كيف الحكومي. أُجريت تجربة عام 1953 الفاشلة في ميدل غروف، نيويورك، بنفس المعايير لاختيار المشاركين. خضع المشاركون لفحص دقيق للتأكد من سلامتهم النفسية، وعدم معرفتهم ببعضهم البعض. أرسلوا إلى هذا الموقع النائي للحد من تأثير العوامل الخارجية، ولإتاحة الفرصة لدراسة "الطبيعة الحقيقية للصراع والتحيز" بشكل أفضل.

قام الباحثون، الذين عملوا كمرشدين في هذا المخيم الصيفي، بتقسيم المشاركين إلى مجموعتين مختلفتين، وُخصت لكل مجموعة كبائن بعيدة عن الأخرى. خلال المرحلة الأولى، لم تكن المجموعات على علم بوجود المجموعات الأخرى. "تمى الأولاد تعلقًا بمجموعاتهم طوال الأسبوع الأول من المخيم من خلال القيام بأنشطة متنوعة معًا: المشي لمسافات طويلة، والسباحة، وغيرها. اختار الأولاد أسماءً لمجموعاتهم، "النسور" و"الخشخاش"، وطبعوها على قمصان وأعلام". في مرحلة "تكوين المجموعات"، تعرف أعضاء المجموعات على بعضهم البعض، وتطورت الأعراف الاجتماعية، وبرزت القيادة والهيكل التنظيمي.

ثم بدأت المرحلة الثانية، مرحلة الصراع الجماعي أو "الاحتكاك"، حيث تواصلت المجموعات مع بعضها البعض. نظم الباحثون مسابقات لمدة أربعة أيام بين هذه المجموعات، مع وعد بجوائز للفائزين. ظهر التحيز بين المجموعتين. في البداية، اقتصر التعبير عن التحيز على اللفظ، كالسخرية أو الشتائم، ولكن مع تقدم المناقشة، بدأ التعبير عنه بشكل مباشر، كأن تحرق إحدى المجموعتين علم الأخرى أو تنهب مقصورتها. أصبحت

في عام 1961، طوّر شريف وكارولين وود شريفه نظرية الصراع الوافعي، والتي وُصفت بأنها "تفسر الصراع بين المجموعات، والتحيزات السلبية، والصور النمطية كنتيجة للتنافس الفعلي بين المجموعات على الموارد المطلوبة

يعتقد شريف أن الدراسات لا تتكامل مع بعضها البعض، لذا يصعب التأسيس على أرضية مشتركة عندما تكون المتغيرات والمهام والمقاييس غير متسقة

يُلقي شريف باللوم على الاختزالية، حيث اختزلت ظواهر الجماعات إلى ردود أفعال بين الأشخاص، وعلى الأثرية التي أزاله العوامل الظرفية من الاعتبار

المجموعات عدوانية للغاية تجاه بعضها البعض، مما استعصى على السيطرة عليها؛ فاضطر الباحثون إلى الفصل بينها جسديًا.

ثم منح الباحثون جميع الأولاد فترة تهدئة لمدة يومين، وطلبوا منهم سرد خصائص المجموعتين. مال الأولاد إلى وصف مجموعتهم بشكل إيجابي للغاية، بينما وصفوا المجموعة الأخرى بشكل سلبي للغاية. ثم حاول الباحثون الحد من التحيز بين المجموعتين، ووجدوا أن مجرد زيادة التواصل فيما بينهم زاد الأمور سوءًا. في المقابل، "أدى إجبار المجموعات على العمل معًا لتحقيق أهداف عليا، أو أهداف مشتركة، إلى تخفيف التحيز والتوتر بينها". وهكذا، في مرحلة "التكامل" أو حل النزاعات هذه، تبين أن الأهداف العليا تُخفف من حدة النزاعات بشكل أكثر فعالية بكثير من التواصل أو الاتصال.

أزمة في علم النفس الاجتماعي

في عام 1977، أثناء وجوده في جامعة ولاية بنسلفانيا Pennsylvania State University، نشر شريف ورقة بحثية حددت فيها مجالات المشاكل في علم النفس الاجتماعي بالإضافة إلى الحلول المتعلقة بها.

جودة النشر مقابل الحجم

يبدأ شريف بوصف ازدياد الأبحاث والمنشورات المنشورة في علم النفس الاجتماعي (وقت النشر). ولتوضيح موقفه، يدّعي أن نسبة التبين (مادة جافة وهي ساق القمح، تُستخدم لترمز إلى البحث غير المجدي) إلى حبوب القمح) البحث الهادف والمفيد) غير دقيقة. ويعتقد أن هذا الأمر مُدرك من قبل علماء نفس اجتماعيين بارزين في هذا المجال، مثل هاري تريانديس Harry Charalambos Triandis، ويُقرّ بأن البعض قد يختلف معه في الرأي.

البحث المزدهر: البحث في المجموعات الصغيرة وأبحاث تغيير المواقف يشير شريف إلى التجميع الببليوغرافي الذي أجراه Paul Hérault وفريد ستروديبيك Fred Louis Strodbeck لجميع دراسات البحث في

يُروج شريف لفكرة
تغيير المواقف
والمواقف لأهميتها
في عالم سريع التغير.
ويؤكد على أهمية
سياقات العالم
الحقيقي، حتى وإن
التجربة "فوضوية"
مقارنةً بالتجارب
المعملية المُراقَبة

يعتقد شريف أن
ثقافة "النشر أو الفناء"
هذه تُديم إنتاجًا كبيرًا
من الدراسات التي لا
تتسم بالضرورة
بالجودة العالية، إذ
يُجبر الباحثون على
نشر أبحاثهم البحثية
من أجل مسيرتهم
المهنية، لا من أجل علم
نافع

المجموعات الصغيرة من عدد يوليو 1954 من مجلة سوسيو مترى ، والذي تضمن 584 استشهداً. يُقارن هذا بعدد مارس 1972 الذي تضمن 2021 استشهداً.

على الرغم من هذه الزيادة الهائلة، يعتقد شريف أن الدراسات لا تتكامل مع بعضها البعض، لذا يصعب التأسيس على أرضية مشتركة عندما تكون المتغيرات والمهام والمقاييس غير متسقة. كما يذكر كيف أصبح علم النفس الاجتماعي أكثر فردية، إذ يركز على الحالات الداخلية مثل "التنافر والمواقف والإسنادات"، بدلاً من خصائص المجموعة.

يُلقى شريف باللوم على الاختزالية ، حيث اختزلت ظواهر الجماعات إلى ردود أفعال بين الأشخاص، وعلى اللا تاريخية التي أزلت العوامل الظرفية من الاعتبار. ولتصحيح هذا الوضع، يستشهد بموقف ألبرت بيببتون القائل بأن علم النفس الاجتماعي ينبغي أن يركز على البحث المعياري في جوهره (الذي يتناول وجهات النظر الاجتماعية والثقافية) والأساليب المقارنة.

يُروِّج شريف لفكرة تغيير المواقف والمواقف لأهميتها في عالم سريع التغير. ويُشدّد على أهمية سياقات العالم الحقيقي، حتى وإن اعتُبرت "فوضوية" مقارنةً بالتجارب المعملية المُراقَبة.

تزايد ضغوط الأزمة

يعتقد شريف أن ثقافة "النشر أو الفناء" هذه تُديم إنتاجًا كبيرًا من الدراسات التي لا تتسم بالضرورة بالجودة العالية، إذ يُجبر الباحثون على نشر أوراقهم البحثية من أجل مسيرتهم المهنية، لا من أجل علم نافع. وهذا يؤدي إلى فقدان المجال لتوجهه، فبدلاً من العمل معاً على نموذج بحثي مشترك، يجد الباحثون أنفسهم في "قلاع منعزلة" داخل علم النفس، ولكن أيضاً عبر تخصصات العلوم الاجتماعية.

يذكر شريف أن
الأزمة تتكرر، لدرجة
أن الباحثين المنعزلين
يكتبون كتباً دراسية
في علم النفس
الاجتماعي، لكنهم
يستبعدون المواقف
التي تتعارض مع
مواقفهم بدلاً من
تنقيح الطلاب حول
نموذج مشترك

يؤكد شريف التواصل
بين التخصصات، حيث
لا يكون فهم المشكلة
علمياً أو تاريخياً، بل
علمياً وتاريخياً في آن
واحد. سيساعد هذا
على بناء نماذج
مشتركة، وإخراجها من
"قلاعها" وتفكيك
"الفواصل المتصارعة"
من أجل الصالح العام
للعلم

سأل كلايد هندريك Clyde Hendrick زملائه عن "الأزمة" في مجال علم النفس الاجتماعي، وطلب من الباحثين تقديم حجج حول المواضيع التالية: - العلمي مقابل التاريخي - علم النفس البيئي مقابل الاجتماعي - البحث الميداني مقابل البحث التجريبي - النظرية الكبرى مقابل النظريات التشغيلية الأصغر مقابل الاعتقاد بأن المجال يعمل بشكل جيد.

علماء النفس الذين شاركوا: إبستين Y. Epstein، ستوكولز D. Stokols، برونشانسكي H. Pronshansky، ألتمان I. Altman، مانيا M. Mania، جيرجن K. Gergen، شلينكر B. Schlenker، جرينوالد W. Thorngate، هندريك C. Hendrick، هاريس R. Harris، سيكورد P. Secord، سميث M. B. Smith، فورسيث D. Forsyth، بومغاردنر S. Baumgardner، إيرن B. Earn، وكروجر R. Kroger (خريف عام 1976)

يذكر شريف أن الأزمة تتكرر، لدرجة أن الباحثين المنعزلين يكتبون كتبًا دراسية في علم النفس الاجتماعي، لكنهم يستبعدون المواقف التي تتعارض مع مواقفهم بدلاً من تنقيف الطلاب حول نموذج مشترك (بجدال شريف بأن هذه النماذج غير موجودة). وهذا محتمل، إذ يشير أكان إلم Akan Elm إلى أن علم النفس الاجتماعي لا يزال في "مرحلة ما قبل النموذجية من التطور"، وأن أي نتاج يُحتفى به. ويتساءل شريف عن سبب عدم تقارب المجال في السبعينيات منه في الخمسينيات، على الرغم من إصدار ما يقارب 3000 بحث منشور منذ ذلك الحين.

يُؤيد شريف التواصل بين التخصصات، حيث لا يكون فهم المشكلة علميًا أم تاريخيًا، بل علميًا وتاريخيًا في آنٍ واحد. سيساعد هذا على بناء نماذج مشتركة، وإخراجها من "قلاعها" وتفكيك "الفصائل المتصارعة" من أجل الصالح العام للعلم.

يوضع شريف أن بعض واضعي النماذج النظرية يُصابون بالهوس ويُبدعون نماذج لمشكلات صغيرة تافهة، وأن تجاوز الأزمة يتطلب طرح أسئلة "غير معقولة"

إذا أراد علم النفس أن ينضم إلى العلوم الفيزيائية، فلا بد من الابتهاض بأنه طرح أسئلته "المستحيلة" خلال نشأته

اختراق الأزمة

يوضح شريف أن بعض واضعي النماذج النظرية يُصابون بالهوس ويُبدعون نماذج لمشكلات صغيرة تافهة، وأن تجاوز الأزمة يتطلب طرح أسئلة "غير معقولة". ما هي طبيعة النظام الاجتماعي من حيث بنيته ووظيفته؟ ويرى شريف أن علماء النفس قد يتجنبون هذا، لأنه سؤال اجتماعي وليس نفسيًا. لكن تجاهل الجوانب الاجتماعية للنظام أشبه بتجاهل فيزياء الضوء أثناء دراسة الرؤية.

إذا أراد علم النفس أن ينضم إلى العلوم الفيزيائية، فلا بد من الاعتراف بأنه طرح أسئلته "المستحيلة" خلال نشأته. فقد اختبر ظواهره من خلال نماذج محاكاة ودراسات، وبمشاهدة الظواهر الفيزيائية في العالم الحقيقي، على علماء النفس أن يفعلوا الشيء نفسه، وفقًا لشريف، بدلًا من الوقوف بعيدًا. كما أشار شريف إلى أهمية المقارنات بين الثقافات للتأكد من صحة الأساليب.

مساهمات في علم الاجتماع

تدرس نظرية الحكم الاجتماعي مدى توافق تقييم الفرد وإدراكه لأفكاره مع المواقف الحالية. فعند ظهور أفكار جديدة، يتم تقييمها بمقارنتها بمعتقدات الفرد الحالية. وقد درس مظفر شريف مدى امتلاك الفرد لخطوط عرض خاصة به لأفكاره، والتي قد تكون معارضة لوجهة نظر الآخرين. ونتيجة لذلك، أوضح ثلاثة أشكال من خطوط العرض وهي خط العرض للقبول والرفض وعدم الالتزام. يستكشف خط العرض للقبول تنوع الأفكار التي يراها الأفراد ذات أهمية ومقبولة. ويستكشف خط العرض للرفض تنوع الأفكار التي يراها الفرد غير مقبولة ولا تعتبر ذات أهمية. ويستكشف خط العرض لعدم الالتزام الأفكار التي لا تعتبر ذات أهمية أو غير مقبولة. علاوة على ذلك، فإن انخراط الأنا مهم في نظرية الحكم الاجتماعي، حيث يحدد الأفراد الذين لا يولون أهمية لقضية ما، أنها تتكون من خط عرض واسع لعدم الالتزام.

استكشفه شريف
التباين والاستيعاب
في نطاقات الناس.
يُفسر نطاق التباين
كيف ينظر الأفراد
إلى وجهات النظر
والمعتقدات ضمن
نطاق الرفض أكثر مما
ينبغي مراعاتها

خلال مسيرته المهنية،
ألّفه شريف وشارك
في تأليف 24 كتابًا
وأكثر من 60 مقالًا
وفصلًا في مجلات
علمية لا تزال مؤثرة
في مجال علم النفس

ونتيجة لذلك، فإن خط عرض رفض الأفكار والأفكار المعارضة يؤدي إلى انخراط الأنا العليا. علاوةً على ذلك، استكشف شريف التباين والاستيعاب في نطاقات الناس. يُفسر نطاق التباين كيف ينظر الأفراد إلى وجهات النظر والمعتقدات ضمن نطاق الرفض أكثر مما ينبغي مراعاتها، بينما يُفسر الاستيعاب كيف ينظر الأفراد إلى وجهات النظر والمعتقدات ضمن نطاق قبولهم أكثر مما ينبغي. استكشف تأثير الارتداد كيف تتغير اتجاهات معتقدات الفرد ومواقفه بعكس ما تنقله الرسالة. لذلك، يبتعد الناس عن رسالة الفكرة بدلاً من أن يتأثروا بها.

الكتب والأعمال التحريرية

خلال مسيرته المهنية، ألف شريف وشارك في تأليف 24 كتابًا وأكثر من 60 مقالًا وفصلًا في مجلات علمية لا تزال مؤثرة في مجال علم النفس.

1944-1937

أسس مختبرًا صغيرًا في جامعة أنقرة، مختصًا بالحكم الاجتماعي، ومنه ترجم مع طلابه العديد من الأعمال في علم النفس إلى اللغة التركية. وشملت الترجمة، على سبيل المثال لا الحصر، نظرية ستانفورد-بينيه لعام 1937، وفصولًا من كتاب إي. جي. بورينغ "تاريخ علم النفس التجريبي"، بالإضافة إلى كتاب روبرت س. وودورث "المدارس المعاصرة في علم النفس".

1947-1945

عند عودته إلى الولايات المتحدة في يناير/ كانون الثاني 1945، انضم إلى جامعة برينستون. وهناك تعاون مع هادلي كانتريل في تأليف كتاب "علم نفس انخراط الأنا"، الذي نُشر لاحقًا عام 1947.

1949-1947

كان شريف زميلًا باحثًا في برنامج روكفلر بجامعة ييل من عام 1947 إلى عام 1949. ومن هنا بدأ تعاونه الطويل والمثمر مع كارل هوفلاند،

نظم شريف ندوات
مختلفة في أوكلاهوما،
والفئة لاحقًا خمسة
كتبة استنادًا إلى
الأوراق البحثية التي
قدّمت في تلك
الندوات. من بين
أشهر مؤلفاته: "
المجموعة في انسجام
وتوتر" مع زوجته
كارولين شريف، و
"الحكم الاجتماعي" مع
كارل هوفلاند
Iver Hovland، و
"الجماعات المرجعية:
استكشاف في
التوافق والانحراف
لدى المراهقين" مع
كارولين شريف

مما أدى إلى العديد من الأوراق البحثية المؤثرة حول التأثيرات الراسخة للمواقف بالإضافة إلى كتاب الحكم الاجتماعي: تأثيرات الاستيعاب والتباين في التواصل وتغيير المواقف والذي نُشر عام 1961.

1949-1966

انتقل إلى أوكلاهوما في عام 1949، حيث عمل أستاذًا وأستاذًا باحثًا ومديرًا لمعهد العلاقات الجماعية الذي أسسه في عام 1952. وكان هذا ذروة نشاطه العلمي الذي أسفر عن 12 كتابًا و43 مقالة بحثية وفصول حول مواضيع مختلفة مثل المواقف وخصائص المجموعات الطبيعية والمنشأة تجريبيًا على الإدراك وتأثيرات ترسيخ المقاييس النفسية الفيزيائية والحكم والتشغيل الذاتي وما إلى ذلك.

نظم شريف ندوات مختلفة في أوكلاهوما، وألف لاحقًا خمسة كتب استنادًا إلى الأوراق البحثية التي قُدمت في تلك الندوات. من بين أشهر مؤلفاته: " المجموعة في انسجام وتوتر " مع زوجته كارولين شريف، و "الحكم الاجتماعي" مع كارل هوفلاند Carl Iver Hovland، و "الجماعات المرجعية: استكشاف في التوافق والانحراف لدى المراهقين " مع كارولين شريف، و "الموقف وتغييره: نهج الحكم الاجتماعي والمشاركة " مع كارولين شريف وآر. نيبيرغال، و "في مأزق مشترك: علم النفس الاجتماعي للصراع والتعاون بين المجموعات"، ومراجعة شاملة لكتاب دراسي بعنوان "مخطط لعلم النفس الاجتماعي" مع كارولين شريف

على الرغم من كتابته العديد من النصوص والأبحاث في علم النفس، إلا أن أشهر أعماله خلال إقامته التي استمرت 16 عامًا في أوكلاهوما هو " الصراع والتعاون بين المجموعات: تجربة كهف اللص " مع أو. جيه. هارفي، وبي. جيه. وايت، و دبليو. آر. هود، وسي. دبليو. شريف. نُشر هذا العمل في البداية كتقرير فني عام 1954، ولكن أُعيد طبعه من جامعة أوكلاهوما عام 1961. وفي عام 1988، نشرته مطبعة جامعة ويسليان.

على الرغم من كتابته العديد من النصوص والأبحاث في علم النفس، إلا أن أشهر أعماله خلال إقامته التي استمرت 16 عامًا في أوكلاهوما هو " الصراع والتعاون بين المجموعات: تجربة كهف اللص

في عام 1966، انتقل هو وزوجته إلى جامعة ولاية بنسلفانيا ، حيث أصبحت عضوًا في قسم علم النفس، وأستاذًا في علم الاجتماع. وخلال هذه الفترة، ألّف وشارك في تأليف وتحرير العديد من المقالات الصحفية وخمسة كتب مع زوجته كارولين. كانت هذه الكتب الخمسة: الصراع الجماعي والتعاون؛ الموقف، انخراط الأنا والتغيير؛ التفاعل الاجتماعي، العملية، والمنتجات : مقالات مختارة لمظفر شريف ؛ وعلم النفس الاجتماعي ، وهو مراجعة لطبعة عام 1966 من ذلك الكتاب.

كانت الدولة التركية تمنع تداول كتبه ومؤلفاته في تركيا. ولكن بعد عام 1990 قامت الدولة التركية بإعادة الاعتبار له وقاموا بترجمة مؤلفاته والسماح بتداول كتبه وإقامة الندوات العلمية عنه.

شارك في المراجعة:

- 1. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا
- د. ليلى الصواف - فرنسا

كانت الدولة التركية تمنع تداول كتبه ومؤلفاته في تركيا. ولكن بعد عام 1990 قامت الدولة التركية بإعادة الاعتبار له وقاموا بترجمة مؤلفاته والسماح بتداول كتبه وإقامة الندوات العلمية عنه

كارولين وود شريف Carolyn Wood Sherif

كارولين وود شريف Carolyn Wood Sherif

كارولين شريف (1922-1982) عالمة نفس اجتماعي أمريكية ساهمت في تطوير نظرية الحكم الاجتماعي، وقدمت أبحاثاً رائدة في مجالات نظام الذات، والصراع الجماعي، والتعاون، والهوية الجنسية Gender identity كما تولت دوراً رائداً في علم النفس على الصعيد الاميركي والدولي. بالإضافة إلى أبحاثها الرائدة في علم النفس الاجتماعي،

كرّست كارولين نفسها لتعليم طلابها، وحصلت على جائزة الجمعية الأمريكية لعلم النفس، التي سُميت باسمها وتُمنح سنويًا، تقديرًا لجهودها. وُلدت كارولين وود في 26 يونيو 1922، وهي أصغر ثلاثة أبناء لبونى وويليامز ولورانس أنسيلم وود، في لوغوتي، إنديانا

في عام 1945، تزوجت من عالم النفس الأمريكي التركي الأصل مظفر شريف Muzaffer Sherif، وأنجبت منه ثلاثة طفلات: (سو، وجوان، وأن شريف).

في يوليو 1982، توفيت كارولين وود شريف بسبب السرطان عن عمر يناهز 60 عامًا في ستيت كوليدج، بنسلفانيا .

حصلت وود شريف على درجة البكالوريوس في العلوم من جامعة بيردو Purdue University عام 1943 بأعلى درجة تميز في برنامج تجريبي تم

كارولين شريف

Carolyn Sherif
(1922-1982)

عالمة نفس اجتماعي أمريكية ساهمت في تطوير نظرية الحكم الاجتماعي، وقدمت أبحاثاً رائدة في مجالات نظام الذات، والصراع الجماعي، والتعاون، والهوية الجنسية Gender identity

كرّست كارولين

نفسها لتعليم طلابها،

وحصلت على جائزة

الجمعية الأمريكية لعلم

النفس، التي سُميت

باسمها وتُمنح سنويًا،

تقديرًا لجهودها

تطويره لتخصصات العلوم النسائية والذي ركز على دراسة العلوم ضمن وجهات نظر إنسانية وتاريخية. وبينما أخذت وود شريف دروسًا في العلوم والرياضيات، إلا أنها لم تتعرض لعلم النفس إلا قليلاً أثناء دراستها الجامعية. وبدلاً من ذلك، كتبت وود شريف لاحقًا أن العديد من التجارب معًا ألهمتها لمتابعة مهنة في علم النفس الاجتماعي. أولاً، وزعت وزارة الخزانة الأمريكية مسرحية كتبتها في السنة الثالثة على برامج المجتمع التي تشجع على بيع سندات الحرب، مما دفع وود شريف إلى التساؤل عن الطرق التي ستؤثر بها مسرحيتها على جمهورها. تلقت التشجيع من أحد الأساتذة لمتابعة هذه الأسئلة من خلال البحث في مجال علم النفس الاجتماعي. ثانيًا، جاء الإلهام لدراسة علم النفس الاجتماعي جزئيًا من دهشتها إزاء التحول المفاجئ في موقف الجمهور الأمريكي من الانعزالية إلى دعم الحرب العالمية الثانية (في الواقع، دفعتها هذه الدهشة إلى التحقيق في المواقف طوال حياتها المهنية كموضوع مركزي في بحثها). وأخيرًا، كانت لديها أيضًا رغبة قوية في تحسين العالم، وبسبب هذه التجارب، قررت المتابعة في علم النفس الاجتماعي من أجل تحقيق هذا الهدف.

مع وضع هذا الهدف في الاعتبار، واصلت كارولين وود شريف الحصول على درجة الماجستير من جامعة أيوا عام 1944 في علم النفس الاجتماعي تحت إشراف ويندل جونسون (1906-1965) Wendell Johnson حيث أجرت أول بحث لها حول المفاهيم السلوكية وعملت أيضًا مع ليون يارو (Leon J. Yarrow 1921-1982) للتحقيق في كيفية استجابة الناس لوجهات نظر تتعارض مع وجهات نظرهم. [4] أثناء عملها على أطروحة الماجستير الخاصة بها التي تبحث في كيفية تأثير المواقف المتحيزة عنصرًا على التذكر التسلسلي في مهمة مختبرية، قرأت وود شريف كتاب "علم نفس المعايير الاجتماعية" (1936) للكاتب مظفر شريف. كان

في عام 1945،
تزوجت من عالم النفس
الأمريكي التركي
الأصل مظفر شريف
Muzafer Sherif
، وأنجبت منه ثلاثة
طفلات: (سو، وجوان،
وآن شريف).

قرأت وود شريف
كتاب "علم نفس
المعايير الاجتماعية"
(1936) للكاتب
مظفر شريف. كان
لهذا الكتاب تأثير
عميق عليها حيث رأته
العديد من اهتماماتها
العلمية تنعكس في
فصوله. أعلنت لزملائها
وأساتذتها أن شريف
كان "نوع عالم النفس
الاجتماعي الذي أريد
[كارولين] أن
أكونه."

لهذا الكتاب تأثير عميق عليها حيث رأت العديد من اهتماماتها العلمية تتعكس في فصوله. أعلنت لزملائها وأساتذتها أن شريف كان "نوع عالم النفس الاجتماعي الذي أريد [كارولين] أن أكونه".

في عام 1944، وبعد حصولها على درجة الماجستير، عملت وود شريف باحثة في علم النفس لدى شركة أبحاث الجمهور في جامعة برينستون. بعد فترة قصيرة، تركت وود شريف مجال أبحاث المسح (فسرعان ما شعرت بعدم الرضا عن البحث الذي طُلب منها إجراؤه لتحليل بيانات أفلام هوليوود المحتملة). قررت بدلاً من ذلك العودة إلى الدراسات العليا، وتقدمت لوظيفة مساعدة باحث مع مظفر شريف في جامعة برينستون ، مما بدأ تعاونهما المهني الذي دام طوال حياتهما المهنية. بالإضافة إلى علاقة عمل مثمرة، طورت كارولين ومظفر علاقة شخصية بلغت ذروتها بزواجهما في ديسمبر 1945.

واجهت كارولين ومظفر صعوبات خاصة في زواجهما. بالإضافة إلى ضغوط الحياة الزوجية الطبيعية، فقد جاءا من خلفيات مختلفة تمامًا (نشأ مظفر في تركيا) وكانا في مراحل مختلفة في حياتهما المهنية. ومع ذلك، قررت شريف أنها تريد زواجًا متساويًا حيث يتم دعم طموحاتها المهنية. وهي تصف هذا بأنه رغبة تستند إلى تصوير خيالي ولا تتعكس في واقع أي من العلاقات التي لاحظتها. عندما قابلت كارولين وود شريف، شعرت أنها وجدت طريقة لتحقيق حلمها. كان مظفر شريف مؤمنًا صريحًا بالمساواة في الحقوق للمرأة ودعم تمامًا هدف وود شريف في تحقيق مهنة بحثية ناجحة. ومع ذلك، نظرًا لأن جامعة برينستون (حيث كان مظفر يعمل آنذاك) لم تقبل النساء كطالبات دراسات عليا حتى عام 1961، فقد انتقلت وود شريف إلى جامعة كولومبيا لحضور فصول الدراسات العليا.

تقدمت لوظيفة مساعدة باحث مع مظفر شريف في جامعة برينستون ، مما بدأ تعاونهما المهني الذي دام طوال حياتهما المهنية. بالإضافة إلى علاقة عمل مثمرة، طورت كارولين ومظفر علاقة شخصية بلغت ذروتها بزواجهما في ديسمبر 1945.

واجهت كارولين ومظفر صعوبات خاصة في زواجهما. بالإضافة إلى ضغوط الحياة الزوجية الطبيعية، فقد جاءا من خلفيات مختلفة تمامًا (نشأ مظفر في تركيا) وكانا في مراحل مختلفة في حياتهما المهنية. ومع ذلك، قررت شريف أنها تريد زواجًا متساويًا حيث يتم دعم طموحاتها المهنية.

شاركت كارولين أيضًا بنشاط في إجراء الأبحاث وكتابة الكتب مع شريف خلال هذه الفترة، لكنها غالبًا ما حُرمت من التقدير المناسب لعملها لأنها لم تكن حاصلة على درجة الدكتوراه أو منصب في أي جامعة. [4] عندما نُسب عملهما المشترك إلى مظفر وحدها، لاحظت شريف أن رد فعل مظفر الغاضب على هذا الظلم، المساوٍ لرد فعلها، ساعد في تخفيف الضربة، في محاولة لمعالجة هذا الوضع، بعد ولادة أطفال شريف الثلاثة، عادت كارولين إلى كلية الدراسات العليا كطالبة بدوام كامل في جامعة تكساس عام 1958. و في عام 1961، أكملت كارولين وود شريف درجة الدكتوراه بإشراف وايت هولتزمان (1923-2019) Wayne Harold Holtzman في هذه الجامعة. توجت أطروحتها بالورقة المنشورة "التصنيف الاجتماعي كدالة لخط العرض للقبول ونطاق السلسلة"، والتي قيمت النطاقات المختلفة للمواقف حول موضوع وجده أفراد مختلفون مقبولًا، وفحصت كيف تغير نطاق قبول الفرد اعتمادًا على نطاق المحفزات التي يتم تصنيفها على أنها مقبولة أم لا، وكيف أثر هذان العاملان بدورهما على سلوك التصنيف الاجتماعي.

بين عامي 1961 و1965، نشر الزوجان كارولين ومظفر أربعة كتب معًا، بما في ذلك تنويج بيانات تجربة كهف اللص . كارولين هي المؤلف الأول للجزء الأخير من هذه الكتب الذي نُشرت عام 1965، الموقف وتغيير الموقف: نهج الحكم الاجتماعي والمشاركة ، والذي قدم نظرية الحكم الاجتماعي للإقناع. بعد هذه الفترة المثمرة للغاية، عُرض على كل من كارولين وكظفر مناصب ثابتة في جامعة ولاية بنسلفانيا. شغلت كارولين لاحقًا مناصب أستاذ زائر في جامعة كورنيل (1969-1970) وكلية سميث (1979-1980)، لكنها ظلت أستاذة في جامعة ولاية بنسلفانيا حتى وفاتها في عام 1982.

عندما قابلت كارولين وود شريف، شعرت أنها وجدت طريقة لتحقيق حلمها. كان مظفر شريف مؤمنًا صريحًا بالمساواة في الحقوق للمرأة ودعم تمامًا هدفه وود شريف في تحقيق مهنة بحثية ناجحة.

شاركت كارولين أيضًا بنشاط في إجراء الأبحاث وكتابة الكتب مع شريف خلال هذه الفترة، لكنها غالبًا ما حُرمت من التقدير المناسب لعملها لأنها لم تكن حاصلة على درجة الدكتوراه أو منصب في أي جامعة.

كرست كارولين نفسها أيضًا للتدريس، حيث أنشأت دورات جامعية ودراسات عليا في جامعة ولاية بنسلفانيا لمعالجة القضايا في علم النفس الاجتماعي. وعلاوة على ذلك، كانت مؤثرة في تطوير دورات علم النفس الاجتماعي المتعلقة بالمرأة، حيث أنشأت أول دورة لدراسات المرأة خلال عام زيارتها في جامعة كورنيل ودورة المرأة وعلم النفس لجامعة ولاية بنسلفانيا. ساهمت كارولين في العديد من مجالات علم النفس الاجتماعي من خلال اهتماماتها البحثية الواسعة وتشجيعها لطلابها على دراسة أي موضوعات وجدوها الأكثر إقناعًا، بدلاً من الموضوعات التي أجرت عليها بحثًا بالفعل فقط. بصفتها باحثة ومرشدة مخصصة، قدمت كارولين مساهمات كبيرة في مجالات بما في ذلك دراسات القيادة، والهوية الجنسية، والموقف، وعلم نفس الرياضة، والإقناع.

تجربة كهف اللص ونظرية الصراع الواقعية

فيما يُعتبر الآن دراسة كلاسيكية في علم النفس الاجتماعي، فحص كارولين و شريف العداء بين المجموعات من خلال مراقبة 22 صبيًا يبلغون من العمر أحد عشر عامًا على مدار معسكر صيفي تجريبي متقن حيث تم تقسيم الأولاد إلى مجموعتين تعسفيتين، ووضعوا في صراع وتنافس، ثم تم دمجهم من خلال مهام تعاونية. استنتج الزوجان شريف من هذه التجربة أن المجموعات تدخل في صراع وتتشأ المواقف السلبية تجاه المجموعة الخارجية عندما تتنافس المجموعات على الموارد المحدودة التي قد تطالب بها مجموعة واحدة فقط في النهاية (على سبيل المثال الجوائز خلال مسابقات المعسكر الصيفي في التجربة). علاوة على ذلك، فإن الاتصال بالمجموعة الخارجية غير كافٍ لتقليل الموقف السلبي إذا لم يتم اتخاذ أي تدابير أخرى. بدلاً من ذلك، يمكن تقليل المواقف السلبية ويمكن أن تحدث علاقات إيجابية بين المجموعات إذا طُلب من كلتا المجموعتين الاتحاد والتعاون من أجل

كرست كارولين
نفسها أيضًا للتدريس،
حيث أنشأت دورات
جامعية ودراسات عليا
في جامعة ولاية
بنسلفانيا لمعالجة
القضايا في علم النفس
الاجتماعي

ساهمت كارولين في
العديد من مجالات
علم النفس الاجتماعي
من خلال اهتماماتها
البحثية الواسعة
وتشجيعها لطلابها على
دراسة أي موضوعات
وجدوها الأكثر إقناعًا

تحقيق هدف. قدمت هذه الدراسة دعماً تجريبياً مهماً لنظرية الصراع الواقعية، والتي تحدد كل من هذه الاستنتاجات التجريبية كحجج نظرية خاصة بها. كما ساهمت هذه الدراسة في فهم علمي لأصل المواقف المتحيزة التي تنشأ عن الصراع الجماعي وكيف يمكن التقليل من هذه المواقف السلبية بدورها لتعزيز الانسجام بين المجموعات.

علم النفس الرياضي والمنافسة

نقلت كارولين لاحقاً خبرتها في تكوين المجموعات والمنافسة إلى مجال علم النفس الرياضي الناشئ. وأصبح تعريفها للمنافسة كعملية اجتماعية، استناداً إلى عملها في تجربة كهف اللص، معياراً لهذا المجال الجديد الذي لا يزال يُستشهد به.

المنافسة هي عملية اجتماعية تحدث عندما يتم توجيه أنشطة الشخص بشكل أو بآخر نحو تلبية معيار أو تحقيق هدف حيث يتم مقارنة الأداء، سواء من قبل الفرد أو من قبل المجموعة، وتقييمه بالنسبة لأداء الأشخاص أو المجموعات الأخرى المختارة.

كما أكدت على دور الدافع في الأداء التنافسي، بدلاً من مجرد القدرة على المنافسة، وكتبت أن "الجودة والثابرة في المنافسة تعتمد على ... أهمية [النشاط] للطفل" أو المنافس الآخر. وأشارت إلى أن البيئة الاجتماعية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على مستوى الدافع الذي يجب أن يتمتع به الفرد في عملية تنافسية معينة. وعلى وجه الخصوص، ساهمت بمقال رائد عن النساء في الرياضة، "الإناث والعملية التنافسية" يوضح بالتفصيل آثار البيئة الاجتماعية على دافع المرأة وأدائها في الرياضة. بالإضافة إلى المحادثات في العديد من مؤتمرات علم النفس الرياضي، تمت دعوتها للتحدث في المؤتمر العلمي الذي عقد قبل دورة الألعاب الأولمبية لعام 1972 حول هذا الموضوع (بصفتها المتحدثة الوحيدة التي قدمت عرضاً).

نقلت كارولين لاحقاً خبرتها في تكوين المجموعات والمنافسة إلى مجال علم النفس الرياضي الناشئ. وأصبح تعريفها للمنافسة كعملية اجتماعية، استناداً إلى عملها في تجربة كهف اللص، معياراً لهذا المجال الجديد الذي لا يزال يُستشهد به.

المنافسة هي عملية اجتماعية تحدث عندما يتم توجيه أنشطة الشخص بشكل أو بآخر نحو تلبية معيار أو تحقيق هدف حيث يتم مقارنة الأداء، سواء من قبل الفرد أو من قبل المجموعة، وتقييمه بالنسبة لأداء الأشخاص أو المجموعات الأخرى المختارة

نظرية الحكم الاجتماعي

حددت كارولين نظريةً رائدةً لتغيير المواقف في كتابها "المواقف وتغيير المواقف" (1965). في هذا العمل، حددت نظرية الحكم الاجتماعي، التي تربط مشاركة الفرد (الذات) بمواقف الإقناع. وجدلت بأن الجمهور يحكم على الرسائل الإقناعية بمدى اتفاتها أو اختلافها مع مواقفه الخاصة. يقارن الناس مواقفهم بمواقف الآخرين باستخدام "مجالات القبول [كذا ؟] والرفض وعدم الالتزام " أي أن للأفراد موقفهم الخاص تجاه موضوع ما، لكنهم يحتفظون أيضًا بنطاق، أو مجال، أو مواقف أخرى ذات صلة بهذا الموضوع يقبلونها، ومجال من المواقف يرفضونها باعتبارها غير مناسبة، ومجال من المواقف التي لا يدعمونها ولا يجدونها مرفوضة. تميز هذه المجالات الثلاثة مجتمعة موقف الفرد تجاه أي موضوع. علاوة على ذلك، تنص نظرية الحكم الاجتماعي على أنه كلما اتسع نطاق الرفض بالنسبة لشخص ما (كلما زاد عدد المواقف التي يعترض عليها خارج نطاقه)، كلما افترضنا أن هذا الشخص متورط في هذا الموضوع (أي كلما كان موقفه تجاه الموضوع أقوى)، وكلما كان من الصعب إقناعه بتغيير موقفه.

النظام الذاتي

بالإضافة إلى ذلك، قدمت كارولين وود شريف الإطار المفاهيمي لـ"نظام الذات"، وهو مجموعة منظمة من المواقف التي تشكلت من خلال تفاعلات الفرد مع البيئة الاجتماعية (مثل الأسرة والمؤسسات الدينية). يوفر نظام الذات المخطط التنظيمي الذي يربط به الفرد أجزاء من نفسه بأفراد أو مجموعات أو مؤسسات مهمة في بيئته الاجتماعية. أكدت مارولين وود شريف على أن دراسات المواقف المحددة يجب أن تأخذ في الاعتبار هذا التنظيم الشامل لنظام الذات للمواقف عند تفسير النتائج (أي أن أي موقف

حددت كارولين
نظريةً رائدةً لتغيير
المواقف في كتابها
"المواقف وتغيير
المواقف" (1965).
في هذا العمل،
حددت نظرية الحكم
الاجتماعي، التي تربط
مشاركة الفرد
(الذات) بمواقفه
الإقناع. وجدلت بأن
الجمهور يحكم على
الرسائل الإقناعية
بمدى اتفاتها أو
اختلافها مع مواقفه
الخاصة

موجود ضمن إطار نظام الذات ويجب تفسيره فيما يتعلق بتنظيم مواقف هذا الفرد. (علاوة على ذلك، جادلت كارولين بأنه عندما يطور الأفراد هذه المواقف المنظمة تجاه العالم الاجتماعي، فإن نظامهم الذاتي يغير من تصورهم لمواقف الآخرين، بحيث يتم المبالغة في أوجه التشابه والاختلاف مع مواقف الآخرين بالنسبة للفرد. كان هذا النهج مهمًا لتوضيح النتائج المتناقضة ظاهريًا في أبحاث تغيير المواقف التي ركزت فقط على المواقف الفردية .

وقد أشار شافر وشيلدرز إلى أهمية هذا النهج لدراسة المواقف في مراجعتهم:

كان هذا النهج هو النظرية الوحيدة في المواقف التي حاولت دمج دراسة مواقف محددة مع البنية العامة للنظام الذاتي... فعندما يلتزم الأفراد بالتزامات شخصية، يطورون تصنيفاتهم الخاصة لإدراك العالم الاجتماعي. والنتيجة عادةً هي تحريف مواقف الآخرين تجاه القضايا الاجتماعية بشكل منهجي من خلال استيعاب مواقف قريبة من مواقفهم ومقارنتها بالآخرين.

أصبح هذا الكتاب الذي يوضح نظرية الحكم الاجتماعي ومفهوم النظام الذاتي أحد مساهمات وود شريف الأكثر شهرة في علم النفس الاجتماعي. الهوية الجنسية وعلم نفس المرأة

كانت كارولين عضوًا فاعلاً في الجمعية الأمريكية للطب النفسي، في القسم 35 المخصص لعلم نفس المرأة. ترأست برنامج الجمعية لعام 1978، ثم ترأست القسم من عام 1979 إلى عام 1980. قدمت مساهمات عديدة خلال تلك الفترة من خلال مقالاتها البحثية المنشورة حول مجموعة متنوعة من المواضيع المتعلقة بالمرأة، بما في ذلك: التحيز الجنسي في البحث، والهوية الجنسية، والدور الجندي، والتكاثر، وعلم الاجتماع.

قدمت كارولين وود شريف الإطار المفاهيمي لـ "نظام الذات"، وهو مجموعة منظمة من المواقف التي تشكلت من خلال تفاعلات الفرد مع البيئة الاجتماعية (مثل الأسرة والمؤسسات الدينية)

كانت كارولين عضوًا فاعلاً في الجمعية الأمريكية للطب النفسي، في القسم 35 المخصص لعلم نفس المرأة. ترأست برنامج الجمعية لعام 1978، ثم ترأست القسم من عام 1979 إلى عام 1980

طبقت كارولين وود شريف مفهومها للنظام الذاتي في الأبحاث الرائدة حول الهوية الجنسية والتي بلغت ذروتها في نشر كتابها الآخر الأكثر شهرة، التوجه في علم النفس الاجتماعي، في عام 1976، وخطابها الرئاسي للجمعية الأمريكية لعلم النفس (القسم 35- علم نفس المرأة) كرئيسة لهذا القسم في عام 1980.

في هذه الأعمال، ذكرت أن الجنس هو بناء اجتماعي (مجموعة من الفئات الاجتماعية المنظمة) مع كل من المحددات البيولوجية والثقافية وتجادل بأن البحث في الهوية الجنسية يحتاج إلى مراعاة حقيقة أن الأفراد يدركون فئات الجنس داخل ثقافتهم ويحافظون على علاقة نفسية مع هذا التصنيف؛ أي أن أنظمتهم الذاتية تتأثر بهذا الجانب من البيئة الاجتماعية. لذا، وفقاً لكارولين وود شريف، يحتاج علماء النفس إلى فهم فئات الجنس وتنظيمها في ثقافتهم الخاصة قبل أن يتمكنوا من إجراء دراسات ذات مغزى حول الهوية الجنسية.

كما دافعت عن استخدام مفهوم النظام الذاتي في دراسات الهوية الجنسية بدلاً من الاعتماد ببساطة على سؤال تقرير ذاتي واحد. ولفهم الهوية الجنسية للشخص حقاً، أصرت على أن العلماء بحاجة إلى فهم كيفية ربط هذا الفرد لأجزاء مختلفة من هويته بجوانب مختلفة من بيئته الاجتماعية. ستسمح هذه الطريقة لتقييم الهوية الجنسية للعلماء بفحص أسئلة جديدة حول تماسك وتجزئة الهوية الجنسية للفرد اعتماداً على كيفية توليد المحفزات الاجتماعية المختلفة للفرد لمواقف مختلفة حول جنسه. على سبيل المثال، قد تُعامل المرأة على قدم المساواة مع الرجال في مجموعتها من الأصدقاء، لكنها قد تشعر أيضاً أن جنسها أدنى إذا كانت تلتزم بمؤسسة دينية تتبنى هذا الموقف. لذلك، حاولت كارولين أن تفهم المجموعات المرجعية للفرد، والعناصر المهمة في بيئته الاجتماعية التي تعد جزءاً من النظام الذاتي لهذا الشخص، وهذا

قدمت مساهمات
معدية خلال تلك
الفترة من خلال
مقالاتها البحثية
المنشورة حول مجموعة
متنوعة من المواضيع
المتعلقة بالمرأة، بما
في ذلك: التحيز
الجنسي في البحث،
والهوية الجنسية،
والدور الجندري،
والتكاثر، وعلم
الاجتماع.

سيكون أمرًا بالغ الأهمية لفهم الهوية الجنسية المعقدة لهذا الشخص وتفسير مواقفه.

لقد زعمت أن تفسير التعقيدات في الهوية الجنسية باستخدام نهج النظام الذاتي هذا يمكن أن يساعد في تفسير النتائج المتناقضة ظاهريًا التي تم الحصول عليها من الدراسات التي تستخدم مقاييس التقرير الذاتي البسيطة أو تلك التي تركز فقط على المواقف الفردية.

التميط الجنساني

بالإضافة إلى ذلك، تناولت كارولين مسألة ما إذا كانت فئات الجنس هذه تؤدي بطبيعتها إلى تسلسل هرمي بين الجنسين ونمطية جنسانية داخل ثقافة ما من خلال الإشارة إلى عملها في تجربة كهف اللص. وجدلت بأن الأفراد يمكن أن يفضلوا فئتهم الخاصة دون بالضرورة أن يكون لديهم مواقف سلبية تجاه أولئك الذين ينتمون إلى فئة أخرى إذا تم اعتبار كلتا المجموعتين متساويتين ويجب أن تعمل بشكل مترابط لتحقيق الأهداف (بنفس الطريقة التي أزال بها التعاون بين مجموعتي الأولاد في التجربة مواقفهم السلبية تجاه بعضهم البعض). وأكدت أنه ليس درجة الاختلاف أو التشابه بين مجموعتين هي التي تؤدي إلى مواقف سلبية تجاه المجموعة الخارجية مثل النمطية الجنسانية، ولكن بدلاً من ذلك طبيعة العلاقة بين المجموعتين. واقترحت أن النمطية السلبية للجنس الأنثوي حدثت بسبب الاختلاف في القوة في هذه العلاقة بين الذكور والإناث في المجتمع الأمريكي.

القوة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية

وأخيراً، زعمت أن التعريف النفسي الاجتماعي لـ "القوة الاجتماعية" في ذلك الوقت، والذي تم تفسيره من حيث قدرات الإقناع الاجتماعي، لم يصف القوة الاجتماعية بدقة لأن القوة الاجتماعية والإقناع الاجتماعي كانا مفهومين منفصلين بدلاً من ذلك. لا تزال المجموعة ذات القوة الاجتماعية الضئيلة

طبقت كارولين وود شريف مفهومها للنظام الذاتي في الأبحاث الرائدة حول الهوية الجنسية والتي بلغت ذروتها في نشر كتابها الآخر الأكثر شهرة، التوجه في علم النفس الاجتماعي، في عام 1976، وخطابها الرئاسي للمعوية الأمريكية لعلم النفس (القسم 35- علم نفس المرأة) كرئيسة لهذا القسم في عام 1980

لفهم الهوية الجنسية للشخص حقًا، أحصد على أن العلماء بحاجة إلى فهم كيفية ربط هذا الفرد لأجزاء مختلفة من هويته بجوانب مختلفة من بيئته الاجتماعية

قادرة على الإقناع للغاية (على سبيل المثال، التصرف بعجز للحصول على المساعدة)، لذلك رفضت كارولين التعريف الذي يجمع بين المفهومين. وبدلاً من ذلك، قالت بأن قوة المجموعات بالنسبة لبعضها البعض يجب أن تؤخذ في الاعتبار أولاً دون تقييم القدرات الإقناعية من خلال فحص السيطرة النسبية على الموارد والأشخاص الآخرين. ثم قالت بأن باحثي المواقف والإقناع يجب أن يأخذوا في الاعتبار الاختلافات في "الوضع الاجتماعي"، والتي عرفتھا بأنها مزيج من القوة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية. وذكرت أن الوضع الاجتماعي للمرأة الزنجية الفقيرة يختلف كثيراً عن الوضع الاجتماعي للمرأة البيضاء الغنية، والذي بدوره يختلف كثيراً عن الرجل الأبيض الثري. لذلك، دعت إلى أن دراسات المواقف والإقناع تدرس الوضع الاجتماعي من حيث الجنس والطبقة الاجتماعية والمجموعة العرقية والأسرة لكل فرد. فقط بعد فهم هذا الاختلاف في الوضع الاجتماعي فيما يتعلق بهذه المستويات المختلفة (من الجنس إلى الأسرة) اعتقدت وود شريف أن العلماء يمكنهم بعد ذلك فهم الاختلافات في استراتيجيات الإقناع الاجتماعي بين المجموعات.

ملاحظة:

غالبًا ما مرّت أعمال كارولين مرور الكرام، نظرًا لشهرة زوجها، مظفر شريف، وتأخرها في الحصول على درجة الدكتوراه. يُشير العديد من هذه الأعمال إلى كارولين كمؤلفة مشاركة أو محررة، وبعضها يعود إلى "تصحيات" أُجريت لاحقًا، والتي تُدرج زوجها كمؤلف رئيسي. تقول كارولين:

"في عدة مناسبات، عندما طلب مني مظفر أن أشارك في تأليف الكتاب، بدلاً من كتابة حاشية أو مقدمة، رفضت ذلك، وهو اتجاه استمر حتى ستينيات القرن الماضي. ولن أفعل ذلك مجددًا. أعتقد الآن أن العالم الذي

تناولته كارولين مسألة ما إذا كانت هذه تؤول إلى الجنس هذه تؤدي بطبيعتها إلى تسلسل هرمي بين الجنسين ونمطية جنسانية داخل ثقافة ما من خلال الإشارة إلى عملها فهي تجربة كهذه اللص

قالت بأن باحثي المواقف والإقناع يجب أن يأخذوا في الاعتبار الاختلافات في "الوضع الاجتماعي"، والتي عرفتھا بأنها مزيج من القوة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية

ينظر إليّ كزوجة ربما كانت تطبع أوراق زوجها (وهو ما لم أفعله) قد عزّفتي بنفسني أكثر مما كنتُ أدرك."

الجوائز والأوسمة

حصلت كارولين وود شريف على العديد من الجوائز والأوسمة تقديرًا لأعمالها. فبالإضافة إلى عملها كرئيسة لقسم علم نفس المرأة في الجمعية الأمريكية لعلم النفس عام 1980، حصلت على جائزة النشر المتميز من جمعية النساء في علم النفس عام 1981. كما حصلت على جائزة لمساهماتها في تعليم علم النفس عام 1982. وعُيِّنت أيضًا محررة لمجلة القضايا الاجتماعية، ولكن بسبب وفاتها المفاجئة في يوليو 1982، لم تتمكن من الحصول على هذا التكريم.

جائزة كارولين وود شريف

ردًا على المساهمات المهمة التي قدمتها كارولين وود شريف في مجال علم نفس المرأة، ترعى الجمعية الأمريكية لعلم النفس القسم 35 جائزة كارولين وود شريف، التي تُمنح سنويًا لأولئك الذين يجسدون التميز في مجال علم نفس المرأة فيما يتعلق بالقيادة المهنية والتوجيه/التدريس والبحث/المنح الدراسية.

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الحردوي - ألمانيا

أن الوضع الاجتماعي للمرأة الزنوجة المثيرة يختلف كثيرًا عن الوضع الاجتماعي للمرأة البيضاء الغنية، والذي بدوره يختلف كثيرًا عن الرجل الأبيض الثري

دعيت إلى أن دراساته الموافقة والإقناع تدرس الوضع الاجتماعي من حيث الجنس والطبقة الاجتماعية والمجموعة العرقية والأسرة لكل فرد

في عدة مناسبات، عندما طلب مني مظهر أن أشارك في تأليف الكتاب، بدلًا من كتابة حاشية أو مقدمة، رفضت ذلك، وهو اتجاه استمر حتى ستينيات القرن الماضي. ولن أفعل ذلك مجددًا

آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer

آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer

آرثر شوبنهاور (1788- 1860) فيلسوف التشاؤم الألماني ويعتبر من رواد علم النفس الدينامي، وأول من قال باللاشعور وله تشبيهه عنه حيث يذكر أن الشعور في الإنسان كالسطح بالنسبة للأرض، فالناس على السطح يعيشون لا يدرون بالنار المضطربة تحتهم في أعماق الأرض، واللا شعور في الإنسان هو أعماقه المضطربة بالرغبات والشهوات، وهو الجزء المستور فيه الذي يخص الرغبات والشهوات المكبوتة، وعندما يكبت العقل الرغبات فإن الإنسان يصاب بالمرض النفسي. ويستحدث العقل الكبت. وينسب النقاد لشوبنهاور تأثيره على فرويد Sigmund Freud في موضوع سيكولوجية اللا شعور. وذهب إرنست كاسيرر Ernst Cassirer وتوماس مان Thomas Mann وماكس شيلر Max Scheler إلى تأكيد تأثير فرويد بشوبنهاور من خلال إدوارد هارتمان Eduard von Hartmann وفلسفته في اللا شعور.

ويجمع بين فرويد وشوبنهاور قولهما بلا معقولية الحياة، وبالغريزة الجنسية وسيطرتها، وبالحمية الفسيولوجية. وكانت تحليلات شوبنهاور في اللذة الجمالية والشفقة والانتحار مهمة لعلماء النفس الوجوديين. ولشوبنهاور مقالات في المرأة والجنس، وفي ميتافيزيقا الجنس أو سيكولوجية الجنس. ومن مؤلفاته التي تتصل بمجال علم النفس العالم إرادة وامتثال

آرثر شوبنهاور
Arthur
Schopenhauer
(1788- 1860)
فيلسوف التشاؤم
الألماني ويعتبر من
رواد علم النفس
الدينامي، وأول من
قال باللاشعور وله
تشبيهه عنه حيث يذكر
أن الشعور في الإنسان
كالسطح بالنسبة
للأرض. فالناس على
السطح يعيشون لا
يدرون بالنار
المضطربة تحتهم في
أعماق الأرض

"(1819 "Und Verstellung Die Welt als Wille)، و "عن الإرادة في الطبيعة (1836 "Natur Über den Willen in der)، و "المشكلتان Die beiden Grundprobleme der Ethik" في الأخلاق (1841)). وقد ساعد على توجيهه الطبيعي دراسته للطب والعلوم الطبيعية والفلسفة، ومذهبه ينهض على فكرتين: أن العالم ذات وموضوع، وأن الذات عقل يفكر ويتصور، والعالم الخارجي كله من تصورات الذات، وأساس المعرفة بالعالم التأثيرات الحسية، وكل شيء مرهون بسبب، والأسباب تتشابه وتتربط في سلسلة لا نهائية. ويسمي شوبنهاور ذلك مبدأ العلة الكافية، ويفترض المبدأ أن للعالم موضوعية، ولأنه موضوعي فهو مادي، والمادة تطبع كل شيء حتى التصورات التي مكانها الدماغ. والإنسان ليس مجرد ذات عارفة تفكر وتتصور، ولكنه ذات مريدة، والإرادة في الطبيعة كذلك، إلا أنها في الإنسان إرادة عاقلة مختارة، وفي الطبيعة هي قوة غاذية أو نمائية أو جاذبة، الخ. والعقل في الإنسان أعلى تجليات الإرادة. والحياة كلها تحكمها إرادة عامة هي إرادة بقاء، وإرادة تحقق إلى أقصى حد، والإرادات تختلف في المقاصد، ولذا فهي في صراع، صراع الإنسان مع نفسه، والإنسان مع الحيوان، والحيوان مع النبات، وهكذا. وبسبب حب البقاء كانت الغريزة الجنسية أقوى الغرائز وأم الغرائز.

ويقول شوبنهاور إن الألم واللذة يعتريان الحياة، إلا أن الألم أقوى أثراً وأطول دواماً، والإنسان يستشعر المرض والشيوخة ولكنه لا يستشعر الصحة والشباب، والجوع مثلاً يستوجب ألمه السعي للإشباع، فالألم إيجابي، بينما حالة الشبع خلو من الألم، أو هي حالة لذة سلبية، واستمرار الألم يصيبه بالمرض النفسي، وقد يتحول إلى مرض عضوي، واستمرار اللذة يستحدث استرخاءً وشعوراً بالملل، والملل فيه ألم، ومجاهدة الملل ربما كانت أشق على النفس من مجاهدة الألم، لأن الألم ندرى مصدره، ولكن الملل لا مصدر له،

اللا شعور في الإنسان هو أعماقه المضطربة بالهواجس والشهوات، وهو الجزء المستور فيه الذي يخص الهواجس والشهوات المكبوتة

عندما يكبت العقل الهواجس فإن الإنسان يصاب بالمرض النفسي. ويستحدث العقل الضيق.

يجمع بين فرويد وشوبنهاور قولهما بلا معقولية الحياة، وبالغريزة الجنسية وسيطرتها، وبالحمية الفسيولوجية. وكانت تحليلات شوبنهاور في اللذة الجمالية والشهقة والانتحار مهمة لعلماء النفس الوجوديين

وللتخلص منه لا بدّ من استئارة حاجات جديدة فنستشعر ألم الحرمان، وتستمر عجلة الألم للأبد تربطنا بها إرادة الحياة، ولا خلاص من الألم إلا بالخلاص من إرادة الحياة، إما بالفن وهذا لا يتييسر إلا للموهوبين، وإما بالزهد في الدنيا، بإبطال الغرائز وكفّ الرغبات، وإما بممارسة الانتحار، وإما بالفناء عن النفس وأن نحيا بالغير، بإيثارهم علينا والتضحية من أجلهم والإشفاق بهم.

شاركه في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

مذهبه ينهض على
فكرتين: أن العالم ذاته
وموضوع، وأن الذات
عقل يفكر ويتصور،
والعالم الخارجي كله من
تصورات الذات، وأساس
المعرفة بالعالم التأثيرات
الحسية، وكل شيء
مرصون بسبب، والأسباب
تتشابك وتتربط في
سلسلة لا نهائية

يفترض المبدأ أن
للعالم موضوعية، ولأنه
موضوعي فهو مادي،
والمادة تطبع كل
شيء حتى التصورات
التي مكانها الدماغ

الإنسان ليس مجرد
ذات عارفة تفكر
وتتصور، ولكنه ذات
مريدة، والإرادة هي
الطبيعة كذلك، إلا
أنها هي الإنسان إرادة
عاقلة مختارة، وهي
الطبيعة هي قوة
مادية أو نهائية أو
جاذبة، الخ

بول فرديناند شيلدر Paul Ferdinand Schilder

بول فرديناند شيلدر (1886- 1940) (Paul Ferdinand Schilder) أميركي من أصل نمسوي، اشتهر بدراساته الفصام، وفي تصدع الشخصية عموماً، كما في إزدواج الشخصية، وفي فقدان الشخصية depersonalization، وله بحوث في الحالات المرضية للجهاز العصبي، ومنها وصفه الكلاسيكي للمرض المعروف باسمه مرض شيلدر Schilder's disease، وهو التهاب في الدماغ حول المحوري المتناثر encephalitis periaxialis diffusa.

وكانت له قدرة عجيبة ومهارة يعتدّ بها على التخاطب والتواصل مع المرضى بالفصام، وقد جعله ذلك يقبل على دراسة شكل ومحتوى التفكير الفصامي، مستعيناً بالتحليل النفسي الفرويدي، وكانت النتيجة كتابه "الهذاء والمعرفة Wan uns Erkenntnis"، وهو تحليل مقارن لديناميات الفصام وعمليات التفكير البدائية. وأصدر كذلك "الرموز عند مرضى الفصام Symbols in Schizophrenics"، و "الشعور بالذات وبالشخصية Consiousess of One's Self and One's Personality".

وشيلدر تعلم وعلم بجامعة فيينا، ودعاه أدولف ماير Adolf Meyer للعمل معه في الولايات المتحدة، وعين مديراً للقسم الطبي النفسي بإحدى مستشفيات نيويورك، وتزوج من الدكتورة لوريتا بندر التي شاركته الكثير من

بول فرديناند شيلدر
Paul Ferdinand
Schilder
(1886- 1940)
أميركي من أصل
نمسوي، اشتهر
بدراساته الفصام، وفي
تصدع الشخصية
عموماً، كما في
إزدواج الشخصية،
وفي فقدان الشخصية
depersonalizati
on

بحوثه. وكانت لكتاباته ردود فعل ضخمة، سواء عندما كان في النمسا أو في الولايات المتحدة، ومن ذلك كتابه "مقدمة في طب التحليل النفسي (1928" (Introduction to a Psychoanalytic Psychiatry)، و "التنويم (1927" (Hypnosis)، و "المخ والشخصية Brain and (1931" (Personality)، و "الصورة والمظهر للجسم الإنساني The (1935" (Image and Appearance of the Human Body)، و "الطب النفسي (1938" (Psychotherapy). وظهرت ثلاثة كتب بعد وفاته هي "إسهامات في تطور الطب النفسي العصبي"، و "العقل: الإدراك الحسي والتفكير من جوانبهما البنائية"، و "أهداف ورغبات الإنسان" (1942).

ومن أعماله الهامة تطوير مفهوم الصورة الجسمية، وجعله هذا المفهوم مدار سيكولوجية خاصة بالشخصية، وربطه لهذا المفهوم بمفاهيم فرويد في الأنا والذات والليبيدو. وانتقد في كتاباته مفهوم فرويد في غريزة الموت، وحلل أحلام المرضى بالصرع وأثبت أنها تدور حول فكرة واحدة هي فكرة البعث أو الميلاد من جديد، وشرح سيكولوجية الهوس. ومنهجه رغم لجوئه إلى التحليل النفسي الكثير، هو منهج كلي يقوم على المواءمة بين النظريتين العضوية والنفسية، ولعل ذلك أظهر ما يكون عنده عندما يحاول تفسير الذهان العضوي بطريقة التحليل النفسي. ولم يكن شيلدر على منهج فرويد تماماً، بل إنه كان أقرب إلى أدلر وسولفان وهورني والآخرين الذين أكدوا على تأثير البيئة عند تشخيص العصاب وفي علاجه، ولذلك فقد ذهب إلى التقليل من شأن الدوافع الغريزية والكتب اللا شعوري من أجل إبراز الجوانب الاجتماعية والثقافية في الإصابة بالأعراض العصابية. وأدى به هذا الاهتمام بالناحية الاجتماعية إلى الأخذ بالعلاج النفسي الجماعي لأنه أكثر إظهاراً لاتجاهات المريض نحو المثل العائلية ونحو صورته عن جسمه ومعتقداته

له بحوث في الحالات
المرعبة للجهاز
العصبي، ومنها وصفه
الكلاسيكي للمرض
المعروف باسمه مرض
شيلدر Schilder's
disease، وهو
التهاجب في الدماغ
حول المحوري المتناثر
encephalitis
periaxialis
diffusa.

كانت له قدرة عجيبة
ومهارة يعتد بها على
التخاطب والتواصل مع
المرضى بالفصاء، وقد
جعله ذلك يقبل على
دراسة شكل ومحتوى
التفكير الفصامي،
مستعيناً بالتحليل
النفسي الفرويدي

الشخصية، واستحدث أمرين في العلاج، الأول أن يجيب المريض على استفسار مكتوب، وأن يكتب المريض سيرته الذاتية بطريقة التداوي الحر.

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

من أعماله الهامة
تطوير مفهوم الصورة
الجسمية، وجعله هذا
المفهوم مدار
سيكولوجية خاصة
بالشخصية، وربطه
لهذا المفهوم بمفاهيم
فرويد هي الأنا
والنرجسية والليبيدو

انتقد في كتاباته
مفهوم فرويد في
تحريضة الموت، وحل
أحلام المرضى بالصرع
وأثبت أنها تدور حول
فكرة واحدة هي
فكرة البعث أو الميلاد
من جديد

لم يكن شيلدر على
منهج فرويد تماماً، بل
إنه كان أقرب إلى
أدлер وسولفان
وهورني والآخريين
الذين أكدوا على
تأثير البيئة عند
تشخيص العصاب وفي
علاجه

وليام شيلدون William Sheldon

وليام شيلدون (1899 - 1977) (William Herbert Sheldon) عالم نفس أمريكي، صاغ نظريته عن الأنماط التكوينية وتعتبر من أشهر النظريات في هذا المجال. ولعل إسهامه الذي سيظل يُذكر له هو محاولته أن يوفر مقاييس مناسبة للمكونات الفيزيائية للجسم الإنساني، بافتراض أن المحددات البيولوجية لها دورها الحاسم في تطور الفرد.

ويذهب شيلدون إلى أن لكل شخص بناءً بيولوجياً افتراضياً، أو طرازاً جسمىً morphogynotype هو الأساس لبنائه الجسمي الخارجي الظاهر phenotype، وهو الذي يحدد نموه الفيزيقي ويشكل سلوكه.

توصل شيلدون بعد دراسة أربعة آلاف صورة مقننة لطلبة جامعيين ذكور إلى أن البناء الجسمي physique تحده ثلاثة مكونات، الأول هو الداخلي التركيب أو الإندومورفي endomorphy، وأي شخص يتمتع بقدر مرتفع من هذا المكون وقدر منخفض من المكونين الآخرين يتميز بالمظهر الكروي والنعومة، وتتخلف عنده العظام والعضلات، وتقل نسبة السطح إلى الكتلة، وتكون له كثافة نوعية مخفضة ويطفو على الماء. وترجع تسمية هذا المكون باسم الإندومورفي نسبة إلى طبقة الإندودرم الجنينية الداخلية التي تنمو منها العناصر الوظيفية للأبنية الحشوية الهضمية والتي تتميز عنده بالضخامة. وأما المكون الثاني فهو الميزومورفي mesomorphy أو المتوسط التركيب. والبنيان الجسمي الذي له قدر مرتفع منه وقدر مخفض من

وليام شيلدون
William
Herbert
Sheldon (1977
1899 -) عالم نفس
أميركي، صاغ نظريته
عن الأنماط التكوينية
وتعتبر من أشهر
النظريات في هذا
المجال

لعل إسهامه الذي
سيظل يُذكر له هو
محاويلته أن يوفر
مقاييس مناسبة
للمكونات الفيزيائية
للجسم الإنساني،
بافتراض أن
المحددات البيولوجية
لها دورها الحاسم في
تطور الفرد

المكونين الآخرين يكون متيناً وعريضاً، وتسيطر عليه العظام والعضلات، ويقاوم الإصابات ويحمل المشاق، وغالباً ما يكون صاحبه رياضياً أو جندياً أو مغامراً. وترجع تسميته بالمتوسط التركيب بالنظر إلى أن الأجزاء الرئيسية من هذا البناء الجسمي يستمد أساساً من الطبقة المتوسطة الجينية أو الميزودرم.

والمكون الثالث هو الخارجي التركيب أو الإكتومورفي ectomorphy والفرد الذي له نصيب أوفي منه ونصيب أقل من المكونين الآخرين يتميز بالطول ودقة الجسم واستواء الصدر وخفة العضلات، وتزيد عنده نسبة السطح إلى الكتلة، ويتمتع بأكبر دماغ وجهاز عصبي بالنسبة لحجمه، ويزيد تعرضه للمنبهات الخارجية بالنظر إلى زيادة مساحة السطح عنده، وليست لديه القوة والمثابرة على المشاق. وترجع تسمية هذا المكون بالخارجي التركيب بالنظر إلى أنه يستمد أساساً من أنسجة الطبقة الجينية الخارجية أو الإكتودرم.

ويطرح شيلدون طريقته في القياس في كتابه "أطلس الرجال"، بمطابقة مقياس الشخص المراد تحديد طرازه الجسمي إلى الصور والقياسات المدرجة في جداول الأعمار من 18 إلى 65 على مراحل، كل منها تزيد على التي قبلها خمس سنوات. ولسوف نجد من الطرز المقترحة عدداً لا يزيد على الخمسة يمكن أن نختار منها واحداً هو الأقرب بالنسبة لعمر الشخص ووزنه وطوله. ولن يتيسر ذلك إلا إذا عرفنا تواريخ تغير الوزن عنده وحصلنا على صور له على مراحل زمنية، ومن ثم يمكن أن نكوّن فكرة عن طراز البنائي الأساسي morphogenotype وتقدير المحددات البيولوجية الثابتة التي توجه سلوكه تبعاً لهذه الفكرة، إلا أنه من المستحيل أن نكوّن هذه الفكرة تماماً حيث أن ذلك عمل متعذر، وليس من سبيل إلا أن تكون فكرتنا تقريبية جداً، وإن كان لها واقع ملموس هو الطراز الظاهر للجسم والمائل أمامنا للشخص نفسه.

يذهب شيلدون إلى أن لكل شخص بناءً بيولوجياً افتراضياً، أو طرازاً جسياً morphogynoty هو الأساس لبنائه الجسمي الخارجي الظاهر phenotype. وهو الذي يحدد نموه الفيزيقي وبشكل سلوكه

توكل شيلدون بعد دراسة أربعة ألوان صورة مقبنة لطلبة جامعيين ذكور إلى أن البناء الجسمي physique تحده ثلاثة مكونات، الأول هو الداخلي التركيب endomorphy أو الإندومورفي

والطرز التقريبي هذا هو تصور على نفس المتصل بين البناء الأساسي والبناء الظاهر، ويسميه شيلدون الطراز الجسمي somatotype، ونعتمد في تصورنا له على ما نحصل عليه من تاريخ كامل للفرد ولأسرته وأجداده ونسله، والصور المأخوذة له عبر حياته، والاختبارات البيولوجية التي يمكن أن نجريها له. ويعرّف شيلدون الطراز الجسمي بأنه تنبؤ بالتتابع المقبل للطرز الظاهرية التي سيكون عليها جسم الشخص في مستقبله إذا استمرت تغذيته ثابتة على ما هي عليه أو تغيرت تغييراً بسيطاً.

والمكونات الثلاثة السابقة هي المكونات الأولية التي تقوم عليها دعائم البنيان الجسمي، إلا أن هناك أيضاً مكونات ثانوية تفسر التنوع الكثير داخل الطراز الجسمي الواحد، وأهم هذه المكونات أن يأتي تراكمها على غير اتساق في مناطق الجسم المختلفة، وذلك ما يسميه شيلدون الطراز الخلطي dysplasia، كأن يأتي الرأس والرقبة لطرز جسمي، على حين أن الأرجل تكون لطرز آخر، ويحدث ذلك كثيراً عند الإناث عنه عند الذكور، ويكون مرتبطاً بالمكون الخارجي التركيب عنه بالمكونين الآخرين. وتبين لشيلدون أنه الطراز الأكثر تواجداً عند الذهانين منه عند طلبة الجامعة.

والمكون الثاني الآخر هو ما يسميه شيلدون المكون الأنثوي التركيب gynandomorphy، ويشير إليه بالعامل g، والذكر الذي لديه نصيب وافر منه يأتي طراز جسمه بحيث يكون الحوض والعجز كبيرين، والجسم لين، وتقاطع الوجه صغيرة، والأهداب طويلة.

ولعل أهم المكونات الثانوية هو المكون النسيجي، ويكون بكل شخص ابتداءً من النسيج الجلدي الخشن إلى النسيج الرقيق جداً، وكلما كان وجود هذا المكون مناسباً كان الارتياح بوجوده جمالياً. ووجود هذا المكون في الإناث طبيعي أو أولي بينما وجوده عند الرجال ثانوي، والخشونة مطلوبة في الذكور بينما النعومة مطلوبة في الإناث. ويذكر شيلدون في الفروق الجسمية

أما المكون الثاني فهو الميزومورفي mesomorphy أو المتوسط التركيبي. والبنيان الجسمي الذي له قدر مرتفع منه وقدر منخفض من المكونين الآخرين يكون متيناً وعريضاً، وتسيطر عليه العظام والعضلات، ويقاوم الإصابات ويتحمل المشاق، وغالباً ما يكون صاحبه رياضياً أو جندياً أو مغامراً.

المكون الثالث هو الخارجي التركيب أو الإكتومورفي ectomorphy والفرد الذي له نصيب أوفى منه ونصيب أقل من المكونين الآخرين يتميز بالطول ودقة الجسم واستواء الصدر وخفة العضلات، وتزيد عنده نسبة السطح إلى الكتلة، ويتمتع بأكثر دماغ وجهاز عصبي بالنسبة لحجمه

بين الرجال والنساء أن المكوّن الداخلي التركيب مضافاً إلى المكوّن الخارجي التركيب أكثر عند النساء منه عند الرجال، على حين أن المكوّن متوسط التركيب مضافاً إلى المكوّن الداخلي التركيب أكثر شيوعاً عند الرجال.

ومن رأي شيلدون أن تغيرات التغذية تحدث تغيرات في القياسات ولكنها لا تغير من الطراز الفعلي للجسم، ولا يتغير الطراز البدني إلا بتغيير الهيكل العظمي للجسم وشكل الرأس والبناء العظمي للوجه والرقبة والرسغين والساق والركبتين والكعب والساعدين والنسب بين المواضع من الجسم التي لا شحم فيها. والشحم وتراكماته أو عدمها لا يصنع الطراز الجسمي لأنه لا يغير القياسات إلا في أماكن تجمعه. والجوع أيضاً لا يتسبب عنه الهزال إلى درجة تغيير الطراز الجسمي، فإننا لو أجعنا كلباً من نوع الماستيف الضخم فلن يتحول إلى كلب صغير من نوع البودل. والجسم عموماً لا يتغير نمطه إلا في الأحوال المرضية التي تصيب العظام أو العضلات. ويتطلب تحديد طراز الجسم مهارة خاصة في المراهقة، وذلك أن شكل الجسم لا يكون قد استقر، وهو لا يستقر إلا في نحو سن الثلاثين.

ويُصنف شيلدون المزاج تصنيفه للبدن، ويقابل بين التصنيفين، والمكوّن المزاجي الأول يسميه الحشوي viscerotonia، وتتركز الشخصية لصاحبه حول الأحشاء، وتسيطر القناة الهضمية وحاجاتها عليه، وهدفه الأول في الحياة هو العمل على راحتها، والشخص الذي لديه هذا المكون نمط جسمه داخلي التركيب، أي أنه يميل إلى أن يسترخي في الجلسة أو في الوقفة أو الحركة، ويحب الراحة البدنية والأكل، ويُفضل مؤاكلة الجماعة، ويؤمّ الحفلات، ويألف الناس بسرعة ويهتم بهم، وهو متسامح هادئ انفعالياً، راضٍ عن نفسه، بطيء الاستجابة، يحتاج لوقت لكي يفعل وينشط ويتحرك، ويحب النوم، ويحتاج إلى الناس، وعلاقاته الأسرية يتجه فيها إلى الطفولة.

يطرح شيلدون طريقته في القياس في كتابه "أطلس الرجال"، بمطابقة مقاييس الشخص المراد تحديده طرازه الجسمي إلى الصور والقياسات المدرجة في جداول الأعمار من 18 إلى 65 على مراحل

الطراز التقريبي هذا هو تصور على نفس المتصل بين البناء الأساسي والبناء الظاهر، ويسميه شيلدون الطراز الجسمي somatotype.

ونعتمد في تصورنا له على ما نحصل عليه من تاريخ كامل للفرد وأسرته وأجداده ونسله، والصور المأخوذة له عبر حياته، والاختبارات البيولوجية التي يمكن أن نجريها له

والمكوّن المزاجي الثاني يسميه شيلدون البدني somatonia، ويقابله نمط الجسم المتوسط التركيب، ويتميز بالقوة العضلية، ويحب لذلك المخاطر والمغامرات، والحركة العنيفة والصخب، والسيطرة والجرأة وجهازة الصوت، ومظهره ناضج، ولا يبالي بما قد يصيبه من ألم، ويعتمد في نشاطه على الحظ، ولا تهمة مشاعر الآخرين، ولا يحب الأماكن المغلقة، ويميل إلى التواجد في الملاعب والساحات.

والمكون المزاجي الثالث هو المخي cerebrotania، ويقابل نمط الجسم الخارجي التركيب وغالباً ما يكون الفرد الذي له هذا المكوّن ناحلاً وسيماً أنيقاً، من النوع المفكر المحب للعزلة، والدقيق في المشية والحركة، سريع الاستجابة وشديد الانتباه واليقظة العقلية، ولا يميل إلى الانخراط في التجمعات، ويستغرقه التفكير، ويميل إلى أن لا يصرح بمشاعره، ومن شأنه أن يضبط سلوكه وانفعالاته، ويحب الأماكن المغلقة عن الأماكن المفتوحة، وصوته منخفض، ونومه قليل أو خفيف، ويبدو وهو شاب كأنه كهل.

ويبرر شيلدون تركيزه على العامل الجبلي أو الوراثي دون العامل البيئي أنه بسبب عزوف الباحثين عن دراسة أثر هذا العامل على الشخصية، وهو لا يعتبر لذلك علم النفس الجبلي علماً يمكن أن يحل محل علم النفس العام ولكنه فرع منه.

ويفسر شيلدون العلاقة بين نمط الجسم والسلوك، أنه ربما لأن كل نمط جسمي يناسبه سلوك معين لا يتوفر لغيره، وتكون استجاباته أنسب له وأفضل، ويعني ذلك أن نجاح أسلوب سلوكي معين ليس مرجعه البيئة فقط، ولكنه أيضاً التركيب الجسمي البنائي للفرد الذي يقوم بالسلوك، فالشخص الضعيف الجسم لا يمكن أن يلجأ إلى السلوك العدوانى المسيطر لأنه لا يناسب جسمه، ولسوف يجد أي شخص من أي طراز جسمي أن أنواعاً معينة من الاستجابات تثاب في بيئة بينما تعاقب في بيئة أخرى، ولسوف ينمي في

المكوّن الثاني الآخر هو ما يسميه شيلدون المكوّن الأنثوي التركيبه gynandomorph y، ويشير إليه بالعامل g، والذكر الذي لديه نصيبه وافر منه يأتي طراز جسمه بحيث يكون الحوض والعجز كبيرين، والجسم لين، وتقاطيع الوجه صغيرة، والأهداب طويلة

لعل أهم المكوّنات الثانوية هو المكوّن النسجي، ويكون بكل شخص ابتداءً من النسيج الجبلي الخشن إلى النسيج الرقيق جداً، وكلما كان وجود هذا المكوّن مناسباً كان الارتياح بوجوده جمالياً

نفسه الاستجابات المثابة التي تناسبه، ومن ثم يتشارك بها مع غيره من أصحاب النمط الجسمي مثله، وذلك هو سر وجود الاستجابات المعممة في المجتمع، واختيار كل فرد لما يناسبه منها ويتوافق مع الدور الذي يرشحه له نمط جسمه. ومن دأب كل بيئة أن تستحدث النزعات السلوكية التي تناسب ما تستحدثه من طرز جسمية، فمثلاً قد تغالي الأم في رعاية طفلها فيتسبب له ذلك في البدانة، كما ينمي ذلك عنده سمات شخصية معينة. وأيضاً فإن مشاركة الطفل في الألعاب الرياضية سيكون له تأثيره على بنائه الجسمي، كما أنه سيعرضه للتأثير الجماعي مما يولد عنده سمات شخصية معينة. ويمثل هذه التفسيرات يتجنب شيلدون تهمة أنه يميل إلى القول بالتحتمية البيولوجية، وينبه إلى تأثير البيئة في تحديد طراز الجسم والسلوك الصادر عن صاحبه. ويفسر شيلدون تأثير خبرات الطفولة على نمو الشخصية بأن الاستعدادات البيولوجية للطفل تميل به إلى خبرات معينة وتفسيرات معينة لها، ومن ثم فإن الأحداث المبكرة والسلوك التالي عليها قد يكونان انعكاساً للفعل المطرد للعوامل البيولوجية، وربما يفيد ذلك التربويين أن تحري الطرز الجسمية للأطفال يجنبهم المواقف التعليمية والتكليف بالمهام التي لا تناسب قدراتهم البدنية والمزاجية.

من مؤلفات شيلدون:

- (Varieties of Human Physique (1940).
- (Varieties of Temperment (1942).
- (Varieties of Delinquent Youth (1949).
- (Atlas of Man (1954).

شارك في المراجعة:

- د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

أن المكوّن الداخلي التركيبية مضافاً إلى المكوّن الخارجي التركيبية أكثر عند النساء منه عند الرجال، على حين أن المكوّن متوسط التركيبية مضافاً إلى المكوّن الداخلي التركيبية أكثر شيوعاً عند الرجال

من رأي شيلدون أن تغيرات التغذية تحدث تغيرات في القياسات ولكنهما لا تغير من الطراز الفعلي للجسم، ولا يتغير الطراز البدني إلا بتغيير المصل العظمي للجسم وشكل الرأس والبناء العظمي للوجه والرقبة والرسغين والساق والركبتين والكعب والساغدين والنسج بين المواضع من الجسم التي لا شحم فيها

ماكس شيلر Max Scheler

ماكس شيلر (1874- 1928) (Max Scheler) ألماني، إسهامه في علم النفس الاجتماعي في تحليلاته الفينومينولوجية للعواطف، وله كتاب في الحقد، أو بالأحرى الدَّحَل (1912) (Ressentiment)، وفي ظاهريات ونظرية مشاعر التعاطف والحب والكراهية " Phenomenologie und Theorie der Sympathiegefuhle und Von Liebe und Hass" (1913))، وفيهما يتعمق في النفس الإنسانية ويحاول أن يؤسس لمنطق عاطفي وعلم نفسي للقيم، ويفرق بين نوعين من التجارب، الحسية والوجدانية، فاللوحة الفنية مثلاً أدركها بصرياً، إلا أن إدراكي للجمال فيها ليس محصلة الإدراك البصري للألوان والمسافات والظلال فيها. والجمال كقيمة يوجد في ذاته حتى لو لم يتحقق في العالم المحسوس، والعمل الفني يظل جميلاً سواء تحقق في الحجر أو بالألوان أو بالفحم، أو ظلّ مجرد فكرة في وجدان الفنان. غير أن الفنان عندما يجسد العمل الفني ويخلق به قيمة. يقال إنه خالق للقيمة بالقدر الذي به قد نجح في أن ينقل الفكرة المحسوسة من وجدانه إلى العمل الفني فيجعلها واقعاً محسوساً. والمتأمل للجمال مثلاً، والخالق للقيمة، كلاهما يدرك أن هذه القيمة أقل أو أعلى من تلك بالعاطفة. والعاطفة التي ندرك بها علو قيمة على قيمة هي التفضيل. وتترتب القيم بدءاً من قيم الملائم أو اللذيذ، ثم قيم الحساسية الحيوية، فالقيم الروحية، وأخيراً القيم ذات القداسة. والقيم أنواع، منها ما يخص الشخصية، ومنها ما يخص الأشياء.

ماكس شيلر Max Scheler (1874-1928) ألماني، إسهامه في علم النفس الاجتماعي في تحليلاته الفينومينولوجية للعواطف

يحاول أن يؤسس لمنطق عاطفي وعلم نفسي للقيم، ويفرق بين نوعين من التجارب، الحسية والوجدانية، فاللوحة الفنية مثلاً أدركها بصرياً، إلا أن إدراكي للجمال فيها ليس محصلة الإدراك البصري للألوان والمسافات والظلال فيها. والجمال كقيمة يوجد في ذاته حتى لو لم يتحقق في العالم المحسوس

وهناك قيم الذات وقيم الغير، وقيم الأحوال النفسية، وقيم السلوكية، وقيم النجاح وقيم الشكل، وقيم الفردية وقيم الجماعية.

شارك في المراجعة:

- ا. د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

تترتب القيم بدءاً من قيم الملائم أو اللذيذ، ثم قيم الحساسية الحيوية، فالقيم الروحية، وأخيراً القيم ذات القداسة

القيم أنواع، منها ما يخص الشخصية، ومنها ما يخص الأشياء. وهناك قيم الذات وقيم الغير، وقيم الأحوال النفسية، وقيم السلوكية، وقيم النجاح وقيم الشكل، وقيم الفردية وقيم الجماعية.

معرفة الغين

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي Al- Gazali

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (1111- 1058 Al- Gazali م) ولد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي عام 450 هجرية في طوس، وهي ثاني كبرى مدن خراسان حينذاك بعد نيسابور، وللقبه الغزالي تفسيران، أحدهما أنه بتحريف الزاي نسبة إلى قرية غزالة، وهو قول يرويه عنه غير واحد، والثاني بتشديد الزاي نسبة إلى عمل والده في غزل الصوف.

في رجب 488 بدأت أزمة الغزالي النفسية، وهي قصة تجربة روحية نادرة في تاريخ البشر، قامت على مكاشفة ومصارحة ومحاسبة للنفس أخذها الغزالي بقدر كبير من تحري الصدق والشفافية الروحية، فهو يتعمق في التفكير لاستكناه الحال والمقال ومراجعة كل شيء في حياته الخاصة، ويقيم بمعيار دقيق للحذر من الغلط ويحرص على وضع خطة سديدة لمكاشفة الحقيقة واختيار الطريقة، ويجتهد من أجل ضمان صحة القلب وصفاء النية ونقاء الطوية.

هي ليست أزمة الشك وتكافؤ الأدلة التي تعتري كل مفكر، فهذه الحال كانت تعرض للغزالي منذ بدأ رحلته مع المطالعة والتعلم، هو حسب روايته في "المنقذ من الضلال" كان يتوجه إلى كل درب من دروب المعرفة من أجل التبصر والسعي وراء الحقيقة والاستتارة، فلهاذا قرأ علم الكلام وعلم المنطق ولهذا الغرض قرأ الفلسفة.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي Al- Gazali (1058-1111 م) ولد أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الغزالي عام 450 هجرية في طوس، وهي ثاني كبرى مدن خراسان حينذاك بعد نيسابور

في رجب 488 بدأت أزمة الغزالي النفسية، وهي قصة تجربة روحية نادرة في تاريخ البشر، قامت على مكاشفة ومصارحة ومحاسبة للنفس أخذها الغزالي بقدر كبير من تحري الصدق والشفافية الروحية

الغزالي عرضت له حالة من التساؤل والتشكك قائمة على محاسبة النفس أدت إلى اعتلال جسده واختلال حياته، وسببها ضعف ثقته بخططه في الحياة وقلة يقينه بأن مسيرة التأليف والمناظرة والتدريس، بما فيها من خير وبر، يمكن أن تصل به إلى الحقيقة الواضحة والسلوك القويم والخلاص الأبدي، وقد أدى به ذلك إلى أمراض جسدية.

وقد كتب أبو حامد في هذه الحال نصاً نادراً في تاريخ الكتاب والنابهين في رسالته "المنقذ من الضلال"، التي يتداولها الغربيون باسم "اعترافات الغزالي" تشبيهاً لها باعترافات القديس أوغسطين.

الغزالي نابغة في علم النفس التربوي، وكان قد بدأ التدريس بالمدرسة النظامية، أعلى المدارس شأنًا ببغداد في الرابعة والثلاثين من العمر، ومؤلفاته تربو على الخمسين، ومعظمها في موضوعات لعلم النفس في مجال التعليم والاجتماع والنفس وأحوالها والتفكير ومراتبه، منها إحياء علوم الدين وهو كتابه الأكبر، وكتابه المنقذ من الضلال الذي يحتوي على منهجه في الشك.

وقد شكَّ الغزالي في المحسوسات، حيث أقواها حاسة البصر تنظر الكوكب فتراه صغيراً كالدينار بينما تجزم الأدلة الهندسية أنه أكبر من الأرض في المقدار، وهذا مثل يحكم فيه حاكم الحس بأحكامه فيكذبه حاكم العقل. وليس هذا الحاكم الأخير بأصدق من سابقه، فكما تجلى حاكم العقل فكذب الحس، فعمل وراء إدراك العقل حاكماً آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه، مثلما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه. وقد نعتقد لها الثبات، ثم نستيقظ فنعلم أنه لم يكن لها أصل، فلربما لذلك تكون لنا حال نسبتها إلى اليقظة كنسبة اليقظة إلى المنام، وتكون اليقظة نوماً بالإضافة إليها، ولعل تلك الحال الوافدة هي ما يدعيه الصوفية إذ يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم النفسية إذا غابوا عن الحس أحوالاً لا توافق المعقولات كما يقول الرسول (ص).

هي ليست أزمة الشك
وتكافؤ الأدلة التي
تعترض كل مفكر،
فهذه الحال كانت
تعرض للغزالي منذ
بدأ رحلته مع المطالعة
والتعلم، هو حسب
روايته في "المنقذ من
الضلال" كان يتوجه
إلى كل دروب من
دروب المعرفة من أجل
التبصر والسعي وراء
الحقيقة والاستنارة

الغزالي عرضت له حالة
من التساؤل والتشكك
قائمة على محاسبة
النفس أدت إلى اختلال
جسده واختلال حياته

وقد كتب أبو حامد
في هذه الحال نصاً
نادراً في تاريخ الكتاب
والنابهين في رسالته
"المنقذ من الضلال"،
التي يتداولها
الغربيون باسم
"اعترافات الغزالي"
تشبيهاً لها باعترافات
القديس أوغسطين.

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا". والكشف الصوفي هو نفسه الذي يُنقذ الغزالي من الشك العقلي، ويصفه بأنه نور يُقذف في القلب والعقل فيتثوران به. والطريق الصوفي حدسي يعتمد الاستبطان وتصفية النفس، والعلوم نحصلها بالاستدلال والعلم، أو بالكشف والإلهام. والعالم لا بدّ له من رياضة نفسه وتهذيبها وإلا نشبت بالقلب الخيالات الفاسدة .

وكتابات الغزالي يُعالج فيها النفس الإنسانية على أوسع نطاق، ويتناول سلوك الإنسان في كل المجالات مع نفسه، ومع غيره من الناس، ومع ربه. ويقوم علم النفس الاجتماعي عند الغزالي على أسس غرضية، فالإنسان في كل ما يصدر عنه ويفكر فيه ينشد الطمأنينة لنفسه ورضاها الداخلي وصلاحها مع الناس والمجتمع .

والمعلم بمنهج الغزالي التربوي لا بدّ أن يعمل بعلمه فلا يكذب قوله فعله. وإذا خالف العمل العلم فماذا يتبقى للمتعلم أن يأخذه عن المعلم؟. ولا ينبغي للمعلم أن يُقبح علماً أو عالماً، وعليه أن يكون شقيقاً بتلاميذه، وأن يكون تعهده لهم كأنما هم أولاده، ولا يطلب على التعليم أجراً، ولا يقصد به جزاء ولا شكراً فإن المال خادم البدن، والبدن مركب النفس ومطيتها، والمخدوم هو العلم إذ به شرف النفس، فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه، فجعل المخدوم خادماً، والخادم مخدوماً، ذلك هو الانتكاس .

ومن دقائق صناعة التدريس أن لا يُصرّح المعلم بتوبيخ التلميذ، فإن التصريح يلغي الهيبة عند التلميذ ويورثه الجراً على معلّمه. ويجب على المعلم أن يقتصر فيما يُعلّمه على قدر فهم التلميذ، فلا يُلقنه فينفره، ولا يُربكه بكثرة المعلومات فتلتبس عليه الأمور، وشعاره ينبغي أن يكون: كل لكل تلميذ بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى ينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار. والتلميذ بحكم سنه قاصر ينبغي أن يلقي المدرّس إليه بالجلي اللائق .

الغزالي نابغة في علم النفس التربوي، وكان قد بدأ التدريس بالمدرسة النظامية، أعلى المدارس شأناً ببغداد في الرابعة والثلاثين من العمر، ومؤلفاته تربو على الخمسين

وقد شكّ الغزالي في المحسوسات، حيث أفتواها حاسة البصر تنظر الكوكب فتراه صغيراً كالدينار بينما تجزم الأدلة الهندسية أنه أكبر من الأرض في المقدار

"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا". والكشف الصوفي هو نفسه الذي يُنقذ الغزالي من الشك العقلي، ويصفه بأنه نور يُقذف في القلب والعقل فيتثوران به.

ويُقَسِّمُ الغزالي العقل إلى مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع، وينبئه إلى تعريفات للعقل، منها أنه آلة الإنسان التي تميزه عن الحيوان والتي يكون بها استعداده لتلقي العلوم وتدبير الصناعات، ومنها أنه غريزة الإنسان التي يتهياً الجسم بها للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، ومنها أنه الفطرة التي تخرج بها ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد، ومنها أنه آلة التمييز لمعرفة الصواب والخطأ، والحق والباطل، والخير والشر، والجميل والقيبح، فإذا اكتملت في الفرد هذه الآلة كان إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الرغبات والشهوات العاجلة .

والغزالي من أقدم من عمل بعلم نفس الفروق الفردية، وبالذكاء، ويقول إن الناس متفاوتة في العقل، وقدراتها العقلية تتنامى مع مراحل النمو، ويؤكد التفاوت في الناحية المعرفية تبعاً للتفاوت في التمييز والإدراك والفهم، والتفاوت بالتالي في التحصيل، ويقول إن العالم أقدر على التمييز لعلمه بمرتبات العمل الذي هو بصدده، وقوة هذا العلم. والناس متفاوتون في علوم التجارب، ومتفاوتون لذلك بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ومتفاوتون في الممارسة .

والطفل لا يزال ينمو ويزداد نمواً بالتدرج حتى يكون من التمييز. ويقول الغزالي بسن يتوقف فيها الذكاء فلا ينمو، وهو عنده من سن الأربعين. ويقول الغزالي بعلم نفس نمو، وبمراحل فلا تتظر متداخلة وتسلم لبعضها البعض. ويضرب المثل بغريزة الشهوة تكون في الصبي فلا تظهر فيه دفعة واحدة وبعثة، بل تظهر شيئاً فشيئاً على التدرج، وكذلك جميع القوى والصفات. والدليل على الفروق الفردية بين الناس في الذكاء وفي غيره، إن منهم البليد الذي لا يفهم بالتفهيم إلا بعد تعب من المعلم، ومنهم الذكي الذي يفهم بأدنى

وكتابات الغزالي
يُعالج فيها النفس
الإنسانية على أوسع
نطاق، ويتناول سلوك
الإنسان في كل
المجالات مع نفسه،
ومع غيره من الناس،
ومع ربه.

يقوم علم النفس
الاجتماعي عند
الغزالي على أسس
تحريضية، فالإنسان في
كل ما يصدر عنه
ويفكر فيه ينشد
الطمأنينة لنفسه
ورضاها الداخلي
وصلاحها مع الناس
والمجتمع .

والمعلم بمنهج الغزالي
التربوي لا بد أن يعمل
بعلمه فلا يكذب قوله
فعله. وإذا خالفه
العمل العلم فماذا
يتبقى للمتعلم أن
يأخذه عن المعلم؟.

رمز وإشارة. والبلادة والذكاء يتفاوتان، وهناك أيضاً "الكامل" ويُقصد به العبقري الذي تتبعث منه حقائق الأمور، "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، نور على نور". وذكأؤه أو نبوغه بالإلهام الذي يطلق عليه اسم "الكشف"، ويزيده تعريفاً فيقول إنه "بصيرة باطنة"، ويفرق بين الإلهام وطريق النظر العقلي، بأن الإلهام تلقى بدون استدلال، والنظر العقلي أساسه الاستدلال، ويفرق بين الإلهام والوحي، فالوحي من خارج، والإلهام من داخل، وأهل الإلهام هم الكشفيون ويُقصد بهم أهل العرفان والأدب والشعر والفنون، بينما أهل الاستدلال هم العلماء. وسيكولوجية الغزالي في العبقرية أساسها الاستعداد العقلي والوجداني بالتخلية والتصفية، وبالمجاهدة والإقبال على الفكرة بكنه الهمة وانسراح الصدر، وشحذ الإرادة، والترصد بدوام انتظار توليد الفكرة، وأن لا يخطر بباله شيء سواها، وعندئذ قد تأتيه كالبرق الخاطف، لا يثبت، ثم يعود، وقد يتأخر، وهو ما يُسميه المحدثون الاحتضان .

ويشرح الغزالي الفروق بين النفس والروح والقلب والعقل، فيقول إن لها معانٍ مادية. فالقلب مثلاً هو هذه القطعة الصنوبرية من اللحم المودعة في الجانب الأيسر من الصدر، إلا أنه لا يقصد بالقلب ذلك فهو اختصاص الأطباء، وإنما مقصوده المعنى الآخر، وهو حقيقة الإنسان، وكل هذه الأربعة لها عنده معنى واحد، وهي أسماء أربعة لمعنى واحد أو وظيفة واحدة، هي التي بها يكون الإدراك، والناس يلتبس عليهم اختلاف الألفاظ، فيتكلمون في الخواطر مثلاً فيقولون هذا خاطر العقل، وهذا خاطر الروح، وهذا خاطر القلب، وهذا خاطر النفس، والحقيقة أنها جميعاً شيء واحد، فالقلب هو الوجدان، والروح تكون لها الحياة والحس والبصر والسمع والشم، والنفس كذلك، إلا أنهم اصطلاحوا عند الكلام عن النفس أن يقصدوا بها القوة الغضبية والشهوية في الإنسان، وكل ذلك وظائف في الحقيقة للنفس، وإنما الأسماء لوظائفها، فعندما يتعلق الأمر بالمشاعر والعواطف تكون هي القلب،

ولا ينبغي للمعلم أن يُفجع معلماً أو عالماً، وعليه أن يكون شفيقاً بتلاميذه، وأن يكون تعهده لهم كأنما هم أولاده

ومن دقائق صناعة التدريس أن لا يصرح المعلم بتوبيخ التلميذ، فإن التصريح يلغي الصيبة عند التلميذ ويورثه الجراءة على معلمه.

على المعلم أن يقتصر فيما يُعلمه على قدر فهم التلميذ، فلا يُلغنه فينفره، ولا يربكه بكثرة المعلومات فتلتبس عليه الأمور

والغزالي من أقدم من عمل بعلم نفس الفروق الفردية، وبالذكاء، ويقول إن الناس متفاوتة في العقل، وقدراتها العقلية تتنامى مع مراحل النمو

وعندما يكون الأمر متعلقاً بالحس والحياة تكون هي الروح، وعندما يختص الأمر بالتفكير تكون هي العقل.

وأما تقسيم النفس إلى مطمئنة ولؤامة وأمارة فهذه أحوال لها. والنفس كجامعة لكل ما سبق هي ذات الإنسان، فإن سكنت وزايلها الاضطراب فهي المطمئنة، وإن لم تسكن وصارت شاعرة بالذنب فهي اللؤامة، وإن كانت لها وسوس وتركت الاعتراض على الشهوات والرغبات وسكنت إلى الذنوب فهي الأمارة. وجنود النفس ظاهرة هي الأعضاء من يد ورجل وعين وأذن ولسان، وباطنة هي إدراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق، والعمليات العقلية كالخيال والتفكر والتذكر والحفظ. ومثل نفس الإنسان في بدنه كمثل ملك في مدينته ومملكته، فإن البدن مملكة النفس، وقواها بمنزلة الصنّاع والعملة، والعقل بمثابة الوزير الناصح، والشهوة كالعبد السوء الكذاب المخادع، فإذا استغنى الملك في تدبيراته بوزيره معرضاً عن إشارات العبد الخبيث وأتباعه حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً، وأموراً لا أميراً، استقام أمر البلد وانتظم العدل، فكذا النفس متى استعانت بالعقل اعتدلت قواها وحسنت أحوالها .

كتبت عن حياة الغزالي تراجم كثيرة، أهمها ما كتبه هو نفسه في "المنقذ من الضلال"، ثم ما كتبه تلميذه عبد الغافر الفارسي ونقله بنصه ابن السبكي في "طبقات الشافعية".

وفي 14 جمادى الآخرة عام 505 هـ الموافق لـ 18 ديسمبر/كانون الأول 1111 م توفي أبو حامد الغزالي في طوس ودفن في قسبة الطابران.

شارك في المراجعة:

- د. صبا علي - سوريا
- د. هبة الكردي - ألمانيا

يقول إن العالم أقدر على التمييز لعلمه بمترتبة العمل الذي هو بصدده، وقوة هذا العلم.

الناس متفاوتون في علوم التجاربه، ومتفاوتون لذلك بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ومتفاوتون في الممارسة .

والدليل على الفروق الفردية بين الناس في الذكاء وفي تحيره، إن منهم البلبد الذي لا يفهم بالتفصيم إلا بعد تعبه من المعلم، ومنهم الذكي الذي يفهم بأدنى رمز وإشارة

البلادة والذكاء يتفاوتان، وهناك أيضاً "الكامل" ويُقصد به العبقري الذي تنبعث منه حقائق الأمور، "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور". وذكاءه أو نبوغه بالإلهام الذي يطلق عليه اسم "الكشف





مؤسسة العلوم النفسية العربية
تكريّم 2023م
شبكة العلوم النفسية العربية
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إبراهيم
[أستاذ الطب النفسي، سوريا]
بالتفاني
الكاردين في علوم وطب النفس
بعد أن تشرف مجلس إدارة المؤسسة العربية للعلوم النفسية استأذنه لقب:
شخصية العام العربية 2023
في علوم وطب النفس
على هامش الأسبوع السنوي الثاني عشر لـ "شبكة العلوم النفسية العربية"
[الأسبوع الأول - جانفي 2023]
مؤسسة العلوم النفسية العربية
د جمال التركي
رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية
2023/01/01